

رَفَعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الحدائق والجنان

من أشعار أهل الأندلس وديوان بني فرج شعراء «جيان»

جمعه ورتبه وشرحه
الدكتور محمد رضوان الداية

الأندلس

الأندلس



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



رَفْعُ
عبد الرحمن النخري
أسكنه الله الفردوس

الحدائق والجنانُ من أشعار أهل الأندلس واديوان بني فرَج شعراء «جيان»

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ وَشَرَحَهُ
الدكتور
مُحَمَّدُ رِضْوَانُ الدَّايَّة
جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن بن فرج الجياني
(أسكنه الله الفردوس)

اسْتِهْلَالٌ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يضمّ هذا السفر عملين اثنين معاً، لأن هناك أكثر من رابط يربط بينهما، وسبب يسوّغ ضمّ أحدهما إلى الآخر:

أما أحدهما ففيه ما اجتمع لي من شعر أبي عمر أحمد بن فرج الجياني الأندلسي أحد أئمة الشعر والتأليف في القرن الرابع الهجري (مضافاً إليه ما اجتمع من شعر أخويه: سعيد وعبدالله).

وقد كان الإخوة الثلاثة من مشهوري شعراء تلك المدّة من عصر الدوّلة الأموية (المروانية) بالأندلس على أن الأخ الأكبر (أحمد) كان الأشهر، وكان شعره أكثر وأغزر.

ولا شك في أنه كان لكل واحد من هؤلاء الشعراء المرموقين ديوان شعر مستقل، لكنّ الآثار الأدبية الأندلسية الباقية من تلك المدّة قليلة، وأحياناً تكون نادرة جداً.

ومن هنا كانت فائدة التصدي لجمع ما تفرّق في المظان المختلفة من أشعار آل فرج وضم بعضها إلى بعض متوالية في نسق؛ ونحن في هذا العمل نستدرك شيئاً مما تآثر من ذلك التراث، ونقدّم للباحث مادة إضافية مهمّة ليستكمل وصف المناخ الأدبي والفكري والسياسي والاجتماعي، وليجعل صورة الأدب وتاريخه في هذه المدّة أقرب إلى الصدق والموضوعيّة.

وهذا الباقي من تراث آل فرج الشعري يتغلغل في جوانب الحياة العامّة والخاصة، وينضح أيضاً عن خصوصيات مهمّة، ذات فائدة في إعادة تكوين الصّورة الأندلسيّة، لتلك المدّة.

وقد جعلتُ المقدّمة العامّة، والتعريف بكل واحد من الإخوة أحمد، وسعيد، وعبدالله، وديوان شعرهم الباقي في كتابٍ مستقل.

أمّا الكتاب الثاني؛ فهو يجمع شتات مؤلّف عظيم ألفه أبو عمر أحمد بن فرج الجياني، ونال شهرة عريضة في زمانه وبعد ذلك أيضاً هو كتاب (الحدائق).

وقد عارض ابن فرج بكتابه الحدائق هذا كتاب الزهرة لابن داوود الأصفهاني. وهو كتاب أدب فيه اختيارات مهمّة لشعراء الأندلس من أوائل زمان الشعراء هناك إلى عصر المؤلّف.

ولنا في مقدمة الكتاب تفصيل واف عن الكتاب، وتأليفه ومجاله الزماني، وقيّمته التاريخية والفتية.

وقد جمعت مادة الكتاب المنثورة في الكتب الأندلسية والمشرقية، ولم أودع فيه إلا ما صرح به المصنفون تصريحاً واضحاً بأن النص مأخوذ عن كتاب الحدائق.

وكتاب الحدائق لو وصل إلينا كاملاً لقدم صورة أخرى مغايرة للصمت الغالب على العصور الأولى في الأندلس في ما يخص نتاج الأندلس الفني، وخصوصاً في الشعر. وهكذا، وانطلاقاً من الرغبة في تقريب تلك الصورة الزاهية، جمعت المنثور من كتاب الحدائق، ورتبته وشرحته، وحققته..

وهذا الباقي من (الحدائق) يحيي الكتاب، ويلقي الأضواء ولو كانت خافتة على هذا الأثر الأدبي المهم، ويضيف حبة من لؤلؤ الأندلس إلى العقد المتناثر من تراث الأندلس العظيم.

راجياً أن يكون في عملي هذا النفع والفائدة؛

- وأن يكون لبنة في بناء التراث الأندلسي المتلائي بالباقي العظيم من جواهره؛

- وأن يربط أبناء الجيل الجديد بجانب مشرق من ماضيهم العريق الأصيل؛

- وأن يدفعهم إلى الاتجاهين معاً:

❖ المعاصرة والحياة الجديدة، التي تتحرك كل يوم؛

❖ والتراث النفيس الذي تُعجَبُ الأمم الأجنبية به كلما اطلعت على جوانب منه، والذي

يشكل جزءاً من وجدان هذه الأمة وحضارتها العظيمة.

عجمان - أبوظبي

أواخر ذي القعدة ١٤٢٣هـ

أواسط كانون الثاني ٢٠٠٣م

محمد رضوان الداية

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الْحَدَائِقُ وَالْجَنَاتُ
من أشعار أهل الأندلس
وديوان بنيا فرج شعراء «جيان»

جَمَعَهُ وَرَتَّبَهُ وَشَرَحَهُ

الدكتور

مُحَمَّدُ رِضْوَانُ الدَّايَّة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

الكتاب الأول

الجنان في ديوان بني فرج شعراء جيان

الفصل الأول:

أحمد بن فرج الجياني: سيرته، وشعره، وكتابه الحدائق

الفصل الثاني:

مجموع أشعار بني فرج: أحمد، وسعيد، وعبدالله

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الأول

أحمدُ بنُ فرجِ الجياني

سيرتهُ وشعره

وكتابه: الحقائق

مُحمَّد رضوان الداية

الأستاذ في جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَع

عبد الرحمن النجدي

أسكن ابن الفروس ابن فرج وعصره

في أعلام الأندلس في القرن الرابع يبرز اسم أبي عمَر أحمد بن فرج الجياني: باعتباره شاعراً بارعاً، صاحب شعر مُطربٍ معجب، وصاحب شاعرية متميزة؛ وباعتباره مؤلفاً بارزاً، صنّف كتاباً سجل فيه قدراً كبيراً من الشعر الأندلسي، وخلّد أسماء عدد غفير من شعراء الأندلس سَمَاهُ (الحدائق).

وكان أحمد بن فرج، وشعراء عصره نتاجاً ذكياً للجو الثقافي والحضاري الذي كان يملأ الأندلس، ويفيض عنها إلى سائر بلاد العرب شرقاً وغرباً.

وكان هذا الكاتب، المؤلف، الشاعر من مشهوري ذلك العصر، ومن الذين تركوا علامات مؤثرة في حياة الشعر من جهة، وفي الحياة الأدبية من جهة أخرى.

وهو أحمد بن محمد بن فرج- وقد يُنسب إلى جدّه فيقال: أحمد بن فرج- عاش في القرن الرابع، وكانت وفاته سنة ٣٦٦، ولا نعرف تاريخ ولادته، ويمكن تقديرها بأوائل القرن الرابع، أو نحو ذلك بتقديم يسير أو تأخير يسير.

وهذه المدّة كانت تحت حكم خليفتين اثنين من أقوى حكام الأندلس وأكثرهم شهرة وعناية بأحوال البلاد من كل اتجاه.

وكانت الحياة الأدبية والثقافية- وكذا سائر الأمور الحضارية- في أعلى درجات العطاء، والعناية. فقد حكم عبدالرحمن الناصر خمسين عاماً (من ٣٠٠ إلى ٣٥٠) وتولّى ابنه الحكم الخلافة بعده من ٣٥٠ إلى ٣٦٦.

وقد ازدهرت الآداب في هذه المدّة- مع النهضة الشاملة، ونفقت سوق الشعر والشعراء، وكان لدواوين الشعر ومختاراته في مكتبة الحكم (المستنصر) مكان عظيم ومكانة عالية. وقد كان الحكم منذ وقت مبكر من حياته مهتماً بشؤون الثقافة، معنياً بالعلماء والأدباء، مثيراً على كل إبداع أدبي وفكري وثقافي...

... ولعلّ أبرز ما أداه الحكم في تاريخ الثقافة الأندلسية هو حفزه الملكات الأندلسية على التأليف، وجمع التراث الأندلسي؛ فجُمعت له كتب كثيرة في أخبار شعراء الأندلس، رأى منها

ابن حزم: «أخبار شعراء البيرة» في نحو عشرة أجزاء، وأمر بجمع شعر ابن عبد ربّه، وقد رأى منه الحميدي نيّفاً وعشرين جزءاً مما جُمِعَ للحكم المستنصر. وأمر إسحاق بن سلّمة- وكان حافظاً لأخبار الأندلس- أن يجمع كتاباً في أخبارها، وألّف له ابن فرج كتاب الحدائق وضمّنه شعر الأندلسيين فقط... وألّف له خالد بن سعد كتاباً في رجال الأندلس اتخذه ابن الفرَضِيّ مصدراً ومرجعاً له في تاريخه...»^(١).

أحمد بن فرج وأخواه

نبغ أحمد بن فرج، ونبغ معه أخواه سعيد وعبدالله، وكان نبوغهم في الشعر؛ وهو العلامة المميّزة لاسم العائلة في هذا القرن، إضافةً إلى معرفة عالية في الأدب وعلوم اللغة، ومقدرة مشهودة على حُسن الفهم، والقدرة على الاستنباط.

وكثُر شعرهم، وبلغ الغاية من التداول والشهرة، حتى إن بعض الشعر تداخلت نسبته في ما بينهم.

وفي كتاب المُقتبس لابن حيّان الأندلسي (نشره م. أنطونية باريس ص: ٤٨) في ذكر دولة الأمير عبدالله (حكم من ٢٧٥- إلى ٣٠٠) قال: ومنهم عبدالسّلام المعروف بابن قَلْمُون.. ومن نَمَطه في الشعر والترسيل: عمر وأحمد ابنا فرج.

وإذا صحّت صلة آل فرج الثلاثة أحمد وسعيد وعبدالله بعمر وأحمد المذكورين في ذلك الجزء من المُقتبس، فمعنى ذلك أن هذه الأسرة قديمة في رفع لواء الأدب والشعر والنثر والكتابة والتأليف؛ أعني جانباً مهماً من جوانب الفكر والمعرفة والثقافة.

وقد لَخَّص ابن الأبار مكانة هؤلاء الإخوة الذين نبغوا في القرن الرابع الهجري في عزّ رقيّ الدولة الأمويّة بالأندلس فقال في ترجمة عبدالله: «فكان هو وأخواه أحمد وسعيد من أهل المعرفة والفهم، والوقوف على العربية واللغة؛ وكانوا يقرضون الشعر الحسن.

وكان أحمد أغزرهم أدباً، وتصرفاً في الشعر والخطابة».

ويمكن أن يُقال- وإن قلّت الأخبار- إنهم كانوا حلقات في سلسلة ذهبية ظهرت في القرن

(١) تاريخ الأدب الأندلسي- الدكتور إحسان عباس ٦٨:١

الرابع، وثبتت أسماء أصحابها في المبدعين من الشعراء والكتّاب والمؤلفين.

ونسبة أحمد وإخوته إلى «جَيّان» وهي مدينة تقع في شرقي قرطبة، تستقل بمنطقة خاصة بها كان يتبعها ثلاثة آلاف قرية، كلها يُربّي دودة القزّ (الحرير). ووصفت في كُتب الجغرافية الإسلاميّة والرحلات بكثرة الجنّات والبساتين والغلات، وبكثرة العلماء والأدباء الذين يُنسبون إليها. (١)

هذه المدينة (جَيّان) ذات، الصّفات والخصائص الطبيعيّة والبشريّة والعلميّة والثقافية كانت منبت أحمد بن فرج وإخوته، وغلبت عليه، فارتبط اسمُه باسمها فنُسب إليها. وجَيّان، وإن كانت دار علمٍ زاخرةً بالعلماء والأدباء، ضاقت - كما يبدو - بطاقات الشّباب (أحمد وإخوته) فانقلتوا إلى العاصمة ذات الأضواء والمزايا، والتي لم تكن تُخيّب ظن أهل العلم والأدب؛ وكانت تفتح صدرها للشعراء الذين يجدون إصغاءً من أمراء الدولة وخلفائها وسائر ذوي الشأن والمكانة، وينالون ثوابهم.

هوية وتعريف

تحوّل قلّة الأخبار التي بقيت عن أحمد بن فرج دون تقديم صورٍ مقرّبة أو واضحة له ولأسرته. ولكن هذا (الباقي) من الأخبار مع تخيّل الحال التي كانت عليها البلاد آنذاك، يقدم صورة مقارنةً لهذا الأديب الكاتب المؤلّف الشاعر الذي اهتمّ به أهل زمانه لمواهب كثيرة عنده، ولاهتمامه بشعراء الأندلس وأحداثها في كتب مؤلفة، مجلّدة، مخلّدة.

عرف هذا الأديب الشاعر بكنيته واسمه: أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج، ونُسب أحياناً إلى جدّه (فرج) فقيل: أحمد بن فرج، وربما استغنّوا بالكُنية وحدها (ابن فرج). فإذا أُطلقت هكذا كان هو المقصود، دون أخويه، بسبب شهرته الزائدة عن شهرة أخويه، وتمييزه بالمؤلّفات التي ألّفها إضافة إلى الشعر والشاعرية. قال ابن الأبار بعد ذكر أفراد هذه الأسرة: «كان أحمد أغزرهم أدباً، وتصرفاً في الشعر والخطابة».

وكان أحمد، بشاعريته، وموهبته في التّأليف والتصنيف، مقرّباً من الدولة الأموية: أيام عبدالرحمن الناصر، ومع ابنه الحَكَم ولياً للعهد، وفي أيّام خلافة الحَكَم المُستنصر.

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار ١٨٢، ومعجم البلدان ٢: ١٩٥.

واستفادَ ابنُ فرج، وطبقته من أهل العلم والأدب، من الفورة العلمية، والأدبية، فقدم إلى الحكم بعض مؤلفاته مثل: (الحدائق) ولا شك في أن علاقة ابن فرج بالخليفة الأموي الحكم المستنصر كانت وثيقة.

آثار أحمد بن فرج

تذكر كتب التراجم لابن فرج كتابين:

(١) الحدائق، وهو الكتاب الذي نلّم نشره ونجم شتاته.

(٢) كتاب: المنتزین والقائمين بالأندلس وأخبارهم. وهذا الكتاب مفقود ولم يبق منه بقية تدل عليه أو تُشير إلى محتواه.

- أمّا كتاب (الحدائق) فسنقف عنده وقفة خاصة.

- وأمّا كتاب المنتزین فواضح من عنوانه الدقيق أنه كتاب تاريخ يتعلّق بالأندلس وأحداثها، وأحوالها^(١)، ونتوقع أن يكون المؤلف قد سرد فيه أخبار الحركات التي نهض بها المتوثبون لأغراض شخصية عارضة، أو لأسباب قبلية أو إقليمية، والنازعون إلى التّروّس، أو الانفصال في بعض أقاليم الأندلس، والخارجون على الدولة انسجاماً مع ارتباط خارجي مثل حركة ابن حفصون المرتد، والراغبون في بسط النفوذ القبلي... إلخ.

وهذا الكتاب إضافة إلى المغزى التاريخي والإقليمي المهم، يقدّم إلى الناصر وابنه الحكم كتاباً موثقاً يسجل - في ما يسجل - حملات الناصر منذ صباه المبكر ضد أولئك المتوثبين القائمين بحركات الاضطراب والانفصال، ويذكر براعة الفتى الصاعد في قهر الخصوم، وتوحيد الأندلس والتخلص من الفوضى.

(٣) ونتوقع، بطبيعة الحال، أن يكون ابن فرج قد خلّف ديوان شعر كبيراً، فإن الباقي من شعره وأخباره يدل على مشاركته في موضوعات الشعر عامة، وقضايا الأندلس وخلقائها وأحوالها، وفي طبيعة الأندلس..

(١) في بحثه (ابن فرج الجياني وكتاب الحدائق) يقول الكاتب الإسباني إلياس تيريس سادابا عن هذا الكتاب: «كتاب في التاريخ وهو تاريخ المغتربين والمقيمين بالأندلس وأخبارهم، ويضيف: «ولا نعرف شيئاً» عن الكتاب لإعوانه فقطه. وهذا خطأ فإنه لم يُتقن قراءة اسم الكتاب كما يبدو أو قرأه على توهم وطن، والصواب: كتاب المنتزین، والمراد بالمنتزین أصحاب الفتن والثورات... إلخ.

انظر مجلة التراث العربي - دمشق - العدد ٤٧ ص ٨٨.

رَفْعٌ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ابن فرج والسجن!

دخل أحمد بن فرج السجن أيام خلافة الحكم المُستنصر الذي تلقى منه مدائح، واستقبل منه كتبه التي طرّزها باسمه. وفي المصادر القديمة إشارة إلى وشاية رُفعت إلى الحكم ضد ابن فرج. وإشارة أخرى إلى أن تلك الوشاية زعمت للخليفة أن الشاعر هجاه، ولا تزيد الأخبار على ذلك، ولا تُفصح بما يؤكّد ويبيّن. ومثل هذه الأخبار القاصرة قد تقفل الموضوع على ما ورد فيها دون أن تشفي الغليل، ولكنها تبقى ناقصة لا تكفي للتعليل.

ويرى الدكتور إحسان عباس أن الأمر متعلّق بشخصية ابن فرج أولاً؛ قال: «ويبدو أن أبا عمر بن فرج كان شديد الأتفة، قويّ العارضة، وأن مكانته من الدولة لم تُعفهِ آخر الأمر من السجن، فقد سجّنه الحكم المُستنصر»^(١).

وكما صنّع غيره من الشعراء الذين سُجّنوا أو لوجِحُوا: لجأ إلى الاعتذار والاستعطاف؛ ونقرأ لابن بشكوال في ترجمة أحمد بن فرج أنه كانت له أشعار ورسائل في محبسه إلى الخليفة الحكم. قال: وكانت لا تصل إليه في ما يُذكر.

ونتساءل، والزمان يكرّر أحداثه أحياناً كثيرة، هل كانت عبارة ابن بشكوال اعتذاراً عن الحكم وقد صنّع ما صنّع، أم كانت حقيقة؛ فإنّ الحاكم قد يُغيّبه بعض أعوانه، وترتكب المخالفات باسمه؟

وقد قيل إن المستنصر عفا عن ابن فرج فمات قبل أن يخرج من السجن (هل مات من الفرخ بالنجاة؟) وقيل إنه مات لأيام قليلة بعد وفاة المستنصر سنة ٣٦٦.

وعلى كل حال فإن أخبار سجنه القليلة تميل إلى صيغة التضعيف والتمريض:

- في سبب سجنه؛

- وفي وصول استعطافه واعتذاره شعراً ونثراً إلى الحكم؛

- ولا تتفق في وفاته: أكانت في السجن أم كانت بعد السجن ولو بأيام قليلة؟

(١) في تعليقاته على كتاب التشبيهات

وعبارة مطمح الأنفس تُوحى بوجود وشاية: «أدركه في الدولة سعي، ورفِضَ له فيها الرعي»

وقُدِّرَتْ سَنَوَاتُ سَجْنِهِ بنحو سبع سنوات، ولكنَّ الرأي اتفق على وفاته عند الخُروج (صدور الأمر بإطلاقه) أو بعد ذلك بأيام قليلة.

ابن فرج و«الأندلسية»

بعد عقودٍ طويلة على وفاة ابن فرج عبَّر ابن حزم عن الاعتزاز الأندلسيَّ ذي الخصال والمزايا ووجوه الإبداع، وهو يعتب على بني قومه من إقليم الأندلس؛ فإنهم يُشيعون بوجوههم عنه، ويُفضّلون ما يجيء من الشَّرق، ويتساءل بلسان الحال: أيّ غبن هذا الذي يُصيبه هو وأمثاله من المُبدعين؛ وأيّ خطأ يرتكبه الأندلسيون وهم يُعرضون عن أولئك المتقنين المحسنين⁵.. وذلك قول ابن حزم: (١)

أنا الشمسُ في جَوِّ العلوم منيرة

ولكنَّ عيبي أن مَطْلَعِي الغرْبُ

ولو أنني من جانب الشَّرق طالعٌ

لَجَدَّ على ما ضاعٌ من ذكري النَّهْبُ!

وبعد إنشاء هذا الشعر على لسان صاحبه بعقود أُخرى صرَّح ابن بسام الشنتريني في مقدمة كتابه الذخيرة بالشكوى من بني قومه الأندلسيين، والعتب عليهم لإعراضهم عن العطاء الأندلسي.

وشاعت كلمة: (الأندلسية) للدلالة على هذا الاتجاه إلى إظهار الخصوصية والبراعة من أهل الشعر والأدب والعلم والفقهِ والرواية والتاريخ وسواهم من المبدعين والمؤلفين. فقد كانوا يرون أنفسهم جزءاً من خريطة الحضارة العربية الإسلامية، وأنهم لا يقلون عن غيرهم - من المشاركة خصوصاً - في نتاج الفكر والثقافة وسائر جوانب الحضارة^(٢).

(١) الذخيرة ١/١: ١٤٥-١٤٦ والقصيدة حسنة جداً، وهي بالغة الدلالة على هذا المنحى.

(٢) اهتم بهذا الموضوع عدد من الباحثين، وصاغ هذه الأفكار وما يلحق بها د. أحمد صلاحية في الشعر الأندلسي بين المشرقية والأندلسية، دار شرّاح - دمشق.

ابن فرج و(الحدائق)

يُعدّ كتاب الحدائق في أشهر المؤلفات التي صدرت في ظل حركة الأندلسيين لتثبيت كيانتهم الثقافي والحضاري، وبيان أثرهم في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وإثبات قدرات علمائهم وأدبائهم وشعرائهم وسائر ذوي الخبرة وأهل الصنایع.

وعلى الرغم من ثبات فكرة: وحدة الثقافة، والفكر، واللغة في أنحاء الامتداد العربي والإسلامي: كان كل قطر يحاول أن يثبت لنفسه مشاركة، وتقدماً وتوقفاً، وأن يزهو ما استطاع بمن ظهر فيه من أهل العلم والأدب والفن والثقافة، ومن أهل البراعة في الزراعة والصناعة وسائر ما يرتفق به في شؤون الحياة.

وفي عنوان (الحدائق) أناقة ظاهرة، وجاء المؤلف بالعنوان في كلمة واحدة استكمالاً لفكرة المضاهاة، فكتاب ابن داوود الظاهري (الزهرة) جاء في كلمة واحدة للعنوان.

وربما يلمح المتابع جانباً من جوانب المساماة حين جعل كتابه حدائق (كثيرة) في حين وقف ابن داوود عند «الزهرة».

وقد كان في حُطّة ابن فرج لكتابه (الحدائق) أن يضاهي الزهرة، وأن يساميه أيضاً. وفكرة المكاثرة، والتغلب واضحة تماماً في نهج الكتاب، ومادته الغزيرة، واستقصائه لإبداع الأندلسيين على امتداد عمر حياة العرب والإسلام في الأندلس من الفتح إلى زمانه (نحو ٢٥٠ سنة).

منهج الحدائق وصنعتة

تردّد في ترجمة أبي عمر أحمد بن محمد بن فرج الجياني كلامٌ عن كتابه «الحدائق»، وتواتر الحديث في أن هذا الكتاب جاء مضاهاة لكتاب «الزهرة» الذي ألفه أبو بكر محمد بن داوود الظاهري الأصبّهاني^(١).

وإذا كانت المشابهة قائمة من الناحية الشكلية (اختيارات شعرية على بعضها تعليقات

(١) أبو بكر محمد بن داوود؛ الظاهري، فقيه، أديب، شاعر، وهو ابن داوود صاحب المذهب المشهور (الظاهري) وكان ابن حزم من أتباعه، وهو أشهر من ألف في الفقه الظاهري (حياة أبي بكر من ٢٥٥-٢٩٧هـ).

لغوية وأدبية ونقدية، ومعها مُقدِّمات للأبواب، أو أخبارٌ ومناسباتٌ ومُدخلاتٌ (فإنّ المضاهاة تتخذُ سَمْتاً مختلفاً مقصوداً إليه من المؤلّف).

والذي تشي به الأخبارُ التي تُذكرُ عادةً مع ترجمة ابن فرج أو بمناسبة النشاط الأندلسي في التأليف المحلي، يؤدي إلى عدد من الملاحظات:

١- ألّف ابن داوود كتاب «الرّهرة»، فضاهاه ابن فرج بكتاب «الحدائق».

٢- جعل ابن داوود أبواب كتابه مئة بابٍ فجعلها ابن فرج في (الحدائق) مئتين.

٣- وضع ابن داوود عناوينَ لأبواب كتابه؛ فلم يذكر ابن فرج في حدائقه عنواناً واحداً مشابهاً لما سمّى به صاحب الرّهرة بل جاء في عناوين أبواب كتابه بالجديد.

٤- اختار صاحب «الرّهرة» لشعراء من المشرق، ولم يمرّ على أهل الأندلس، فقصر ابن فرج كتابه على أهل الأندلس ولم يذكر في كتابه شيئاً من أشعار المشارقة، توكيداً لفكرة المضاهاة، وإمعاناً في الخصوصية الأندلسية.

٥- إذا قرأنا اسم كتاب ابن داوود الأصبهاني بفتح الزاي^(١) (الرّهرة) على اسم الثبات المشهور، كان عنوان ابن فرج (الحدائق) مبالغةً منه في المضاهاة والرغبة في التفوق، حتى في الناحية الشكلية؛ وطبيعة التسمية.

٦- ألّف ابن فرج كتابه (الحدائق) وقدمه للحكم المستنصر الخليفة الأموي الأندلسي (تولى الخلافة ما بين: ٣٥٠ و٣٦٦) وهذه الفترة (القرن الرابع خصوصاً) تعدّ عصراً ذهبياً أندلسياً في مجالات الحياة السياسية والعسكرية، والثقافية والحضارية.

وفي هذه المدة (سنة ٣١٦) أعلن عبدالرحمن بن محمد (عبدالرحمن الثالث الملقب بالناصر) الخلافة، وتسمى بالخليفة بعد أن كانوا يتلقبون بلقب الأمير، وفي هذا مضاهاة للفاطميين الذين خرجوا عن القاعدة والأصل فأعلنوا خلافة ثانية (بعد الخلافة العباسية

(١) كنت استظهرتُ في برنامج مُكلّفز كُتبتُ حلقته- أن يكون اسم الكتاب، الرّهرة (بضمّ الزاي) باعتبار الكلام في الحبّ والغزل يُعدّ شطراً الكتاب، والكلام عن الرّهرة في الأساطير اليونانية هو الكلام عن ربة الحبّ، وهي أفروديت الرومانية. وأزعم أنّ هذا المعنى لم يكن بعيداً عن فكر ابن داوود الظاهري. وقد سمّى ابن حزم كتابه الذي له علاقة بالرّهرة باسم: طوق الحمامة في الألفه والألاف. وللكتاب تفصيلٌ يجده القارئ الكريم في مجال آخر من كتبنا مثل «أندلسيات شامية».

وأثناءها) فكان لا بدّ للأمويين من أن يعلنوا الخلافة، وبحسب المنشور الخلافي الذي أصدره عبدالرحمن، فإن الأمويين أحقّ بهذا اللقب لأنه كان فيهم قبل نجوم المسوّد العباسية وقبل ظهور الدّعوة الفاطمية أيضاً.

ولا أشك في أن هذا المعنى كان مستقراً في نفس ابن فرج، وهو يؤلف كتابه، ويركّز فيه على خصوصيات بلده، وأهله، ومَن فيه.

٧- وعلى رغم كثرة النقول-نسيباً- عن حدائق ابن فرج لا نعرف اسم باب واحد من أبواب كتابه.

والباقي من المختارات التي اختيرت في كتب التراجم وكتب الأدب العامّة يدلّ على تنوع أبواب الكتاب، واشتمال تلك الأبواب على مقاصد الشعر العربي قديمه وجديده، واحتواء الكتاب على معظم أسماء شعراء الأندلس في الأيام الماضية كلّها.

وأتوقّع أن تكون عناوين الكتاب تتشقق من العناوين العامّة الرئيسة التي تدور حولها موضوعات الشعر، ومواضع اهتمام الشعراء.

مكانة الكتاب

أ) أتى الأندلسيون على كتاب الحدائق، وقد روى الحميدي^(١) عن شيخه ابن حزم الكبير أن ابن فرج «أحسن في كتابه الاختيار، وأجاد فيه فبلغ الغاية؛ فأتى الكتاب فرداً في معناه».

وعلى قلة حروف هذه العبارة، وبنائها على أسلوب الاقتضاب فإنّها تقدم تعريفاً وتوصيفاً للكتاب، وتثمّنه عالياً على لسان أديب مدقق. وابن حزم وإن كان أندلسي الهوى، فإنّ حكمه هنا يجري مجرى التقويم العلمي الذي يتوخى صاحبه فيه الدقّة والحيدة.

ولم يخرج الأديب الذين ذكروا الحدائق على رأي ابن حزم، بل قبلوه، وزادوا فيه أيضاً. ولقد أشاد الباحثون في العصر الحديث بكتاب الحدائق، وعدّوه منافسةً حقيقيةً من الأندلس للمشرق، ورأى المستشرقون- الإسبان خاصّة- أن في الكتاب تعبيراً عن شعور

(١) جذوة المقتبس- مصر- تحقيق الطنجي- ٩٧.

أندلسي أو «نهضة قومية ذاتية» أو ما يشبه هذه العبارة، وأكثرُ الباحثين العرب اكتفوا بالكلام على (الأندلسية) التي سبقت الإشارة إليها. وصرّح د. إحسان عباس بتفوق كتاب ابن فرج، قال «ولقد تفوّق الأندلسي في كتابه علي سلفه المشرقي»^(١).

ب) كان تأليف كتاب (الحدائق) - إذن - مواكباً لحركة التأليف في الأندلس التي نهضت تدريجياً، ووجدت في تشجيع الحكم المستنصر قوة دافعة وحافزاً كبيراً.

ونتج عن تأليف هذا الكتاب:

- تسجيل الشعر الأندلسي (على الوجه الذي رسمه ابن فرج) وتدوينه وحفظه.

- وتبويب ما جمعه من الشعر في أبواب كثيرة.

- وإبراز المآثر الأندلسية للقارئ العربي حيث كان.

- وتعزيز الشعور بالذات، والالتفات نحو الإبداع المحلي، وعده رافداً مهماً للأدب العربي، والثقافة العربية الإسلامية.

ونقرأ لابن حزم في تقويم كتاب الحدائق: إن ابن فرج «أحسن الاختيار ماشاء، وأجاد، فبلغ الغاية، وأتى الكتاب فرداً في معناه»^(٢).

وتابع ابن بسّام الكلام في هذا الاتجاه فقال: «وابن فرج هذا ممن تقدمني في نشر محاسن أهل هذه الجزيرة (الأندلس) وإظهار خبايا فضائلهم المشهورة؛ فعارض كتاب الزهرة للأصفهاني بتصنيف رائق ترجمه بكتاب الحدائق. فإن لا يكن سبق بالزمان فقد زاحم بالإحسان»^(٣).

ج) لقد ضاع بضياع كتاب الحدائق شعر أندلسي كثير، ومادة ذات فائدة عظيمة لمؤرخي الأدب كانت تعينهم في تقويم أثر أهل الأندلس في الإبداع الفني؛ وفي معرفة جوانب اهتمام الشعراء في دواوينهم وأشعارهم، ومعرفة مواطن التأثير، والأعلام المشاركة الذين كان لهم

(١) من عبارة للدكتور عباس في مقدمة تحقيقه لطوق الحمامة: ٤٥.

(٢) رسائل ابن حزم ١٨٢:٢

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١/٢: ١٤٢.

صدىً هناك، وفي دراسة المذاهب الفنيّة التي نرى لمحات عارضة منها في المنثور الباقي من نتف الشعر الأندلسي العتيق.

ويتضح لمن يقرأ هذا الباقي من (الحدائق) أن تاريخ الأدب العربي في الأندلس قد فقد القصائد والمقطوعات الكثيرة الغزيرة التي أنشدها خلفاء بني أمية وأمراؤهم، وقد كانت لهم مشاركات واسعة، وكان فيهم شعراء بالمعنى الحقيقي لكلمة (شعر) و(شاعر)، ولم يكونوا مجرد مشاركين بالقطعة والقطعتين.

ويلحق بالخلفاء والأمراء أشعار الوزراء والقضاة والكتاب وسائر العاملين في مرافق الدولة، فقد كان للشعر نهضة كبيرة في ظلال الدولة الأموية المروانية في بلاد الأندلس.

لماذا «نحبي» الكتاب؟

وجدتُ من المفيد النافع لدراسة الأدب الأندلسي، وإثراء الكلام على الثقافة الأندلسية بوجه عام أن أجمع الباقي المتفرق من النصوص الشعرية التي نقلها المؤرخون والأدباء عن كتاب الحدائق.

والإفادة ههنا - كما أقدر - تظهر في:

- محاولة تقديم الباقي من الكتاب، وإن كان شذرات متفرقة في كتب متباعدة في الموضوع، والتأريخ، والمنهج؛

- ووضع هذا النتاج أمام دارس الأدب خاصّة، ودارس الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس؛

- واستيضاح الصلّة، والتفرّد، في العلاقة مع الوافد المشرقي؛

- واستظهار بعض العلاقات بين الدولة والمُبدعين؛ وعلاقات الشعراء بعضهم مع بعضهم الآخر؛

- والانتباه إلى الموضوعات المعالجة من الشعراء؛ وإن كانت النتيجة تبقى دائماً تقريبية تقديرية؛ لأن الموجود من النصوص يمثل ذوق الذين اختاروها؛ والظروف التي أضاعت

مصدراً وأبقت آخر؛

- وإحياء بقايا كتاب له أهميته الأدبية والتاريخية والتراثية.

منهج العمل في «إحياء» الكتاب

هذه النصوص التي يراها القارئ العزيز تحت عنوان الحداثق هي قطع وقصائد وفرائد آيات قالت فيها المصادر بصريح العبارة إنها مروية في كتاب الحداثق. وقد مرّت بي قطع ونصوص في كتب التّراجم وكتب الأدب العامة والتّواريخ وقع في نفسي بقرائن مختلفة أنها من شرط كتاب الحداثق، وخاصة أولئك الذين ثبتت لهم نصوص وردت تحت اسم (الحداثق) لكنني التزمت إيراد ما ورد في المصادر منقولاً نقلاً محدداً عن ذلك الكتاب.

- وهكذا: جمعت النصوص من مصادرها؛

- وقابلت هذه النصوص في مصادرها وأثبتت اختلاف الرواية إن وجد اختلاف؛

- وعرفت تعريفاً غير مطوّل بأصحاب تلك النصوص؛

- وقدمت للنص، وشرحته كلما اقتضى الأمر ذلك؛

- وحاولت قراءة بعض الكلمات أو العبارات قراءة جديدة. وهي مواطن قليلة، ونبّهت على ذلك كله في مّواضعه، وسوّغ لي هذه المحاولة أنّ معظم الكتب التي رجعت إليها صدرت عن نسخة مخطوطة واحدة. وهي كما أقول محاولة مميّنة في حواشي النصوص ومميّزة بالإشارة الواضحة.

- وفي كل قطعة وقصيدة سميت البحر والقافية.

ورأيت ترتيب النصوص التي التقطتها من المصادر المنقولة عن الحداثق تحت أسماء أصحابها، ورتبت الأسماء على النسق الهجائي. وهذا التّرتيب ليس ترتيب الحداثق كما هو معلوم. ولكنّي اخترت هذا المنهج لأنّه إحدى طرائق التّرتيب المعروفة المقبولة في مثل هذه الحال.

- وشرحت من النصوص ما ظننت أنّ فيه إعانة على ظهور مقاصدها، أو تسهياً على

القارئ بإيضاح مفرداتها أو عباراتها.

شعر ابن فرج وشاعريته

عاش أحمد بن فرج في القرن الرابع الهجري؛ وهذه المدّة في المشرق عصر تألق أدبي عامّة وشعري خاصّة. وهو العصر الذي نثر الأدباء والشعراء في أنحاء البلاد العربية الإسلاميّة، وظهر فيه أبو الطيّب المتنبّي، وأبوفراس الحمداني، وجمهرة من الشعراء الذين كانوا نجومًا غير منكدرّة في سماء الأدب؛ وإن كان المتنبّي وأبوفراس هما شمس الشعر وقمره.

وكانت العلاقات الأدبيّة والثقافية متواصلة بين المشرق والمغرب، وكان لدولة بني أميّة في شخص عبدالرحمن الناصر والحكم المُستنصر أثرٌ مهمٌّ في رقيّ الحركة الأدبية، ونموّ الدراسات الأدبية واللغوية، واستقبال بعض الأساتذة الكبار من المشرق؛ واستحضار الكتب والدواوين الشعرية دون إبطاء. ومشهورة أخبار الحكم في البذل السخيّ لشراء الكتب واستنساخها وترجمتها، وفي تشجيع حركة التأليف والإبداع في كل اتجاه.

وحين كان المتنبّي يخترق آفاق الأندلس، ويتدخّل شعره في تكوين الذوق الأدبي والفنيّ كان المشرق يستقبل الآثار الأندلسية، وإن لم يكن ذلك الاستقبال مكافئًا لحقيقته ومكانته. وقد روي خبرٌ عن إعجاب المتنبّي بشعر ابن عبد ربّه الذي وصل إليه، وأثنى عليه ثناءً حسنًا^(١).

وحين استوى أحمد بن فرج على ساق، وبدأ ينشر شعره ويقدمه إلى أهل الأدب والفكر والفنّ، ويجعله وسيلة إلى التقرب من رجال الدولة كان ابن عبد ربّه في أواخر حياته. (توفي ابن عبد ربّه سنة ٣٢٨).

ولا شكّ في أنّ طبقة ابن فرج نهضت بالحركة الشعرية بعد أن أدّى ابن عبد ربّه وطبقته مهمّتهم، وسلّموا إليهم راية الشعر، ومهدوا لهم مرحلة جديدة متقدّمة متطوّرة.

ويسجّل دارس الأدب في هذه المدّة غلبة تيّار الشعر المُحدّث الذي كان قد انطلق منذ القرن الثاني في المشرق؛ واستمرّ في التقدّم، واستقطاب الأنصار؛ مع وجود تيّار آخر موصول بأساليب العرب.

(١) انظر مقدمتنا لديوان ابن عبد ربّه الذي حقّقناه (الطبعة الثالثة - دار الفكر - دمشق)

وفي الوقت نفسه كان الشاعر الأندلسي قد ائتلف مع بيئته وصار ينظر حوله قبل أن يستلهم محفوظه. وكان كتاب (الحدائق) ثمرةً من ثمرات هذا الائتلاف، كما كان شعر ابن فرج صورةً من صور الشعر الذي يصدر عن الشاعر الأندلسي؛ وهو يرى ما حوله، ويصطبغ بصبغة مكانه وعصره.

وفي نظرة سريعة إلى الشعر الباقي من (ديوان) شعر أبي عمر أحمد بن فرج الجياني يتبين وجود ثلاث قطع في وصف عام للطبيعة، وقطعتين لوصف الربيع (مما يلحق بالطبيعة) وواحدة لوصف الليل، وواحدة لكل من الريح والليل والنار والمفاضة، وأربع قطع في وصف الفواكه: (واحدة عامة وواحدة لكل من الكمثرى والسفرجل واثنان للرمان)؛ وأربع قطع في وصف بعض الأزاهير (واحدة للسوسن، وواحدة للياسمين، واثنان في الترجس- وإحدى هاتين القطعتين من متداخل النسبة). وهناك تسع قطع في الغزل، وواحدة تلحق به في وصف الطيف، وقطعة في المدح، وقطعة في الرثاء.

وإذا كانت هذه الإحصائية قليلة الجدوى في تثبيت أي حكم، أو تقرير أية حقيقة، فإنها تقدم فكرة عما لفت أنظار الذين اختاروا من شعره، وما جذب انتباههم منه.

وإذا انتبهنا إلى العنصرين البارزين في الباقي من شعر أحمد بن فرج ظهر الموضوعان الرئيسان اللذان وردا في أخباره، وما كتب الأدباء والمؤرخون عنه من قديم، وهما: الغزل، ووصف الطبيعة الأندلسية.

فقد كان شعره- وكان كتاب الحدائق أيضاً في ما يبدو- تمهيداً لكتب ومؤلفات كثيرة تناولت الأوصاف والتشبيهات، وأعدت إلى الذاكرة قضية الغزل العذري في حيويته، وصدوره عن فكرة نظرية؛ وركزت على خصوصيات أندلسية من واقع البيئة في موجوداتها، وخصوصاً ما في الطبيعة الفطرية، والطبيعة التي هيأها الأندلسي من البساتين والجنان والحدائق والمنتزهات؛ وما يترتب على العناية الفائقة بالزراعة والبستنة وجلب الغريب، والمشرقي من أشجار الفاكهة وأشجار الزينة والنباتات التزيينية، والعطرية وأنواع الأفاويه...

ويظهر لقارئ شعر ابن فرج (الباقي) تمكنه من أدواته الفنية وإحكامه صنعته الشعرية

في أساليب التعبير والتصوير، ويبدو: شاعراً استبانته له مذهبٌ كبار شعراء المشرق الذين أطلّوا على الأندلس، واقتربوا من نفوس الأندلسيين؛ وظهر لهم أثرٌ في فنّهم مثل ابن المعتزّ وابن الرومي على تباعدٍ بينهما في الوصف والتصوير؛ والبحثري في رفته وطيفه، والمتنبي في جوانب شخصيته...

ولقد دخل ابن فرج ساحة المعركة الطريفة حول (الورد) وتقديمه أو تأخيرها، ومال إلى الورد- مثل أكثر الأندلسيين- دون أن يعادي التّرجس، في مصالحةٍ واسعة بين أنواع الزهر والورد. ولا يغيبُ عن البال أنّ لأخيه أبي عثمان سعيد قصيدة مطولة عارض فيها ابن الرومي، وسقّه رأيه في تفضيل التّرجس، وأعلى من شأن الورد، وانتصر له^(١).

ومن جانب آخر وقف الأدباء والمؤرّخون طويلاً- كما فعل المعاصرون- عند قصيدة أحمد ابن فرج العينية:

وطائفة الوصال عفتُ عنها وما الشيطان فيها بأطاع

مع إشارة إلى ما أحدثه محمد بن داود الظاهري من أثر حين ألف كتاب الزهرة، ومنه إشارة إميليو غرسية غومس في كتابه (الشعر الأندلسي)^(٢): «.. وقد تحمّس الناس في بغداد لدعوة العذرية هذه.. وقدّر لهذه الدعوة أن تجد صدىً بعيداً في قرطبة في عصر الخلافة فألف ابن فرج الجياني كتاباً على مثال الزهرة لابن داود. وكان ابن فرج من أهل الأدب أيام الحكم المستنصر- وكان شاعراً مُحسناً، ومن شعره العذري: «وطائفة الوصال...».

وعلق أنخل جنتالث بالنتيا^(٣) على كلام غرسية غومس بأن القصيدة المذكورة جميلة، وتعدّ نموذجاً للغزل العذريّ عند شعراء العرب. وأشار إلى ترجمة غومس للقصيدة إلى اللغة الإسبانية بعنوان (عفة). ومرّ هنري بيريس^(٤) على هذه القصيدة، وأشار إلى العفة الحقيقية فيها.

(١) قدّم الكاتب الإسباني سادابا ملاحظات حول شعر ابن فرج عن أربع عشرة قطعة (لم يوردها جميعاً في مقالته) مجلة التراث العربي- دمشق- العدد ٤٧ الصفحة ٧٨ وما بعدها.

(٢) الشعر الأندلسي ترجمة د. حسين مؤنس: ٤٢-٤٣

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي: ٤٣

(٤) الشعر الأندلسي في عصر الطوائف -٢٧٠-

لقي ابن فرج تقدير الأندلسيين؛ أدبائهم وشعرائهم ومؤرّخهم، الذين أثنوا على كلا جانبيه: الإبداع الشعري والنشاط التأليفي. وترك كتابه الحداثق علامة مؤثرة في الأدب والشعر من جهة، وفي إثبات المقدرة الأندلسية بصفة عامة من جهة أخرى.

وأورد ابن حزم اسم أحمد بن فرج في جملة فحول شعراء الأندلس حين عدّهم وسماهم، قال:

«ولو لم يكن لنا - يعني أهل الأندلس - من فحول الشعراء إلا أحمد بن درّاج القسطلي لَمَا تأخر عن شأو بشار بن بُرد وحبیب (أبي تمام) والمتنبی؛ فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب (المصحفي)، وأحمد بن عبد الملك بن مروان، وأغلب بن شعيب، ومحمّد بن مطرف بن شخیص، وأحمد بن فرج، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وكل هؤلاء فَحَلُّ يُّهَابِ جَنَابِهِ، وَحِصَانُ مَهْسُوحِ الْغُرَّةِ»^(١).

(١) جذوة المقتبس: ١٨٨

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفصل الثاني

مَجْمُوعُ أَشْعَارِ

أَبْنَاءِ فَرَجِ

أَحْمَدَ، وَسَعِيدَ، وَعَبْدَ اللَّهِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

شعر

أحمد بن فرج الجبائي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

(من بحر الوافر؛ قافية الهتواتر؛
روي السبأء المكسورة)

بِنَفْسِي مِنْ يَصُدُّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ
سَوَى إِدْلَالِهِ ثِقَةً بِحُبِّي (٢)
عَجِبْتُ لِقَلْبِهِ قَاسٍ كَجِسْمِي
وَيَحْكِي جِسْمُهُ فِي اللَّيْنِ قَلْبِي (٣)
فَهَلَّا بِالنَّشْأَةِ كَانَ: قَاسٍ
لِقَاسٍ؛ وَاعْتَدَى: رَطْبٌ لِرَطْبٍ (٤)
وَإِنْ لَمْ يَنْعَطِفْ بِاللَّيْنِ قَطُّ
فَقَوْلِي بِالْقَسَاوَةِ قَلْبُ صَبٍّ (٥)

(١) في يتيمة الدهر ١: ٣٦٨

(٢) الخطاب للمحبوبة، ولما عُبِّرَ عنها باسم الموصول «مَنْ» إشارةً إلى الحبيب أعاد الضمير في «إدلاله» بهاء المذكّر، مراعاة

لمناسبة اسم: «الحبيب»

(٣) يتحدّث هنا- لفرض غزلي لطيف- عن المفارقة الغريبة، كما يقول. فقلبها قاسٍ كجسمه الناحل (جلد على عظم)؛ وجسمها لَيِّنٌ رقيقٌ قلبه.

(٤) وهو يطلب- أو يتمنى- أن يكون قلبها لَيِّنًا كقلبه؛ وذلك بطلبه المُشاكلة.

(٥) كذا ورد الشطر الثّاني، وكأنته: «فقولي بالقساوة قول صَبٍّ».

- والفظّ: الجايّ (من الجفاء) المسيء.

: وفظّ فلان (يَقْطُ) فظاظه: قسا وأساء.

[2]

وقال (١)

(من بحر الوافر، قافية المتواتر؛
روي الباء المكسورة المردفة بالواو)

وما زال الهوى سَكناً لِقَابِي
أَفِرُّ إِلَيْهِ مِنْ نُوبِ الْخُطُوبِ (٢)
وَأَلْتَذُّ الْغَرَامَ الْمَخْضَ مِنْهُ
وَأَسْتَحْلِي بِهِ حَتَّى كُرُوبِي (٣)
كَذَاكَ الْحُبُّ ضَيْفًا لَيْسَ يَأْتِي
إِلَى غَيْرِ الْكِرَامِ مِنَ الْقُلُوبِ

[3]

وقال (٤)

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي التاء الساكنة)

هي الرِّيحُ يَسْرِي الشُّوقُ فِي إِذَا سَرَتْ
وَيَجْرِي لَهَا دَمْعِي بِبِحْرٍ إِذَا جَرَّتْ (٥)
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابَتِي
فَأَهْتَاجُ مَا هَاجَتْ وَأَهْدَا إِذَا هَدَتْ

(١) الأبيات في بئمة الدهر ١: ٣٦٨

(٢) تعالج الأبيات قضية الحب في شكلها العذري، وفي أفقتها السامي. وقد أطنب مؤرخو الأدب في الثناء على ابن فرج. وأخصُّ المستشرقين لإعجابهم الشديد به وبطريقته.

– السُّكْنُ ذات معانٍ، فالسُّكْنُ: المسكن: المنزل والبيت؛ والسكن: كل ما سكن الإنسان إليه، واطمأن به من أهل وغيره.

– والنُّوبُ جمع النوبة: ما يُصِيب الإنسان.

(٣) الكُروب جمع الكُرب؛ وهو الحُزْنُ والغَمُّ الذي يأخذ بالتنفس.

(٤) المختار من شعر بشار: ٨٨

(٥) يمضي الشاعر على نهج الشعر العربي في التجاوب مع الرِّيح إذا هَبَّت ليلاً (مذكِّرة إِيَّاهُ بديار الأحيّة) ويستفيد من الجناس بين الصَّبَا (اسم الرِّيح العليلية التي يذكرها الشاعر بالخير عادةً) وبين الصَّبَابَةِ (الشوق، ورقته، وحرارته) ويعقد بينهما صلة: هُدوءاً وتحرُّكاً (أو سكوناً واهتياجاً).

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛

روايَ الدال المهموزة)

بِمُهْلِكَةٍ يَسْتَهْلِكُ الْجَهْدُ عَفْوَهَا
وَيَشْرِكُ شَمْلَ الْعَزْمِ وَهُوَ مُبَدَّدٌ (٢)
يرى عاصفَ الأرواحِ فيها كأنه
من الأينِ يمشي؛ ظالعٌ أو مُقَيَّدٌ (٣)

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

روايَ الدال المكسورة)

مِن دَرَهْمٍ يَحْكِي بِيَاضَ الْمُشْتَرِي
حُسْنًا، وَدِينَارٍ كَمِثْلِ الْفَرْقَدِ (٥)
وكبائعِ السُّوسانِ يَرْفَدُ بَيْنَهُ
بِالْجُنَارِ الْأَحْمَرَ الْمُتَوَقَّدِ (٦)

(١) مطمح الأنفس: ٣٣٥، وعنه في نفح الطيب ٤: ٤٦، وبيتمة الدهر: ١: ٣٦٨.

(٢) ظاهر أن الشاعر يَصِفُ مَفَاذَ وَسَمَاهَا بِالاسْمِ الَّذِي عَدَلَ الْعَرَبُ عَنْهُ: «مهلكة».

- ورواية البيت في المصادر كلها تحتها نظر.

(٣) في نفح الطيب (طبعة الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد) شرح الشيخ محمد البقاعي (٥: ١٩٠): الأرواح جمع ربح والأين: الإعياء، والظالع: الذي يعيل في مشيته. والأعرج.

في الرواية:

١. في المطمح والنفح: يستهلك الحمد

٢. في المطمح: ترى عاصف... من الأين تمشي.

في البيتمة: من الأين يمسي.

(٤) كتاب التشبيهات: ٢٦٥؛

- أورد ابن الكتاني هذا الشعر في باب: الطيلسان والدرهم.

(٥) المشتري هو الكوكب المعروف، وهو أكبر الكواكب - أخوات الأرض - حجماً.

والفرقد: يقال لأحد الفرقدين (وفي العرب من يقول فيهما الفرقد) وهما كوكبان في بنات نَعَشِ الصُّغْرَى.

- جعل الشاعر وضوح إنارة المشتري شبيهاً للدرهم، والتماع الفرقد صورة للدينار.

(٦) مجاورة الدراهم البيض للدينار الأحمر (أو الصفر صفرة احمرار) كمجاورة السوسن للجنار، في نسق بديع على يد «الجنيناتي» أو بائع الزهور.

وقال: (١)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي الدال المكسورة؛ المردفة بالألف)

بأيهما أنا في الشُّكْرِ بادي
أشكر الطَّيِّفَ أمْ شُكْرَ الرُّقَادِ (٢)
سَرَى لِي فَازْدَهَى أَمَلِي وَلَكِنْ
عَفَفْتُ فَلَمْ أَنْلِ مِنْهُ مُرَادِي (٣)
وما في النَّوْمِ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ
جَرَيْتُ مِنَ الْعَفَافِ عَلَى اعْتِيَادِ (٤)
قال الشَّريشي (٥): كَأَنَّهُ لَمَّا عَفَّ فِي الْبِقِظَةِ جَرَى عَلَى عَادَتِهِ فِي النَّوْمِ.

- وهذا من قول أبي الطَّيِّب (٦)

يَرُدُّ يَدَا عَن تَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ!

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ١: ٢١١، وفيه: «وقال أيضاً فأحسن» والشعر في الجذوة: ٩٧، وفيه ٢. سَرَى وأراد بي أملي، وقوله «وأراد بي» في تقديري تحريف وتصعيف؛ وبيتمة الدهر ١: ٣٦٨ والأول في الواج في ٧٨: ١، والمطرب ٤: ٤٨، والمطمح ٣٣٥: ١٥٢، والذخيرة ق ٢٦ ص ١٤٢.

(٢) «بادي» مُسَهَّلَةٌ الْهَمْزَةُ مِنْ بَادِي؛ اسم فاعل من بدأ.

(٣) السَّرَى يكون لِسِيرِ اللَّيْلِ وَالْإِنْتِقَالَ وَالْحَرَكَةَ فِيهِ، وَأَزْدَهَى مِنْ زَهَا بِمَعْنَى: تَاهَ وَتَكَبَّرَ، يُرِيدُ: إِنْ أَمَلَهُ اسْتَيْقِظَ وَأَصَابَهُ الْعُجْبُ بِمَا يَرَى.

(٤) قلت، يصح أن نقرأ: «على اعتيادي» والمعنى متقارب: على عادةٍ معروفةٍ مِنِّي، أو على عاداتي (التي لا أغيرها).

(٥) انظر فقرة «دراسة مصادر ترجمة ابن فرج وأخباره...» في مقدِّمة الكتاب.

(٦) البيت هو الثَّانِي مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَنَحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي مَطْلَعُهَا:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدُ
وَإِنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ

وقال الواحدي في شرح البيت (ديوان المتنبي ٤٦٠):

أَيُّ: إِذَا قَدَّرَ عَلَيْهَا رَدَّ أَلِيدٍ عَنْ تَوْبِهَا؛ يَعْنِي إِزَارَهَا؛ وَكَذَا لَوْ حَلِمَ بِهَا لَمْ يُطْعِ الْهَوَى فِيمَا يَأْمُرُهُ؛ أَيُّ: لَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى إِزَارِهَا مَعَ الْقُدْرَةِ؛ وَإِذَا رَأَى خِيَالَهَا فِي النَّوْمِ أَمْتَعَ مِنْهُ كَامِتَاعَهُ فِي الْبِقِظَةِ، يَصِفُ نَزَاهَةَ نَفْسِهِ وَيُعِدُّ هِمَّتَهُ عَنْ مَغَازِلَةِ النِّسَاءِ، كَمَا قَالَ هُدَيْبَةُ (بَنِ الْخَشْرَمِ)

وَإِنِّي لِأَخْلِي لِلْفَتَاةِ فِرَاشَهَا
وَإِضْرَمِ ذَاتِ الدَّلِّ وَالْقَلْبِ وَالِئِ

قال ابن جني: ولو أمكنه في موضع قادر «بقطان» لكان أحسن.

- وهذا أملكُ شهوةً من التَّهامي، وإن كانَ قدَّ أحسنَ حيثُ يَقُولُ:
 إِنِّي لِأَصْرِفُ طَرِيءَ عَن مَحَاسِنِهَا
 تَكَرُّمًا وَأَكْفَأُ الكَفَّ عَن لَمَمِ
 وَلَا أَهْمَ؛ وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي
 -أَسْتَغْفِرُ اللّهَ- إِلَّا سَاعَةَ الحُلْمِ

(١) البيتان في ديوان التهامي (مطبعة الأهرام بالإسكندرية سنة ١٨٩٢) ص ١، من قصيدة مدح بها الأمير نصر الدولة أبا نصر بن مرمان بميفارقين.
 - ورواية البيت الأول منه:

إِنِّي لِأَطْرُقُ طَرِيءَ عَن مَحَاسِنِهَا تَكَرُّمًا وَأَكْفَأُ الكَفَّ عَن لَمَمِ
 ولعل في النسخة المعتمدة خطأ في كلمة (لأطرق)، وكأنها: لأطرف، بالناء.

اختلافات الرواية

- ١- في الذخيرة واليتيمة: بأيهما أنا في الحب...
- وفي الذخيرة والمطمح والنفح والبيغة والجدوة والمطرب: بشكر...
- وفي اليتيمة: لشكر
- ٢- في الذخيرة: سرى فازداد بي...
- وفي النفح والمطمح: سرى وازداد في أمني...
- وفي الجدوة والبيغة: وأراد بي أمني...
- وفي اليتيمة: وأرادني أمني...
- وفي المطرب: فأراده أمني...
- وفي النفح والمطمح: عفت فلم أجد...
- ٣- في البيغة: وما في الذم...
- في اليتيمة: على اعتقادي.

[7]

وقال^(١)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي الدال المكسورة المردفة بالواو)

وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَى خَدَيْكَ يَحْكَمْ
عَلَى وَرْدِ الْحَدَائِقِ لِخُدُودِ^(٢)
وَمَا اهْتَزَّتْ غُصُونُ الرُّوضِ إِلَّا
تَمَنَّتْ حُسْنَ قَدِّكَ فِي الْقُدُودِ^(٣)

[8]

وبعث بهديّة كَمْثَرَى، وكتب معها^(٤)

(من بحر الكاهل المرفل؛ قافية المتواتر المؤسسة؛
روي السراء الساكنة)

جُنَيْتٌ مِنَ الثُّضْبِ التَّوَاضِرِ
فَأَتَتْكَ كَالْفَيْدِ الْعَوَاطِرِ^(٥)
يَلْبَسُنَ مِنْ بُرْدِ التُّعَيْ...
...م مَلَابِسًا غَضَّ الْمَكَاسِرِ^(٦)

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٣٦٥:١

(٢) فالخُدود هي الأصل؛ والوَرْدُ هو المقلد؛ أو: الخُدود هي مثالُ الجمالِ بجمرة خلق الله للإنسان، والوَرْدُ قرعٌ على ذلك..

(٣) وقد هذه الفتاة الموصوفة تتمناه غصون الرياض كلها فأين حسن قدها الميَّاس من تنني تلك الغُصون (التي لولا هَيُوبُ النَّسِيمِ لَمَا ظَهَرَ شَيْءٌ مِنْ حُسْنِهَا... الخ).

- والمعاني في البيتين تجرّي - بلاغيّاً - على أسلوب التشبيه المقلوب.

(٤) التشبيهات: ٨٧-٨٨

- والكمثري هي في بلاد الشام الانجاص (ويقال عند الفصحاء الإجاص) والكمثري معروفة لديهم، لكنها مقصورة على كلام الفصحاء.

(٥) أي جاءت كالفيء حسناً؛ وذكر العطر لأنّ في الكَمْثَرَى ما هو قويّ الرائحة العطرة. وانظر شرح البيت السادس من هذه القصيدة.

(٦) كذا في كتاب التشبيهات: «ملابسا غَضَّ المَكَاسِرِ».

مَا بَيْنَ مُخَضَّرِ الرَّبِيِّ...
 ...وَبَيْنَ مُصَفَّرِ الْأَزَاهِرِ^(١)
 وَكَأَنَّ أَصْفَرَهَا دَقَا..
 ...قُ كَوَاكِبٍ فِي عَيْنِ نَاطِرِ^(٢)
 أَوْ مِثْلُ صَفْرَاءِ الْمَدَا...
 ...مَةِ فِي أُكْيَاسِ أَصَاغِرِ^(٣)
 مُتَنَفِّسَاتٍ فِي الْأُنُوسِ...
 ...فِ بِمِثْلِ أَنْفَاسِ الْمَجَامِرِ^(٤)
 حُلُوضِ مَائِرُهَا كَمَا
 يَحُلُوْا الْهَوَى لَكَ فِي الضَّمَائِرِ
 أَوْ مِثْلَمَا تَجَلُّوْا الْقَوَا..
 ...فِي مَن لِسَانٍ فِيكَ شَاكِرِ
 وَكَأَنَّهَا هِيَ مِنْكَ فِي
 حُسْنِ الْمَخَابِرِ وَالْمَنَاطِرِ
 وَكَأَنَّهَا مِنْ شُكْرِهَا
 تَمَلَأُ الْبُطُونَ إِلَى الْحَنَاجِرِ

(١) تتفاوت ألوانها بين الخضرة الظاهرة (كخضرة الربيع) وبين الصفرة.
 (٢) تبدو الإجابة الصغيرة، على شجرتها، كأنها الكوكب الصغير الذي يرى في أفق السماء.
 (٣) المعنى قديم. وهو يصف الكمثرى الصفراء، ويشبهها في صفاتها ولونها بشيء من الخمرة ملئ في كيس شفاف صغيراً - وأكياس تصغير أكياس. (جمع كلمة: كيس، ثم صغرها)، كما قالوا: أويقات، وسويقات...
 (٤) معظم ثمر الكمثرى له رائحة زكية، وبعض أنواعه له رائحة عطرية نفّاذة، والمجامر جمع الحجارة: وعاء من طين أو خزف، يُوضع فيه الجمر، ويُطرح فيه البخور، (ومن وظائف الحجارة: الاستدقاء بها).

وقال (١) في صفة رُمان (٢)

(من بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛
رواي البراء المطلقة الموصولة بالالف)

وَلَا بِيَسَةَ صَدَفًا أَضْفَرَا
أَتَتْكَ وَقَدْ مُلِئَتْ جَوْهَرَا (٣)
كَأَنَّكَ فَاتِحُ حُقِّ لَطِيفِ
تَضَمَّنَ مَرْجَانَهَا الْأَحْمَرَا
حُبُوبًا كَمَثَلِ لِيثَاتِ الْحَبِيبِ
رُضَابًا إِذَا شِئْتَ أَوْ مَنْظَرَا (٤)

قال أبو الوليد الحميري (٥): من مليح ما جاء فيه ذكر السَّوسَنِ وشبَّه به قول أبي عمر
أحمد بن فرج الجياني، وهو: (٦)

(من مجزوء الوافر؛ قافية المتواتر؛
رواي البراء المكسورة)

بَعَثْتُ بِسَوْسَنٍ نَضْرٍ
يَنُمُّ كَجُودَةِ الْعِطْرِ (٧)

(١) كتاب التَّشْبِيهَات: ٨٥

(٢) ورد الشعر في باب عقده للمأكولات من الفواكه وغيرها.

(٣) شبَّه غلاف الرمان بالصدفة.

(٤) اللثةُ معروفة، ولونها إلى الحمرة، شبَّه بها حبيبات الرمان.

- يقول: يصح التشبيه والتمثيل على حاله: اللون (الحمرة)، والغذوية: (الرضاب).

(٥) في كتاب: البديع في وصف الربيع: ١٣٣-١٣٤

(٦) أدرج الشعر في فصل عقده في التقطع المنفردة كل قطعة منها يتور على حدة.

(٧) يقال: سوسن، وسوسان، وسوسن.

- والجوثة: سليقة (تصغير سلّة) منفاة بالأدم (الجلد) تكون عند العطارين.

كَأَنْوَاسٍ فِيهَا
بَقَايَا شَهْلَةِ الْخَمْرِ^(١)
أَوْ الْوَجِنَاتِ مِنْكَ دَنَنْتِ
إِلَى وَجِنَاتِي الصُّفْرِ!

[11]

بعث أحمد بن فرج بهديّة من الفاكة^(٢) وكتب معها:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي الأعمش الهذلي وهو)

بَعَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ
بِحَظِّينَ مِنْ طِيبِ الْمَذَاقَةِ وَالنُّشْرِ^(٣)
مُلَوَّنَةٌ لَوْنَيْنِ تَحْكِيهِمَا مَعَا
بِتِلْكَ الْأَيْدِي الْبَيْضِ وَالنَّعْمِ الْخَضْرِ^(٤)

(١) في نسخة بريس، وجدة:

«بقايا شهلة الخمر» كذا وردت.

- وفي اللّغة: الشّهْلُ هو أن تُشْرِبَ الحَدَقَةَ حُمْرَةً (قَلَّةٌ سَوَادٌ الحَدَقَةُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ).

ويصحُّ أن تكون الكلمة: «شَمْلَةٌ»؛ (بالميم لا بالهاء)

فأمُّ شَمْلَةٌ: الدُّنْيَا والخَمْرُ، ويقال: ما بقي على التخلّة إلا شَمْلَةٌ أي قليل من حَمَلِهَا، والشَّمُولُ من أسماء الخمر أيضاً.

- شبه الشاعر زهرة السوسن بكأس من الفضة فيها بقية من حمرة كميّت... (والكميّة: لون بين السواد والحمرة).

- على أن هذا الوجه يصحُّ بصحة هذه القراءة (انظر تعليقي على طبعات كتاب «البيديع...» في حاشية فهرس المصادر).

(٢) التشبيهات: ٨٧

(٣) النُّشْرُ: الرائحة العُطْرَةِ.

- يقول: إن هذه الفاكة جمعت أمرين حسنين معاً: طيب المأكّل وطيب الرائحة.

(٤) جاءت الفاكة المهداة ذات لونين؛ فشابهت من خصاله الكريمة أمرين (في لونين أيضاً) أيديهما البيض أي آثاره الطيبة في

الخير والصّلاح، ونعمه التي يتفضل بها على الناس، وهي نعم خُضِر (لأنها وفيرة، صادرة عن نفس سمحة...)

- وأكثر شعراء الأندلس؛ وخصوصاً في القرون: ٥، ٤، ٣ من تسجيل أخبار المهادة بالبواكير من الفاكة شعراً ونثراً.

[12]

وقال أبو عمر^(١) يصف بقاء^(٢) الياسمين، ويقرظ^(٣) وفاءه:

(من بحر الخفيف، قافية المتواتر،
روي الضاد المكسورة المردفة بالالف)

لَيْسَ كَالْيَاسْمِينِ نَوْرُ الرِّيَاضِ
هُوَ بَاقٍ وَالنُّورُ أَجْمَعُ مَاضٍ
فَاقْضِ بِالْفَضْلِ لِلْوَفَاءِ عَلَى الْغَدِّ...
...رِ تَكُنْ إِنْ حَكَمْتَ أَعْدَلَ قَاضٍ!

[13]

وقال^(٤)

(من بحر الكامل، قافية المتدارك،
روي العين المهملة)

وَضْعِيفَةُ الْخَضْرَيْنِ تَثْنِيهَا الصَّبَا
ثَمَلًا، وَيَلْقَاهَا الْكَمِيَّ فَيُضْرَعُ^(٥)
تَصِفُ الْهُوَى: فَيُرِيْقُ دُرَّ حَدِيثِهَا
دُرًّا يَرْفُ، وَأَقْحَوَانًا يَنْصَعُ^(٦)

(١) البديع في وصف الربيع: ٩٤

(٢) أي: طول بقاءه (طول مدة إزهاره).

(٣) في نسخة بريس، وتابعه د. عسيلان: يقرض (بالضاد أخت الصاد) والصواب: يقرظ؛ لأنه يُثني عليه، ويمدح.

(٤) بغية الملتبس: ١٤١ (في طبعة الهيئة العامة: ١٥٢)

(٥) من معالم الجمال رقة الخضر ودقته، كما يرد في شعر كثير من الشعراء.

والكمي: الذي تم سلاحه، وظهرت شجاعته.

- يقول: هي من الرقة واللطافة بحيث يميلها مرُّ التَّسِيمِ العليل؛ ومن المفارقة أنها - على هذا الضعف - تَصْرَعُ الكمي الذي لا يغلبه

أحد؛ لكن أين سلاحه من سلاح الحُسنِ والرقة والجمال؟..

(٦) مما تمدح به المرأة.

- الأحقوان: البابونج، ومنه نوع يُسمَى في الشام زهر الغريب أكبر وأنصح. والعرب تشبه به ثغور الفتيات الحديثات السن.

وقال^(١)، وهي من مشهور شعره الذائع في المشرق والمغرب^(٢)

(من بحر الوافر؛ قافية المتنواتر؛
روي العين المكسورة المردفة بالالف)

وطائفة الوصال عَضَّتْ عَنْهَا
وما الشَّيْطَانُ فِيهَا بِالْمَطَّاعِ
بَدَتْ فِي اللَّيْلِ سَافِرَةٌ فَبَاتَتْ
دِيَاجِي اللَّيْلِ سَافِرَةَ الْقِنَاعِ^(٣)
وما مِنْ لِحْظَةٍ إِلَّا وَفِيهَا
إِلَى فِتْنِ الْقُلُوبِ لَهَا دَوَاعِ
فَمَلَكْتُ النَّهْيَ جَمَحَاتِ شَوْقِي
لَأَجْرِي فِي الْعَظَافِ عَلَى طِبَاعِي^(٤)
وَبِتُّ بِهَا مَبْنِيَتِ السَّقْبِ يَظْمَا
فَيَمْنَعُهُ الْكَعَامُ مِنَ الرِّضَاعِ^(٥)
كَذَاكَ الرُّوضُ مَا فِيهِ لِتَلِي
سَوَى نَظْرِ وَشَمِّ مِنْ مَتَاعِ

(١) الأبيات سبعة في مطمح الأنفس: ٢٣٥-٢٣٦؛ وجذوة المقتبس: ٩٧-٩٨؛ وبغية الملتبس: ١٤١، ونفح الطيب ٤: ٤٦، والمغرب في حلى المغرب ٢: ٥٦. وقدّم ابن سعيد هنا للقصيدا بعبارة: «وأحسن شعره قوله...» والدّخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القسم الثاني- الجزء الأول): ١٤٢، وشرح مقامات الحريري ١: ٢١٠.

- وهي ستة أبيات في رايات المبرزين (بنقص الثالث)؛ وفي شرح مقامات الحريري للشريشي (بنقص الخامس).
- واختار ابن سعيد في عنوان المرقصات والمطربات ٤ أربعة أبيات هي (٢، ٤، ٦، ٧)، ص ٧٦ من طبعة دار حمد ومحيو؛ وهي طبعة سقيمة جداً. وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار (٢، ٤، ٦، ٧).

- وانتشرت القصيدة، أو أبيات منها في كتب الاختيارات الأدبية الحديثة وكتب تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الأدب الأندلسي.
- وممن اختارها: إميليو غرسية غومس في (الشعر الأندلسي: ٨٩) وجعل عنوانها كلمة: (عفة).

(٢) اختلفت رواية القصيدة في المصادر بتغيير في بعض الكلمات (ودخل بعضها التحريف والتصحيف).
(٣) الدّياجي: الظلمات.

(٤) جمّعات، جمع جمّحة واحدة الجمّوح. وأصل جمّح يُقال للفرس: أي عصا الفرس أمرّ صاحبه حتى غلبه، فهو جامح. ويُستعار الجموح للإنسان، فيقال: جمع الرّجل أي: ركب هواه فلا يمكن زده.

(٥) السَّقْب: ولدّ الناقة، أو هو ولد الناقة ساعة يولد. ويظنّما مسهلة من: يظنّما. والكعَامُ: شيء يُجَمَلُ على فم البعير، والجمع: كعَم. وكعَم البعير أي: شدّ فمه لئلا يأكل (أو يعضّ).

وَأَسْتُ مِنَ السَّوَائِمِ مَهْمَلَاتٍ
فَأَتَّخِذُ الرِّيَاضَ مِنَ المَّرَاعِي (١)

[15]

قال أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (٢): ولأبي عمَر أحمد بن فرج قطعة غريبة
التشبيه (٣)، وهي:

(من الكامل الموقل؛ قافية المتواتر؛
رواي الفناء الساكنة)

يَا غَيْمُ أَكْبِرُ حَاجَتِي
سَقَى الحِمَى إِنْ كُنْتَ تُسْعِفُ
رَشْفَ صَدَاهُ فَطَالَمَا
رَوَى الصَّدَى فِيهِ التَّرَشْفُ (٤)
واخْلَعْ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيِّ...
...عِ وَوَشِيهِ بُرْدًا مُصَنَّفًا (٥)

(١) السَّوَائِمُ جمع السَّائِمَةِ: المال الرَّاعِي (الإبل الرَّاعية) يُقال: سامت الرَّاعيةُ والمَاشيةُ والنَّمَمُ تَسُومُ: رَعَتْ حَيْثُ شَاءَتْ؛ فهي سائِمة.

في اختلاف الرواية :

١. في الجذوة، والنفح: عدوت.

٢. في النفح: ساترة ظلام الدياجي.

٣. في المغرب: حجاب شرقي.

٥. في مطمح الأنفس، والذخيرة، والنفح: مبيت الطفل... العظامُ عن...

٦. في المطمح والنفح: ليس به لمتلي.

(٢) البديع في وصف الربيع: ٨-٩، والتشبيهات: ٣٩

(٣) ورد الشعر في الفصل الأول من كتاب البديع في وصف الربيع: ٨-٩

(٤) جاء الشاعر بفعل رَشَفَ مُتَعَدِّياً، وأصل معنى رَشَفَ الماءَ وَرَشَفَهُ وَأَرَشَفَهُ وَارْتَشَفَهُ: مَضَّهَ كَثِيراً، وأراد: رَوَى عَطَشَهُ، والصَّدَى: العَطَشُ.

(٥) صَيَّفَ الثَّوْبَ: حَاشَيْتَهُ، والبُرْدُ المُصَنَّفُ: الثَّوْبُ الَّذِي جُعِلَتْ لَهُ حَاشِيَةٌ. وَظَاهِرٌ أَنَّ حَاشِيَةَ الثَّوْبِ الَّذِي يَصِفُهُ الشَّاعِرُ مَرَحْرَفَةٌ، أَوْ مَطْرَرَةٌ، أَوْ مُحَسَّنَةٌ.

حتى ترى أنواره
 وكأنها أعشار مُصْحَفٌ^(١)
 وتخال مُرْفَضُ الندى
 في رَوْضِهِ شَكْلًا وَأَحْرَفٌ^(٢)

[16]

وقال^(٣) في صفة رُمَّانٍ^(٤)

(بحر الكامل؛ قافية المتراكب؛
 روي الفناء المكسورة)

ثم رأيتك جنَّاهُ في غُلْفِ
 كالجَوْهر المكنونِ في الصَّدْفِ^(٥)

[17]

وقال^(٦)؛ وهو ممَّا أدرجَه ابن الكتَّاني الطَّيِّب في باب النُّحول:

(بحر الخفيف؛ قافية المتواتر؛
 روي الفاء المكسورة الموصولة بالكاف)

اعتَبِرْ عِبْرَةَ الدُّمُوعِ السَّوْافِكِ^(٧)
 فَسُئِّبِيكَ أَنِّي غَيْرُ أَفِكِ^(٨)

(١) أنوارج: نُور، وأعشار جمع: عَشْر، وجعلها جمعاً لِعَشْر، وعواشر المُصْحَف كما في كُتِبَ اللغة: جَمْعُ العاشرة، وهي الحلقة التي تُرْسَمُ دلالةً على تمام عَشْر آيات. وظاهر أنها كانت تُرْسَمُ وتُزَحَّرَف. ومن ههنا شبه أزهار الرِّياض بتلك العواشر أو الأعشار، كما ذكر الشاعر.

- وفي رواية التشبيهاً: «حتى ترى أزهاره وأثبت المحقق ثمة: «أنهائه لورود شرح أنهاء في آخر الفقرة. والتَّهْي: الغدير.
 - قلت: أظن أن الشرح ليس من أصل كتاب التشبيهاً، وتبقى رواية (أزهاره) هي الصحيحة، وهي تُوازي «أنواره» في رواية أبي الوليد الحميري.

(٢) من: اِرْفَضُ الدُّمُوع. شبه قطرات الندى بالنقاط والشكل الذي توضح به الكتابة وتزَّيَّن.

(٣) كتاب التشبيهاً: ٨٥

(٤) غُلْف جمع غلاف؛ يريد قشر الرَّمَّان

وقد سبقَت قطعةً شَبَّه فيها الشاعر غلاف الرُّمانة (قشرتها) بالصَّدْفَة (في قافية الراء؛ ولايسة صَدْفًا أَصْفَرًا....)
 - وظاهر أن هذا البيت مطلع قصيدة، أو قطعة، لم يبق منها غيره.

(٦) التشبيهاً: ١٦٤.

(٧) سفك الدمع والدم والماء وكل مائع: صبه وهرافه، وكأنه بالدم أخصن. (متن اللغة).

(٨) أي: غير كاذب.

مَا تَرَانِي خَفِيتُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَكَأَنِّي خُلِقْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ!

[18]

في الفصل الأول من كتاب البديع في وصف الربيع هذه الأبيات التي رواها أبو الوليد الحميري^(١) لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني. وقد خصّ هذا الفصل بالقطع الشعرية التي «لم يسمَّ فيها نور، ولا قُصِدَ بوصفها منه نوع» وإنما جاءت بالوصف العام:

قال: ومن غريب الوصف في عجيب الرصف قول أبي عمر:

(بحر الكامل، قافية المتدارك؛

روي القاف المطلقة الموصولة بالالف).

أَمَّا الرَّبِيعُ فَقَدْ أَرَاكَ حَدَائِقًا
لَبَسَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَشَيْئاً رَائِقاً
فَكَأَنَّمَا تَجْتَرُّ أذْيَالَ الصَّبَا
فِيهَا الْبُرُوقُ أَزَاهِرًا وَشَقَائِقًا^(٢)
مُنْتَقَسِمَاتٍ [مثلما] رَسَمَ الْهَوَى
تَحْكِي الْمَشُوقَ تَارَةً وَالشَّائِقًا^(٣)
مَنْ قَانِي خَجَلٍ وَأَضْفَرٍ مُظْهِرٍ
لِلْوَجْدِ كَالْمَعْشُوقِ فَاجًا الْعَاشِقًا^(٤)

(١) البديع في وصف الربيع: ٦-٧

(٢) يقول: إن المطر الذي بشرت به الرعود الصادقة أنبت هذه الأزهار والأوراد والشقائق والأنوار. وجعل ريح الصبا حين تهب تمز عليها، وتختال بما تمر عليه من محاسن الثبات المزهر المنور. واجتر مثل: جرّ.

(٣) في نسخة بيريس ود. عسيلان:

«منتقسّمات... وسم الهوى» بالواو

وهناك كلمة مفقودة من المخطوطة كما يبدو.

- وقرأت النص كما هو مثبت: (رسم)، وأضفت: (مثلما) بين معقوفتين (انظر ثبت المصادر والمراجع آخر الكتاب).

- وفي موشحة لسان الدين بن الخطيب:

ينقل الخطو على ما ترسّم

إذ يقود الدهر أشتات المنى

ويروى: «نقل الخطو على ما يرسم».

(٤) «فاجا» مسهولة الهمزة من: فاجأ.

وكأنما نثرت على أجفانها
 غُر السحاب لؤلؤاً متناسقا
 فإذا الصبا لعبت به في روضة
 ذكر الفراق بها بكاءً وتعانقا

[19]

وقال (١)

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
 روي القاف المضمومة)

وليلتنا بالغور أومضَ بارقٌ
 حثيثُ الجناحِ مثل ما نبضَ العرقُ (١)
 سرى مثلما يسري الهوى في جوانحي
 بثنتين من أحواله: النارُ والحَقُّ (٢)
 ولاح كأمثال البرى خُطمت به
 من الغيم في ليل السرى أينقُ ورقُ (٣)
 وياتت دياجي الليل منها كأنها
 أحابيش في أيديهم الأسلُ الزرقُ (٤)

قال أبو الوليد:

- شيء اضطراب النوار بالرياح، وقرب بعضها من بعض، وسقوط الندى منها بذلك الاضطراب، بالتعاقب عند الفراق والبكاء من أجله.
- (١) كتاب التشبيهات: ٢٠ في باب عقده للبرق والرعد.
- (٢) وصف البرق في سرعته ولمعانه - في ذلك المكان (الغور) - وشبهه بسرعة النبض الذي نحسه في العروق (الأوردة والشرايين).
- (٣) وأعاد تشبيهه في لمعانه وخفقه (والنار المقدرة فيه) بالحب يتغلغل في جوانحه.
- (٤) الأينق: النوق من جموع الناقة. والورق جمع ورقاء وأورق؛ وهو الذي لونه لون الرماد. (وتكون الورقة في البهائم وأكثر ذلك في الإبل).
- والبرى جمع البرة: الخلعخال؛ أو كل حلقة من سوار أو قرط أو خلعخال. وتقال البرة على حلقة من فضة أو صفر (نحاس) تجعل في لحم أنف البعير؛ (وهي المقصودة هنا).
- (٥) الأسل: الرماح، والأحابيش أراد بها جمع الحبش، وهم من الأفارقة (والذي في المعاجم أنها تجمع على الأحابيش دون ياء). أما الأحابيش فأطلقت على قبائل من قريش تحالفت (قبل الإسلام).

البرى جمع برة: وهي الحلقة التي تجعل من الوبر أو الجلد. يقال: أبرى البعير يبريه، وهو مبرى. والبرى أيضاً: الخلاخل واحدها برة، وتجمع: برين وبرين. والورق جمع أوراق، وهولون بين الخضرة والسواد: يقال جمل أوراق بين الورقة؛ وهو أتم ألوان الإبل عند العرب وأطيبها لحماً.

(انتهى الشرح من أصل كتاب التشبيهات المطبوع)

[20]

وقال^(١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي اللام المضمومة المردفة)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَاهُ وَقَدْ قَضَى
فَأَغْمَضَ مِنْهُ الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ^(٢)
كَالْغُصْنِ الرِّيَّانِ أَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا
فَخَرَّ نَضِيْرًا لَمْ يَنْلُهُ دُبُولُ^(٣)
وَكَالشَّمْسِ رَاقَتْ بِالضُّحَى أَعْيْنَ الْوَرَى
فَأَعْجَلَهَا نَحْوَ الْغُرُوبِ أَصِيلُ^(٤)

(١) التشبيهات: ٢٧١، أورده ابن الكتاني في باب عقده لذم الدنيا وذكر الموت.

(٢) كليل: ضعيف.

(٣) الأصل في معنى ألوت به الريح: أي أمالته. وفي الكلام كناية عن انقضاء أجليه كما يدوي الغصن إذا كسرتة الريح أو قطعتة.

(٤) يصف قصر مدة حياة المرثي؛ ويشبه ذلك بالمدة الفاصلة بين الضحى والأصيل، وقد عجل سير الشمس في ما بينهما.

وقال (١) يذكر رِيحَ الشَّمَالِ، وَيَصِفُ وَجْدَهُ بِهَا (٢):

(من بحر الوافر) قافية المتواتر روي اللام المكسورة المردفة بالألف)
 وَرُبَّتْ رِيحٌ امْتَزَجَتْ بِنَفْسِي
 مَزَاجَ الرِّيحِ بِالمَاءِ الزُّلالِ (٣)
 وَجَدْتُ بِهَا وَيِي لِّلشُّوقِ مَا بِي
 كَمَا وَجَدَ المُهْجَرُ بِالظُّلالِ (٤)
 وَبَاتَ ثَرَى العَقِيقِ يَنِمُّ مَنهَا
 إِلَيَّ بِمِثْلِ أنْفَاسِ الغَوَالِي (٥)
 فَقل فِي نَشْوَةِ مَن نَضَحَ رِيحِ
 سَقَيْتُ بِهَا الشَّمُولَ مِنَ الشَّمَالِ (٦)
 سَرَى فِي نَارِ أشْوَاقِي سَراها
 إِلَيَّ جَدِبَ الثَّرَى بِحَيَا العَزَالِي (٧)

(١) القطعة في كتاب التشبيهات ٢٩-٣٠ والأبيات ١-٤ في المختار من شعر بشار ٨٥-٨٦

(٢) في التشبيهات: «وقال في صفة ريح» وأثبت تقديم المختار.

(٣) يقال رَبَّتْ، وَرُبَّتْ.

(٤) المُهْجَرُ: الذي يسير وقت الهاجرة (عند اشتداد حرّ الشمس) والذي يُعاني من حرّ الشمس.

(٥) أصل معنى العقيق (لغة) كُلُّ مَسِيلٍ مَاءٍ شَقَّه السَّيْلُ فِي الأَرْضِ فَأَنهَرَهُ وَوَسَّعَهُ، وَفِي بِلادِ العَرَبِ أربعةُ أَعْقَةٍ، وَقَالَ فِي معجم البلدان ٤:١٣٨ هي أوديةٌ عاديةٌ شَقَّتْهَا السُّيُولُ، وَقَالَ الأصمعي الأَعْقَةُ: الأودية..

-والشاعر يَسْتَوْحِي نَفحاتَ الجَزيرةِ وَيُوَادِي العَرَبِ. وَيَصحُحُ أَنْ يَقصدَ إِلَيَّ عَقِيقَ بَعِينِهِ فِي دِيارِ يَخْصُها بِالكَلَامِ.
 - والغوالي جمع الغالية: نَوْعٌ مِنَ الطَّيِّبِ مَرَكَبٌ مِنَ أخلاطِ مُتعدِّدة.

(٦) أَي: قُلْ ما شئتُ؛ فَالحَقِيقَةُ- عِنْدَ الشَّاعِرِ- أَكْبَرُ مِمَّا يَتخيلُ وَيَتصوِّرُ فِي سَعادَتِهِ وَنَشوَتِهِ. وَالشَّمُولُ مِنَ أَسْماءِ الخَمرةِ.

(٧) الحيا: المطر، والعزالي جمع عزلاء: فَمِ المَزادَةُ مِنَ أسفلها، وَيشبهُ تَدفُّقَ المَطَرِ الغَزيرِ بِانسكابِ المِاءِ مِنَ هذِهِ الأوعِيَةِ المملوءَةِ بِالمِاءِ..

في الرواية ١. في المختار: امتزجت بقلبي.

[22]

وقال^(١): وأدرجه ابن الكتاني في باب «النيران» من كتابه:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي اللام المكسورة المردفة بالالف)

ولي بالجزع ليلٌ قد تمطى
فما ساعاته إلا ليالي^(٢)
لنارٍ أو مضت فكان قلبي
بمثلٍ لهيبها للشوق صالي^(٣)
بعيدٌ مننواها وهي تُذكي
على كيدي بقربٍ واتصال^(٤)

[23]

وقال^(٥) في صفة السفرجل^(٦):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روي اللام المطلقة الموصولة بالالف والمردفة بالواو)

وأولف أغصانٍ تركن فروعها
ليقصدن أركى أفرعاً وأصولاً^(٧)
حكّت من حلى العشاق لونا، وخالفت
بينعمتها منهم ضنى ونحولاً^(٨)

(١) التشبيهات: ١٦٩

(٢) الجزع اسم مكان، وأصل مَنَاه: مَنَعَطَ الوادي، ووسطه؛ قال: ولا يُسمَى الجزعُ جزءاً حتى تكون له سعةٌ تثبت الشجر...

(٣) صلي بالأمر: وصلاً: قاسى شدته، و: صلي بالنار: قاسى حرها.

(٤) المُنْتَوَى: المكان البعيد.

(٥) كتاب التشبيهات: ٥٣

(٦) أورد ابن الكتاني الشعر في باب عقده للورد.

(٧) واضح أن الشعر في الملح والنشاء، يقول: تركت ثمرات السفرجل فروع أغصان الأشجار، لتكون على مائدة رجل زكا؛ وكرم؛ فرعاً وأصلاً (أو أفرعاً وأصولاً).

(٨) حكّت: شابهت.

- يقول: ثمرة السفرجل شابهت العشاق من جهة لونها المصفر؛ وخالفتهم من جهة أخرى فهي لامتلائها وغضارتها مُنعمَةٌ، وهم أصابهم الضنى والنحول.

وقال^(١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روى الميم المطلقة الموصولة بالألف والمردفة بالياء)

عَلَامَ يَنَالُ الشُّوقُ مِنْكَ وَفِيَمَا؟

إِذَا بَارِقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شَيْمَا^(٢)

أَلَا حَبَّبًا بَرَقَ يَلُوحُ مُخَالِسًا

وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهْبُ نَسِيمًا^(٣)قال في المختار في شعر بشار^(٤): وأضرب ابن فرج عن ذكر الشمال، وتحوّل إلى الصبا

فقال:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

روى الميم المكسورة)

أَرَى عَارِضًا بِالغَوْرِ لَوْ أَنَّهُ يَهْمِي

لَعَمَّ بِنِعْمَاهُ المَعَاهِدَ مِنْ (نُعْم)^(٥)

تَأَلَّقَ وَاحْمَوْمِي فَقَلت: مَغَاضِبٌ

تَبَسُّمٍ عَنِ وَجْهِ بَغِيرِ الرِّضَا جَهْمٍ^(٦)

فَإِنْ نَسِيمًا مِنْهُ هَبَّتْ بِهِ الصَّبَا

لَيَسْرِي إِلَيَّ نَفْسِي سُرَى البُرِّءِ فِي السُّقْمِ

(١) المختار من شعر بشار: ٨٧

(٢) شيم؛ من قول العرب: شام البرق والسحاب: نظر إليه أين يقصد، وأين يمطر؛ أو: نظر إليهما من بعيد.

- وقوله «فيما» أصله: فيم؟ وأطلق الشاعر الألف للشعر فالببيت مَصْرُوحٌ.

(٣) خالس، واختلس الشيء: استلبه في غفلة، وصف الشاعر البرق بذلك لشدة سرعته، وفي اللغة أن الاختلاس أسرع من الخلس وأخص.

(٤) أورد صاحب (المختار من شعر بشار) هذه القطعة بعد القطعة اللامية:

وَرِيحٌ رِيحٌ امْتَرَجَتْ بِنَفْسِي مِرْجَاغِ المَاءِ بِالرَّاحِ الزُّلَالِ

(٥) العارض: السحاب المعترض في الأفق. والمعاهد جمع المَعْهَدِ: المنزل الذي كنت عهدته، أو عهدت به هوى لك أو شيئاً غيره.

والجهم من الوجوه: الغليظ المجتمع في سماجة.

(٦) احمومي الليل والسحاب: اسود.

وقال^(١)

(بدر الطويل؛ قافية المتدارك؛
رواي الميم المكسورة الموصولة بالهاء المُذبذبة بالالف)

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرِّ كَدْرٍ كَلَامِهَا
فَلَيْلَهُ سَمَطًا دُرُّهَا وَابْتِسَامِهَا^(٢)
إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قَلْتِ: هَذِهِ
جَوَاهِرُ فُضَّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا
وَكَمْ خَلْتَنَا سَكْرِي بِخَمْرِ جُفُونِهَا
إِذَا مَالَ بِالْأَعْطَافِ حُسْنُ قَوَامِهَا!

في جذوة المقتبس شعر لابن فرج أورده الحميدي في ترجمة أبي الحسن بن فرجُون، وهو أديب شاعر من أهل طليطلة، قال أنشدني أبو عبد الله بن المعلم في مجلس أبي محمد علي بن أحمد، قال: أنشدني الأديب أبو الحسن بن فرجُون الطليطلي لأحمد بن فرج الجياني في ابن إدريس الأمير من أبيات^(٣):

(من 'بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
رواي النون المكسورة)

وَحَسْبِي إِنْ سَكَتُ فَقَالَ عَنِّي
وَطَائِبِنِي الْعِدَاةُ فَكَانَ رُكْنِي^(٤)

(١) بغية الملتبس: ١٤١، وفي المختار من شعر بشار البيهتان ١، ٢.

(٢) تَبَسُّمٌ: أي تَبَسُّمٌ.

- تُشَبِّهُ الْعَرَبُ الْأَسْنَانَ بِالذُّرِّ حَسَنًا وَتَلَأُلُؤًا، وَتُشَبِّهُ الْكَلَامَ الْعَذْبَ، وَالْحَلْوُ الْحَسَنَ بِالذُّرِّ أَيْضًا.

- وَالسَّمَطُ: خَيْطُ النِّظْمِ مَا دَامَ فِيهِ الْخَرَزُ؛ وَالْأَفْهَوْ سَلَكُ.

في الرواية:

١. في المختار: فَلَيْلَهُ سَمَطًا لَفْظًا.

(٣) جذوة المقتبس: ٢٧٠

= والممدوح بالأبيات هو الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس، وله ترجمة في (الحدائق) وله اختيار شعري في هذا الكتاب.

(٤) الركن: العزة والمنعة، يقال هو يأوي إلى ركن شديد. و: فلان ركن من أركان قومه: أي شريف من أشرفهم، وركن الرجل:

قومه وعدده وماذته.

وراموه ليغروه بضيمي
فأغروه بدفع الضيم عني^(١)

[28]

وقال^(٢)

(من مَذَلَع البسيط؛ قافية المتواتر؛
رواي الهاء المكسورة)

لرؤوض حُسنٍ فَعَفَا عَآيَه
واضْرَفَ عَنَانَ الْهَوَى إِلَيْه
أَمَاتَرَى نَرْجِسًا نَضِيرًا
يَرْتُو إِلَيْه بِمُقَلَّتَيْه^(٣)؟
نَشْرُ حَبِيبِي عَلَى رَبَاهُ
وَصُفَّرْتِي فَوْقَ وَجْنَتَيْه^(٤)

(١) الضيم: الظلم. أي حاولوا تحريضه ليناثني بأذى (وعبر عنه بالظلم) فكانت محاولتهم خافزاً له ليفعل العكس (يدفع الظلم عني) أي ليمنعه من الوصول إليّ.

(٢) نفع الطيب: ٤:٦٠٤.

(٣) أَكْثَرُ الْعَرَبِ مِنْ تَشْبِيهِ النَّرْجِسِ بِالْعَيْنِ، فِي الْأَنْدَلُسِ وَفِي الْمَشْرِقِ؛ وَاشْتَهَرَتْ أَيْبَاتُ الْوَأْوَاءِ الدَّمَشْقِيِّ:

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَّتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

ونسبت إلي غيره (يرجع إلي الديوان - طبع دمشق).

(٤) النَّشْرُ: الرَّائِحَةُ الْعَطِرَةُ.

- وفي معنى البيت، نقرأ في البديع في وصف الربيع ١٢٣ قول أبي الحسن بن علي من قطعة في النرجس:

يُحْيِيكَ بِالتَّائِيْسِ رَوْحُ حُسْنِهِ وَيَلْقَاكَ مِنْهُ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ النَّشْرُ

وقول أبي الوليد إسماعيل بن عامر:

بدا النرجس المصنق فيه مباحياً بلون كلون المستهام المسهد

وهؤلاء الشعراء من عصر واحد، وبينهم صداقة أو صلة أدب.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

ما يُنسبُ من الشعر

إلى أحمد بن قرج

وإلى غيره

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

وقال^(١):

(بحر الخفيف؛ قافية المتواتر؛
روى الرأى المقيدة المؤسسة)

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ: دُرُّ سَقِيظٍ
وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَائِرُهُ؟^(٢)
فَأَزْدَهَا هَاتِبِ سُمِّ فَأَرْتَنِي
عِقْدَ دُرٍّ مَنِ التَّبَسُّمِ آخِرُ؟^(٣)
فَتَبَأْهَتْ لَسْتُ أَدْرِي أَحَقُّ
مَا بَدَأَ لِي أَمْ [زَيْنَ] الْحُسْنِ سَاحِرُ؟^(٤)

(١) القطعة في المختار من شعر بشار لأحمد بن فرج، من ثلاثة أبيات. والبيتان الأولان في الحلة السبراء ٢٦٠:١ لابن فرج. قال: ويروى الشعر لغيره. وهما للمصحفي في: عنوان المرقصات والمطريات: ١٦، وفي الدرة المضية ٥٧٦:٦، ومسالك الأبصار (خ/ج ١٧ ص ٢٤) وفي رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة ٦٤١:٢، والتشبيهات لابن الكتاني الطيب: ١٤٤ ورايات المبرزين: ٣٩. - والبيتان في الذخيرة ١/٢: ٢٩٠ دون نسبة، وفي نهاية الأرب ٧٢:٢ لابن الزقاق، وهما في النفع ٦٠٤:١ للمصحفي، ونسبهما إلى المطمح، وليسا فيه.

(٢) السقيظ: الدر المتناثر.

(٣) ازدهى: أخذته خفة من الزهو وغيره.

(٤) تبأه، وبأه: قل تميزه، وكان بين البلاهة.

- في أصل الحلة «ما بدا لي أم... من الحسن ساحر» هكذا. قال الأستاذ الميمني رحمه الله في تعليقه على الشطر الثاني: كذا، ولعل الأصل: «أم لي من الحسن ساحر» انتهى تعليقه.

- قلت: بدا لي أن أصل البيت قراءة متي للحاضر والغائب من كلماته على الوجه المدون.

في الرواية: ١. في سائر المصادر: كلمتي قلت.

وقال أبو عمر أحمد بن فرج، وقيل أخوه: عبد الله يصف النرجس: (١)

(من بحر السريع؛ قافية المتدارك؛

روي الننون المقيّدة)

وَنَرَجِسٍ تَطَّرِفُ أَجْزَاءَهُ
كَمُقَلَّةٍ قَد دَبَّ فِيهَا الْوَسْنُ
كَأَنَّهُ مِنْ صُفْرَةِ عَاشِقٍ
يَلْبَسُ لِلْبَيْنِ ثِيَابَ الْحَزْنِ (٢)

(١) البديع في وصف الربيع: ١٠١

(٢) في هذا النص وغيره دلالة على أن أهل الأندلس اتخذوا البياض لباساً للحزن. ولا ندري متى بدأ ذلك عندهم؛ لكن النصوص ماثلة في آثار الشعراء في القرن الرابع والخامس والسادس، ولعل هناك نصوصاً وراء ذلك. وهذا لا يمنع أن يذكر بعض الشعراء السواد باعتباره من علامات الحزن أو المكروه.

ونقرأ لابن حزم، وهو يفضل الشقراء ذات الشعر الذهبي على السمراء ذات الشعر الفاحم؛ ويمرّ بذكاء على شعار العباسيين (السواد) في مقابلة شعار الأمويين (البياض)؛ يقول:

وَأَبْعَدَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ
بِهِ وَصِفَتْ أَلْوَانُ أَهْلِ جَهَنَّمَ

- وممن ذكر البياض تَوْنًا للحزن والحداد: سعيد بن فرج الجبائي أخو أحمد وعبد الله، فقد قال:

لَيْسَ الْبَيَاضُ لِنُصْرَةٍ فِي وَجْهِهِ
صِفَةٌ كَمَا وَصِفَ الْحَزِينُ الْفَاقِدُ

- وقال أبو الحسن الحصري القيرواني / ونسب الشعر للحلواني أيضاً:

لَئِنْ كَانَ الْبَيَاضُ لِبَاسَ حَزْنٍ
بَأَنْدَلُسٍ فَذَاكَ مِنَ الصُّوَابِ

أَلَمْ تَرَنِي لَيْسَتْ بِيَاضَ شَيْبِي
لَأَنِّي قَدْ حَزَنْتُ عَلَى الشَّبَابِ ١٩

وقد مرّ بهذه القضية هنري بيريس في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف - دار المعارف - ٢٦٥-٢٧١، ويحثه في حاجة إلى استقراء واسع وإعادة نظر أيضاً.

رَفْعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

شعر

سعيد بن فرج الجباني

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن الجعفي
أبو عثمان سعيد بن محمد
ابن فرج الجياني^(١)

هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن فرج: عالمٌ، أديبٌ، شاعر.

تراجمه، حيث وردت وهي قليلة، هي تراجم مختصرة، ومنها في جذوة المقتبس، قال:
هو أخو أحمد بن فرج صاحب (الحدائق) ذكره في كتابه؛ وأورد له أشعاراً كثيرةً، منها^(٢):
للرؤض حسنٌ... القطعة.

وفي الباقي القليل من شعره قصيدة تدلّ على مكانته في الشعر، وتلقي ظلاً- ولو خفيفاً-
على شخصه، وشاعريته. وهي قصيدة ناقض فيها قصيدة ابن الرومي، المشهورة، وهي
قصيدة غير مطولة فضّل فيها النرجس على الورد، وأثار بذلك ردوداً كثيرة عليه في المشرق
وفي الأندلس؛ وكان أكثر الأندلسيين يفضّلون الورد، ولكنهم لا يزرّون بالنرجس. ولم يسلكوا
سبيل ابن الرومي الذي نصر النرجس ثم وصف الورد وصفاً قبيحاً.

ويرجع الفضل في وصول هذه قصيدة أبي عثمان بن فرج اللطيفة إلى أبي الوليد
الجميري صاحب: (البديع في وصف الربيع) فإنه اعتنى بهذا الموضوع عناية خاصة.

خصّص أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر الجميري^(٣) الباب الثاني من كتابه:

(١) جذوة المقتبس: ٢١١، وبغية المنتسب: ٢٩٢، والمغرب في حلى المغرب ٥٧:٢، وبتيمة الدهر ٣٦٦:١

(٢) يقول:

للرؤض حسنٌ فقفاً عليه واصرف عنان الهوى إليه

(٣) اشتهر بالنسبة إلى جدّه فقيل فيه: إسماعيل بن حبيب؛ وحبيب هو لقب أبيه محمد، فهو: أبو الوليد إسماعيل بن محمد
(حبيب) بن أحمد بن عامر الجميري. وكان أبوه من وجوه أهل عصره مكانة وثراء وصلّة برجال الدولة الكبار؛ ومن أهل مدينة
إشبيلية. توفي أبو الوليد سنة ٤٤٠. وكتابة واحد من المؤلفات التي التقت إلى أهل الأندلس وأشعارهم، ويعد حلقة في سلسلة الكتب
التي تعزّز الأندلسيّة وتخلّد رجال الأندلس وقد طبع بعنوان: البديع في وصف الربيع، والبديع في فصل الربيع، طبع أول مرة في
الرباط بتحقيق هنري بيريس (الرباط)، ثم طبع في دار المدني بجدة ١٤٠٧-١٩٨٧ بتحقيق د. عبدالله عبدالرحيم عسيان.
وطبع ثالثة في دمشق- دار سعد الدين أخرجه د. علي الكردي.

(البدیع فی فصل الربیع)^(١) للقطع الشعرية التي لم تتفرد بنوَارٍ واحد، وإنما اشتملت على نَوْرَيْنِ أو أنوار.

قال أبو الوليد في فقرة من فقرات هذا الباب من كتابه^(٢): «ومما يَصْلُحُ أن يكون في هذا الباب ما وَقَعَ في التَّوَاوِيرِ من تفضيلٍ وتغليب، أو جَرى بينها من تَقَاضُلٍ وتَقَاخُرٍ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الْقَطْعَ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدَحِ نَوْرٍ وَذَمِّ آخَرَ، فهما موصوفان، ولم تَتَّفَرِدِ الْقَطْعَةُ بِنَوْرٍ، وإنما اشتملت على نَوْرَيْنِ، وتضمَّنت وصفَ شَيْئَيْنِ.

وأكثر ما وقع هذا قديماً في الوَرْدِ والبَهَارِ^(٣)، وأنا ذاكر ما وَقَعَ إِلَيَّ في ذلك من المَخْتَارِ. وقد وَقَعَ إِلَيَّ في غيرهما قليل، وكُلَّهُ يَقَعُ هُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَمَا وَقَعَ إِلَيَّ في الرَّدِّ عَلَى ابْنِ الرَّؤْمِيِّ فِي تَفْضِيلِهِ الْبَهَارَ عَلَى الْوَرْدِ، قَوْلُ أَبِي عَثْمَانَ سَعِيدِ ابْنِ فَرَجِ الْجَيَّانِيِّ.

وقول ابن الرومي في ذلك كثير، ومذهبه مشهور؛ وقصيدُ أبي عثمان رَدٌّ عَلَى قَصِيدِ ابْنِ الرَّؤْمِيِّ الَّذِي أَوْلَاهُ: (٤)

خَجَلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَفْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدَهَا عَلَيْهِ شَاهِدٌ

(١) اعتمدت على طبعة د. عسيلان. ونصُّها مطابقٌ نصِّ هنري بيريس إلا في مواضع يسيرة.

(٢) البدیع في وصف الربيع ٧٢-٧٦

(٣) يطلق الأندلسيون اسم البهارة على التُّرْجِسِ، ويردُّ التُّرْجِسُ في لسانهم أيضاً؛ وهو بهارُ البَرِّ.

(٤) القصيدة في ديوان ابن الرومي (ط القاهرة- د. حسين نصار- دار الكتب ١٩٧٤- ٢: ٦٤٣-٦٤٤)، وفيه: قال في تفضيل

التُّرْجِسِ عَلَى الْوَرْدِ، وَنَبَّهَ الْمُحَقِّقُ فِي الْحَاشِيَةِ عَلَى رَدِّ أَبِي عَثْمَانَ هَذَا عَلَى ابْنِ الرَّؤْمِيِّ.

وفي قصيدة ابن الرومي هذه قوله بعد المطلع:

لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْوَرْدَ لَوْنِهِ إِلَّا وَفَاحِلُهُ الْفَضِيلَةَ عَانِدٌ
فَصَلُّ الْقَضِيَّةَ أَنْ هَذَا قَائِدٌ زَهْرُ الرِّيَاضِ وَأَنْ هَذَا طَارِدٌ

وفي القصيدة:

لِلتُّرْجِسِ الْفَضْلُ الْمُبِينُ وَإِنْ أَبِي أَبِي وَحَادٌ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدٌ
مَنْ فَضَلَهُ عِنْدَ الْحِجَاجِ بِأَنَّهُ زَهْرٌ وَنَوْرٌ وَهُوَ نَبْتٌ وَاحِدٌ

وفي ختامها:

أَيْنَ الْعُيُونُ مِنَ الْخُدُودِ تَفَاسَةً وَرِيَاسَةً لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ؟!

وهو من أوله إلى آخره، أعني قصيدَ أبي عثمان ❖:

(بحر الكامل، قافية المتدارك المؤسسة،

روي السدال المضمومة)

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا الْقِيَّاسُ الْفَاسِدُ
إِلَّا الَّذِي أَدَى الْعِيَانَ الشَّاهِدُ^(١)
أَزْعَمْتَ أَنْ الْوَرْدَ مِنْ تَفْضِيلِهِ
حَجَلٌ وَنَاحِلُهُ الْفَضِيلَةُ عَانِدُ^(٢)
إِنْ كَانَ يَسْتَحْيِي لِفَضْلِ جَمَالِهِ
فَحَيَاؤُهُ فِيهِ جَمَالٌ زَائِدُ^(٣)
وَالْتَرَجِسُ الْمُصْفَرُّ أَعْظَمُ رَيْبَةٍ
مَنْ أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ نَوْنٌ وَاحِدُ
لِبَسِّ الْبِيَّاضِ لِمُصْفَرَّةٍ فِي وَجْهِهِ
صِفَةٌ كَمَا وَصِفَ الْحَزِينُ الْفَاقِدُ
وَالآنَ فَاسْمَعْ لِبِرَاهِينِ الَّتِي
قَطَعْتَ فَلَيْسَ يَحِيدُ عَنْهَا حَائِدُ
الْوَرْدُ تِيْجَانُ الرَّبِيعِ فَأَيُّمَا اخ...
...تَارَ الْفَخَّارِ مَتَوَجُّجٌ أَوْ سَاجِدُ^(٤)
ولمن يكون الفضل في حكم العُلا: ال...
...مُوعُودٌ عَنْهُ أَوْ التَّنْدِيمُ الْوَاعِدُ

❖ القصيدة في البديع ٧٣، والأبيات ١-٥ في جذوة المقتبس: ٢١٢.

(١) يبدأ سعيد بن فرج بالردِّ أخذاً بما في بيت ابن الرُّومي الأخير:

أَيْنَ الْعُيُونُ مِنَ الْخُدُودِ نَفَاسَةً وَرِيَّاسَةً لَوْلَا الْقِيَّاسُ الْفَاسِدُ؟

(٢) وهذا ردُّ على البيت الثاني من شعر ابن الرُّومي.

(٣) يَسْتَقِيدُ الشَّاعِرُ هُنَا مِنْ إِسْبَاحِ الْمَعَانِي الْإِنْسَانِيَّةِ (الْحَيَاءُ وَالْحَجَلُ) عَلَى الرَّهْرِ وَالتَّيْبَاتِ مَجَازاً عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ.

(٤) هذا معنى موصولٌ بعبادات الأندلسيين وتقاليدهم الاجتماعية، وهناك قطعة أوردتها في الشعر المتداخل النسبية في ذيل أشعار

أحمد بن فرج، ذكرت فيها من عادة الأندلسيين في لبس البياض عند الحُزن، وذكرت بعض ما قيل في ذلك من الشعر.

(٥) جَعَلَ الْوَرْدَ- لَارْتِقَائِهِ وَعَلْوَهُ- كَالْمَلِكِ الْمُتَوَجِّجِ، وَجَعَلَ التَّرْجِسَ لِانْخِفَاضِهِ وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ كَالْعَبْدِ، أَوْ الْمُتَمَتِّلِ، السَّاجِدِ أَمَامَ

مَهْلًا فَمَا هُوَ بِالتَّاقِدِمْ قَائِدٌ
 كَلًّا وَلَا ذَا بِالتَّأخَّرِ طَارِدٌ
 وَاَنْظُرْ إِذَا اعْتَدَلَ الزَّمَانُ وَغَنَّتِ الدُّ...
 ...أَطْيَارٌ فَهُوَ لِشَجْوِهِنَّ مَسَاعِدٌ
 مُؤَفِّعٌ عَلَى الْغُصْنِ النَّضِيرِ كَأَنَّهُ
 فِي مَنَابِرٍ بَيْنَ الْحَدَائِقِ قَاعِدٌ
 وَالنَّرْجِسُ الْمُتَحَطِّطُ: إِمَّا رَاكِعٌ
 ذُلًّا إِلَى عَفْرِ الثَّرَى أَوْ سَاجِدٌ (١)
 وَجَعَلَتْ لِلْأَسْمَاءِ حَظًّا زَائِدًا
 مَهْلًا فَمَا هَذَا سَبِيلُ قَاصِدٍ
 اسْمُ الَّذِي قَضَلَتْ إِنْ فَتَشْتَهُ
 وَخَرَمْتَ أَوْلَاهُ فَرَجِسٌ رَاكِدٌ (٢)
 وَالْوَرْدُ كَيْفَ خَرَمْتَهُ وَخَبِنْتَهُ
 وَدُّ، تَوَدُّ بِهِ؛ وَرَدُّ عَائِدٌ (٣)
 وَدَعِ الْبَقَاءَ فَمَا تَرَى مِنْ جُمَلَةٍ
 إِلَّا وَأَفْضَلُهَا يَكُونُ الْبَائِدُ (٤)
 يَفْنَى خِيَارُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَمَا
 شَيْءٌ سِوَى إِبْلِيسَ فِيهَا خَالِدٌ (٥)
 وَالضُّدُّ كُلُّ الضُّدِّ قَوْلُكَ: إِنَّهُ
 يَنْهَى النَّدِيمَ بِاحْظِهِ وَيَسَاعِدُ

(١) أَعَادَ فِكْرَةَ الْبَيْتِ السَّابِعِ مَعَ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ.

(٢) يَقُولُ: لَوْ حَذَفْتَ أَوَّلَ حَرْفٍ مِنَ النَّرْجِسِ لَبَقِيَ الْكَلِمَةُ: رَجَسٌ!

(٣) وَكَلِمَةُ الْوَرْدِ: إِذَا حَذَفْتَ الْوَاوَ صَارَتْ رَدًّا مِنَ الْعُودَةِ، وَالْإِيَابُ الْمَحْمُودُ، وَلَوْ حَذَفْتَ الرَّاءَ صَارَتْ مِنَ الْوُدِّ وَالْمَحَبَّةِ...
- وَالْخَرْمُ وَالْخَبِينُ أَيْضًا مِنْ مِصْطَلَحَاتِ الْعَرُوضِ.

(٤) سَيَعْلَقُ أَبُو الْوَلِيدِ الْحَمِيرِيُّ لِأَحْقَاقٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى.

(٥) يَقُولُ: لَوْ كَانَ طَوْلُ الْمُكْتَبِ فِي الْأَرْضِ مَزِيَّةً وَفَضِيلَةً فَهَذَا إِبْلِيسُ سَأَلَ الْإِنْظَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاسْتَجِيبَ لَطَلْبِهِ؛ فَهَلْ فِي طَوْلِ
بِقَاءِ إِبْلِيسَ، مَزِيَّةٌ...!

- وَالْعَرَبُ تُعَبِّرُ عَنْ طَوْلِ الْحَيَاةِ، وَطَوْلِ الْمُكْتَبِ وَالْبَقَاءِ بِالْخُلُودِ.

فَأَعْرَتْهُ عَيْنَ الرَّقِيبِ؛ فَلِلْعَمَى
 وَالسَّمَلِ طَرْفًا لِلأَحْبَةِ رَاصِدًا^(١)
 وَإِذَا فَخَرْتَ عَلَى الخُدُودِ بِمُقَلَّةِ
 يَرْقَانُهَا بَادٍ فَأَصْلُكَ فَاسِدًا^(٢)
 وَلَوْ أَنَّ فَعَلًا لِلْكَوَاكِبِ فِي الثَّرَى
 رَبَى الرِّيَاضِ كَمَا يُرَبِّي الوَالِدُ
 وَتَنَازَعَ النُّوَارُ شَبَهَ صِفَاتِهَا
 مَا كَانَ غَيْرِ الوَرْدِ فِيهَا المَاجِدُ
 الوُرْدُ وَقَادُ التُّوقُودِ نَاضِرُ
 وَالنَّجْمُ نَارِيٌّ مُضِيءٌ وَاقِدُ

قال أبو الوليد:

- قول أبي عثمان سعيد بن فرج: «ولمن يكون الفضل في حكم العلاء...» .. البيت؛ ردّ على
 قول ابن الرومي:

شَتَانُ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُوعِدُ
 بِتَسْلُبِ الدُّنْيَا وَهَذَا وَاعِدُ

فجعل الورد لتأخره موعداً بانقضاء الربيع؛ والبهار لتبكيره واعدأ به؛ وردّ الجياني عليه
 مُقْتَنِعٌ، لأن الموعود به أجلٌ من التذير الواعد عنه.

- وقول أبي عثمان الجياني: «يَفْتَى خِيَارُ النَّاسِ....» البيت، ردّ على قول ابن الرومي:
 وَإِذَا احْتَفِظْتَ بِهِ فَأَمْتَعُ صَاحِبُ
 بِبَقَائِهِ لَوْ أَنَّ حَيًّا خَالِدُ

لأنّ البهار يبقى بنضرته أياماً، والورد أسرع ذبولاً.

(٥) يقول الشاعر في الردّ على ابن الرومي: أَيْةٌ مَرِيَّةٌ فِي أَنْ تُثَقِّبَهُ زَهْرَةُ الثَّرَجِسِ عَيْنَ المَرَاقِبِ؟ وبيت ابن الرومي:

يُنْهِى التَّدِيمَ عَنِ القَبِيحِ بِلِحْظِهِ وَعَلَى المَدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مَسَاعِدًا

(٦) يقول: الثَّرَجِسُ أَصْفَرٌ؛ وَعَيْتُهُ- عَلَى هَذَا- مُصْفَرَةٌ، وَهَلْ تَكُونُ الصَّفْرَةَ فِي العَيْنِ إِلا مَعَ دَاءِ الرِّقَانِ؟

في الرواية:

١. في جذوة المقتبس: ردّ العيان الشاهد

- وقول الجياني: «وجعلت للأسماء حظاً زائداً... البيت» ردُّ على ابن الرومي في قوله:

اطلب- بعيشك- في الملاح سميئه

أبدأ فإتاك- لا محالة- واجد

جعل من محاسنه التسمي به عنده؛ ف«نرجس» في أسمائهم كثير؛ وذلك لا حجة له ولا عليه.

- وقول الجياني: «ولو أن فعلاً للكواكب في الثرى»... الأبيات ردُّ على بيتي ابن الرومي

وهما:

هذي النجوم هي التي ربتهما

بحيا السحاب كما يُربي الوالد^(١)

فاتظر إلى الأخوين من أذناهما

شبهاً بوالده، فذاك الماخذ

شبه البهار بالنجوم...»

(١) المراد بالنجوم هنا الأنواء المنسوب إليها أنواع بأعيانها كتوء الثريا... إلخ. وهذا مفصل في كتب الأنواء والمعجم الموسعة.

(٢)

أهدى سعيد بن فرج^(١) ياسميناً أبيض وأصفر إلى عبدالله بن الناصر^(٢) وكتب معه:

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

روي السراء المضمومة)

مولايَ قد أرسلتُ نحوكَ تُحفةً

بمراد ما أبغيه منك تُذَكِّرُ^(٣)

من ياسمين كالألجين تبرجت

بيضاً ووضراً والسماح يُعبرُ^(٤)

فأجابه عبد الله بن الناصر بقوله:

(من بحر السريع؛ قافية المتواتر؛

روي الميم المكسورة المردفة بالالف)

أتاك تفسيرٍ ولما يحل

عني على أضغات أحلام^(٥)

فاجعله رسماً دائماً زائراً

منك ومني غرة العام^(٦)

(١) الخبر والشعر في نفع الطيب ٣: ٥٨٢-٥٨٢

(٢) عبدالله بن الناصر، أحد أبناء عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين الله (حكم من ٢٠٠ إلى ٢٥٠)

ترجم له ابن الأبار في الحلة السراء (١: ٢٠٦-٢٠٨) وهو أبو محمد عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد، كان من نجباء أولاد الحلفاء، محباً في العلم والعلماء، وله توالييف تدل على علمه وفهمه. منها كتاب «العليل والقتيل في أخبار ولد العباس»؛ انتهى به إلى خلافة الراضي بن المقتدر العباسي، ومنها: «المسكنة في فضائل بقي بن مخلد»، وقال ابن حزم فيه: كان فقيهاً شافعيّاً شاعراً أخبارياً متسكاً.

وقد اشترك عبدالله مع أحمد بن محمد بن عبد البرّ، وأحمد بن عبدالله ابن العطار في مؤامرة على والده عبد الرحمن، قُتل بسبب تلك المؤامرة سنة ٣٢٨ (الجدوة ٢٤٤، والبغية برقم ٩٤٩، والمغرب ١: ١٨٢، والنفع ٣: ٥٨٢)

(٣) التُّحفة: الهدية؛ وأصلها: ما يُقَرَّب به إلى صديق وغيره من شيء

(٤) يقول: إنه أهدى إليه ذلك الياسمين الملون بالصُفرة والبياض الذي يُوحى بمعنى لا يصنَّب على الأمير تعبيره وتفسيره. - واللجين: الفضة

(٥) يقال في الأحلام التي لا تعبير لها: أضغات أحلام؛ واللفظ قرآني.

(٦) يدعو الأمير عبدالله الشاعر ابن فرج إلى أن يواصل إتحافه في كل عام بمثل ذلك الياسمين ليتحفه هو بالدرهم والدنانير، ويكون ذلك عادة منهما.

- وذكر غرة العام لأنهم كانوا في الأندلس يتهاذون في مناسبة العام الجديد. وكان للمشاركة عادات في المهادة في النيروز والمهرجان كما هو معروف في الدولة العباسية، وكان لهم في ذلك عادات وتقاليد.

ويعث إليه بهذَّين البيتين مع ملء الطَّبِقِ دنانيرَ ودرَاهِمَ^(١)؛

(٣)

فقال سعيدُ بنُ قَرَجٍ:

(من بحر الخفيف؛ قافية المتواتر المؤسسة؛

رواي الهيم المة ي دة)

قد سَمِعْنَا بِجُودِ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ

مَا سَمِعْنَا جُوداً مَدَى الْعُمُرِ لَازِمٌ^(٢)

فَدَعَا نِي بِأَنْ تَدُومَ دَعَاءُ

لِي لَا زَالَ طَوْلَ مَا عِشْتَ دَائِمٌ

مَا سَمِعْنَا كَمِثْلِ هَذَا اخْتِرَاعاً

هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الْمَكَارِمُ^(٣)

(١) وذلك تعبيراً ما رَمَزَ إليه الشاعر. والعرب تكتني بالأبيض عن الدراهم (من الفضة) وبالأحمر عن الدنانير (من الذهب).

ويقال: ما عنده لا أبيض ولا أحمر: أي لا شيء من المال.

(٢) هو كعبُ بن مامة بن ثعلبة الإيادي يُضْرَبُ به المثلُ في حُسْنِ الجوار والإيثَار. وقال أبو عبيدة (أحد علماء العرب) أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء، وهريم بنُ سنان.

(٣) عَلَّقَ المَقْرِي في نفع الطيب عند هذا الخبر والشعر (٢: ٥٨٢-٥٨٣) قال: هذه الحكاية تشبه حكاية اتَّقَتْ لبعض ملوك إفريقية، وذلك أَنَّ رَجُلًا أهدى له في قادوسٍ ورداً أحمر وأبيض، فأمر أن يُمَلَأَ له دراهم، فقالت له جارية من جواريه: إن رأيت الأمير أن يُلَوِّنَ ما أعطاه، حتى يوافق ما أهداه، فاستحسن ذلك الأميرُ؛ وأمر أن يُمَلَأَ دنانيرَ ودرَاهِمَ.

- والقادوس: إناء من حَرَفٍ أصغر من الجرة يُخْرَجُ به الماء من السَّوْاقِي. والجمع قواديس. ومعلوم أن الدراهم من الفضة (بيض) والدنانير من الذهب (صفر أو حمر) فهذا مقصود التلوين!!

- وفي شعر أبي الطيب المتنبّي (ديوانه طبعه عرّام: ٤٠٣) يمدح سيف الدولة:

ذي المعالي فَلْيَعْلُوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شرف ينطح النجوم بِرَوْقَيْهِ... ...ه وعزُّ يقلقل الأَجْبَالَا

(٤)

وقال:

(من مُذَلَّع البسيط؛ قافية الهنواتر؛
روى الهاء المكسورة)

للروض حُسْنٌ فقفاً عليه
واضرفاً عنان الهوى إليه
أما ترى نرجساً نضيراً
يومي إلينا بمقاتلته
نشر حبيبي على ربابه
وصُفرتي فوق وجنتائه
فهو أناتارة والقي
أخرى دواماً لحائلته!

(١) جذوة المقتبس: ٢١١، وبغية الملتبس: ٢٩٢ والمغرب ٢: ٥٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

شِغْر

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ فَرَجِ الْجَيَّانِي

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

عبد الله بن محمد بن فرج الجياني

هو: عبد الله بن محمد بن فرج الجياني، وهو أخو أحمد صاحب الحدائق

قال ابن الأبار في ترجمته في كتاب التكملة لكتاب الصلة:

كان هو وأخوه أحمد وسعيد من أهل المعرفة، والفهم، والوقوف على العربية واللغة، وكانوا يقرضون الشعر الحسن. وكان أحمد أغزرهم أدباً وتصرفاً في الشعر والخطابة.

وفي الجدوة أن أخاه (أحمد) ذكر له شعراً كثيراً في كتاب الحدائق.

وقد اختار قطعتين من شعره.

وذكر عبد الله الحميدي في جدوة المقتبس: ٩٦، والضبي في بغية الملتبس: ٣٢١، وابن

سعيد في المغرب ٥٧:٢ وابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة ٧٨٥:٢.

[1]

قال أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرج الجياني

(من بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛

روي الميم الموصولة بالألف والمؤسفة)

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطِي نَادِمَا

أَزْجُو سَوَى خَالِقِي رَاحِمَا (١)

فَلَا رُفِعَتْ ضَرْعَتِي إِنْ رَفَعْتُ

يَدَيَّ إِلَى غَيْرِ مَوْلَاهُمَا (٢)

أَمُوتُ، وَأَشْكُو إِلَى مَنْ يَمُوتُ

بِمَاذَا أَكْفَرُهُذَا، بِمَا (٣)

(١) القطعة في: جدوة المقتبس: ٩٦، وبغية الملتبس: ٢٢٠؛ والمغرب في حلى المغرب ٥٧:٢ (عدا الثالث)

(٢) تجري القطعة على مذاهب أهل الرُّهْد من الشعراء والعلماء. وفيها ابتعادٌ عن التَّكْسِب من النَّاس، والالتجاء إلى العباد. والشاعر يَدْعُو إلى الاكتفاء بالدَّعَاء إلى الله تعالى والتوجه إليه، مع السَّعي في طلب الرِّزْق، وطلب «السَّتر».

(٣) الضَّرْعَةُ هنا المَرَّة من (ضَرَع)؛ والتَّضَرُّعُ إلى الله التَّذَلُّل والتَّخَضُّع. وضَرَع: أي ذَلَّ وخضع.

(٤) في البيت استقْهَام إنْكَارِي، وقوله في آخر البيت «بمأ» الألف هنا للإطلاق. والكلام يجري على الاستقْهَام، ويصح أن يكون قوله «بمأ» على الاكتفاء من «بمأذا».

(من بحر السريع؛ قافية المتواتر؛
وهي الياء المكسورة)

سؤالك الميِّتَ عَمِنَ الحَيِّ
ضَرْبُ مَنْ العَيِّ أَوِ الغَيِّ (٢)
ما وقضةً في طأل واقف
على البلى يُسألُ عَن مَيِّ؟ (٣)

(١) قال الحميدي في الجذوة بعد ذكر اسم الشاعر إنّه: أخو أحمد صاحب كتاب الحدائق. ذكر له أخوه أحمد في كتابه شعراً كثيراً؛ منه: (الآبيات...)

(٢) يقال: عي عن الشيء؛ عجز عنه، ولم يُطق إحكامه. ويقال في أحدهم: إنه عي، ونعي.
-والغيّ: الضلال والخيبة.

(٣) في البيّت استفهام إنكاري. و«مَيِّ» من الأسماء التي تتردّد في أشعار الغزل مثل سعاد، وليلى، وسلمى... واشتهرت (مَيِّ أو مَيّة) التي ذكرها ذو الرمة؛ وأشار إليها أبو تمام في مطوّله البارعة البائية، فقال:

ما رُبَّ مَيّةٍ معموراً يُطيفُ به غيلانُ أبهى رُبى من رُبّعها الخربِ

وغيلان هو اسم ذي الرمة؛ والإشارة في البيت أيضاً إلى مدينة عمورية وربّعها الذي خرّبه جيش المعتصم.

- وقوله «واقف» أي: مائل باقٍ.

وقد سبق إلى هذا الملمح في اللفظ والمعنى أبو نؤاس في بعض شعره. وقال أستاذنا د. عمر فروخ إن أبا نؤاس كان شعوبيّ اللسان. ومثل هذا الشعر من شنناته.

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الكتاب الثاني

وفيه كتاب

الحدائق

(من أشعار أهل الأندلس)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الْحَدَائِقُ

لأبي عمر أحمد بن فرج الجبائي

الأندلسي

رَقَبَهُ وَحَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ

الدكتور

محمد رضوان الداية

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

رَفَعُ

عبد الرحمن النخعي
أسكنه الله الفردوس

تقديم

كان لكتاب (الحدائق) أثر مهمّ في حياة الأدب العربي في الأندلس؛ وأثر آخر في إدراك الأندلسيين أنهم يقفون على قدم المساواة- ولو من وجهة نظرهم- مع الأدباء والشعراء في بلاد المشرق العربيّ.

وأهمية الكتاب متعدّدة الجوانب؛ من كتاب:

(١) قديم نسبياً في تاريخ حركة التأليف في الأدب والشعر

(٢) ويضاهي كتاباً مشهوراً لصاحبه نظريّة خاصة (في المشرق) هو كتاب الزهرة.

(٣) ويخالف ذلك الكتاب؛ باحتوائه على مئتي باب؛ مخصوصة بعناوين لا يشترك واحدٌ فيها مع أبواب (الزهرة).

(٤) وهو خاصّ بشعراء الأندلس دون سواهم.

ومعنى هذا:

- أن ترتيب الكتاب كان على الأبواب؛

- وأنه كان كتاباً ضخماً؛

- وأنه اشتمل على مشهوري شعراء الأندلس في المدّة المؤرّخة (من بدايات الشعر في الأندلس إلى زمان تأليف الكتاب، ولعل ذلك كان في أواسط القرن الهجري الرابع، على سبيل التقدير).

(٥) وقد لجأت إلى ترتيب الشعر الذي اجتمع لديّ من المصادر على التّراجم، بتسلسل أسمائهم الهجائي.

٦) وهذا الذي التقطته، وربّته وشرّحته، إنما هو ظلال باقية تُحيي أثر الكتاب، وتُذكّر به، وتضع المادة المجموعة، مع أشعار آل فرج، بين أيدي الدارسين الذين شغفهم كل ما في الأندلس وما جاء عن أدبائها وشعرائها... (١).

وأرجو أن يكون في هذا (الفصن الرطيب) كما جرى على لسان المقرئ نفحة أخرى من نفحات الأندلس التي تغلغل حبها وتقديرها في القلب والنفس والضلوع.

محمد رضوان الداية

(١) انظر المقدمة المثبتة قبل أشعار آل فرج.

(١)

إبراهيم بن الأمير محمد بن عبد الرحمن (الأوسط)

وقد تَرَجَمَ ابنُ الأَبَارِ لثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ مِنْ أَبْنَاءِ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ هَم: القَاسِمِ، والمُطَرِّفِ، وإبراهيم^(١)

وفي المغرب في حُكْمِ المَغْرِبِ اسمُ أَخٍ آخِرٍ مُهْتَمٍ بالأدبِ وأهله هو مَسْلَمَةٌ^(٢). وكان الشَّاعِرُ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ العزیز العُتَيْبِي^(٣) مُخْتَصِماً بالقاسم. وكان مُؤْمِنٌ بنِ سَعِيدِ^(٤) (من أشهر شُعراءِ زمانه) مُخْتَصِماً بِمَسْلَمَةَ.

[1]

قال ابنُ الأَبَارِ: أنشَدَ له ابنُ فَرَجٍ في كتابِ الحَدَائِقِ^(٥):

(بحر المتقارب؛ قافية المتدارك؛

بوي اللام المكسورة)

دُنُوكَ مِنِّي فِي مَنزِلِي
هو المَلَأُكَ يَسْرَهُ الأَهْلِي
فِي كُنُفُنَا جَانِبٌ وَاحِدٌ
وَيَجْمَعُنَا الشَّرْبُ مِنْ مَنهَلٍ^(٦)
وإن حالَ دونك بابا حديد
وقَصُرَ مَشِيدٌ مِنَ الجَنَدِلِ^(٧)

(١) الحلة السيرة ١: ١٣٠

(٢) المغرب في حُكْمِ المغرب ١: ١٣٤

(٣) هو محمد بن عبد العزيز العتبي من شعراء دولة الأمير محمد (حكم من ٢٢٨-٢٧٢) وكان منقطعاً إلى الأمير القاسم بن محمد. تقدّر وفاة العتبي بنحو ٢٧٠ (تاريخ الأدب العربي- د. عمر فروخ ١٢٤:٤) وبقي من شعره قليل فيه مدح للقاسم وموضوعات أخرى.

(٤) المغرب ١: ١٣٤، الحلة السيرة ١: ١٢٨، ١٤٧، البيان المغرب ٢: ١١٢-١١٣).

- ولا تولى الأمير عبد الله بن محمد السلطة انهم أخاه بالتأمر عليه وحبسه، فمات في سجنه مسموماً.

(٥) مؤمن بن سعيد، فعل شعراء قرطبة في زمانه (ت: ٢٦٧هـ) له ترجمة في هذا الكتاب.

(٦) الحلة السيرة ١: ١٣٠

(٧) كنفه: صانعه وحفظه، المنهل: المورد؛ الموضع الذي فيه المشرب.

(٨) الجندل: الحجارة، أو قدر ما يحمل الرجل منها.

(٢)

أحمدُ بنُ صفوانِ المرواني^(١)

ذكره في جذوة المقتبس^(٢)؛ وحلّاه بقوله:

أحمدُ بنُ صفوانِ المروانيّ، أديبٌ شاعر، ذكره أحمدُ بنُ فرجٍ وأنشد له:

(بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي القاف المضمومة)

[2]

لهذا الياسمين عليّ حقُّ

أنا لشبيهه في الحسنِ رِقٌّ^(٣)

فلا زالت عرائشه تُحيا

بغادية لها طلٌّ وودقٌ^(٤)

غمامٌ كالعريشِ أحمُّ غَضُّ

يُنوّرُ منه في الجنباتِ بَرَقٌ^(٥)

ولو سقيته من ماء وجهي

لما يُنوّرُ ما يستحقُّ^(٦)

(١) في جذوة المقتبس: ١١٩، وبغية الملتبس: ١٧٢

(٢) الجذوة: ١١٩

(٣) رِقٌّ: أي رقيق، مُسترقٌّ (عبد).

(٤) عرائش جاءت هنا جمعاً للعريش، وقد وردت مفردة في البيت التالي. والعريش ما عُرِشَ من عيدانٍ تُجَعَلُ كهيئة السقف. ويقال لما يُهيأ على هذا النحو لأنواع من الأزهار والأوراد والنباتات الأخرى.

- العريشة: الهودج (والجمع عرائش)، واستعملها أهل الشام والأندلس لمعنى العريش: ما عُرِشَ للكرم وغيره من عيدان تجعل على هيئة سقف.

- والغادية: السحابة التي تَفْدُو (تجيء في الصُّباح).

- والطلُّ: المطرُ الخفيفُ يكونُ له أثرٌ قليلٌ؛ والودقُ: المطر: شديدةٌ وهَيِّئةٌ.

(٥) قوله: غمامٌ كالعريشِ: أي يظللُ السَّماءَ، ويحيطُ بها من نواحيها، وأحمُّ: أي يضربُ لونه إلى القُتْمَةِ، والسَّوادِ، وإذا كان السحاب كذلك، كان حرياً أن يُمطرَ بإذن الله.

- اكتملت للشاعر الصورة؛ المبنية على تناقض الألوان؛ فالغيوم مسودةٌ والبرقُ يلقي أنواراً بيضاء وهو يلتحم.

(٦) ماء الوجه: رَوْقُه ونضارته

- وسقيته (بشديد القاف) مبالغة سقيته.

(٣)

أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروان

قال الحميدي في ترجمته، ونقله الضبي في البغية:

أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مروان؛ أديب شاعر، ذكره أبو محمد علي بن أحمد^(١) في المتقدِّمين من الشعراء، فأثنى عليه.

[3]

- وأورد له أحمدُ بنُ فرج الجياني في (الحدائق)^(٢):

(بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روي الدال المكسورة الهمزة)

حَلَفْتُ لَنْ رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي
وَقَلْبَهُ عَلَى جَمْرِ الصُّدُودِ^(٣)
لَقَدْ أَوْدَى تَذْكُرُهُ بِجِسْمِي
وَلَسْتُ أَشْكُ أَنْ النَّفْسَ تُودِي^(٤)
تَوَلَّى الصَّبْرُ عَنِّي مُذْ تَوَلَّى
وَعَاوَدَنِي مِنَ الْأَحْزَانِ عَيْدِي^(٥)
فَقَيْدٌ وَهُوَ مَوْجُودٌ بِقَلْبِي
فَوَا عَجَبًا لِمَوْجُودِ قَيْدِي^(٦)

(١) هو الإمام أبو محمد بن حزم، الفقيه، المؤرخ، والأديب الشاعر المشهور وله كتاب مفقود في شعراء الأندلس، تراجمه ميثوثة في كتب الأندلسيين (كالذخيرة) والمشاركة (كسبر أعلام النبلاء)...

(٢) جذوة المقتبس: ١٢٢، وبغية الملتبس: ١٧٧-١٧٨

(٣) في هذه القطعة دلالات على التفات الشاعر إلى عناصر بدعيّة كثيرة، مركّزة من الطباق، والجناس ورد العجز على الصدر، ولم يحل بيت من عنصر بدعي؛ إضافة إلى وفرة عناصر علم البيان. وهذا في تقديري مقصود من الشاعر وهو يعني استهواء هذا الأسلوب الذي فشا في المشرق، وكثر على ألسنة الشعراء مثلما فشا على أسنان أقلام الكتاب.

(٤) أودى بالشيء: ذهب به، وأودى به النون: أهلكه، وأودى سمع فلان، أي ذهب؛ والمراد الصمم.

(٥) في لسان العرب: يقال: عادني الشيء عوداً، واعتادني أي: انتابني.

- والعيد: ما يعتاد من نوب، وشوق، وهم ونحوه.

و: ما اعتادك من الهم وغيره فهو عيد؛ قال الشاعر:

والقلب يعتاده من حُبها عيدٌ

ومثله قول تأبط شرًا:

يا عيد مالك من شوق وإبراق

(٦) قوله «قيد» أي: مفقود، فعيل بمعنى مفعول.

(٤)

أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني^(١)

كانت أسرته تنزل قرية همدان التابعة لكورة البيرة (والتي صارت عاصمتها منذ أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس مدينة غرناطة).

- وصفه لسان الدين بن الخطيب بأنه: من أهل البلاغة، والبيان، والأدب، والشعر البارع، وذكر له خبراً مهماً في وفادته على عبدالرحمن الناصر وإلقائه خطبةً مأثورة، وإنشاده مدحاً معجياً.

[4]

ومما أنشده قصيدة قال في آخرها:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

بهي السدال المكسورة)

ولا تُشمت الأعداء إن جئت قاصداً
إلى ملك الدنيا فأحرم من قصدي
فعند الإمام المرتضى كلُّ نعمةٍ
وشكراً لما يوليه من نعمةٍ عندي
فلا زال في الدنيا سعيداً مظفراً
ويؤى في دار العلاء جنة الخلد

(١) أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني الإلبيري، أصله من قرية همدان القريبة من غرناطة. وكان والده محمد صاحب حصن الحمة من أعمال البيرة. ووصف ابن الأبار أحمد بن أضحى بأنه «كان من أحسن الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأشهمهم نفساً وأوسعهم أدباً».

وقد جمع الخطابة إلى الشعر؛ والرجز إلى القصيد، ومن رجزه ما أنحقه بإحدى خطبه؛ مخاطباً عبدالرحمن بن محمد (الناصر):

الله أعطاك التي لا فوقها
وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها
إليك حتى قلدوك طوقها

يعني طوق (عقد) الخلافة.

قال: فسَجَّلَ له على أَرْحِيَةٍ وَحِصْنٍ نبيل...» وكانت وفادته على الناصر مع أبيه:

- وكان أبوه محمّد بن أضحى قد وصل يده بيد الدّولة الأموية أيام الأمير عبد الله؛ وهو الذي قام بأمر العرب، بعد مقتل زعيم الدّعوة العربية سعيد بن جودي؛ في وجه حركات المولّدين^(١).

(٥)

قال ابن الأَبّار^(٢) في سرد ترجمته، وأخباره، وأخبار أبيه قبله:

[5]

أنشد له صاحب الحقائق:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛

روي الغناء المطلقة الموصولة بالالف)

هوى كدر الواشون منه الذي صفا

ونموا بأفعى الإفك عني مرخرفا^(٣)

وشوا وأصاحت أذن خلي فما وقوا

بتبليغ ما لم أقله ولا وفي^(٤)

وهلا - كما أنصفته في محبتي

ثناهم على الأعقاب منهم فأنصفا^(٥)

= وقد رد. فروخ وفاته بنحو ٣٤٥هـ (تاريخ الأدب ٢: ٣٤٤) وانظر الحلة السيرا ١: ١٢٨ والإحاطة ١: ١٥٦

(١) انظر كتابنا (سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي سيرته ومجموع شعره)، دار الفكر - دمشق - بالتعاون مع مركز جمعة الماجد - دبي (١٩٩٧).

(٢) الحلة السيرا ١: ٢٢٩.

(٣) يقال: وشى فلان بفلان إلى الحاكم وابن السلطنة: أي نم به. وسعى، ووشى الكلام، ووشى في الكلام: كذب فيه، ووشى الكذب: ألقه ولونه وزينه.

- وكثر استعمال الكلمة ومشتقاتها في قصائد الغزل والتسيب، وترد أحيانا مرادفة للعادل: كقول أبي بئينة (شاعر وزجال مصري معاصر): في العادل:

كذب العادل المبلغ عني غير ما ترضيه من أخلاقي

- وقوله «أفعى الإفك» تشبيه لطيف غريب.

- وقوله «مرخرفاً، حال من الإفك».

(٤) أصاخ له، وأصاخ إليه: استمع.

(٥) أي ردّهم على أعقابهم، ولم يستمع إليهم، ولم يحدثهم بشيء يتزودونه منه، ويَشْهَرُونَ به.

فلا كان واشٍ كان داءٌ ضميره
هوآنا، فلما أن رأى هجرنا اشتفى^(١)
ولا يفرحوا أن أوقدوا الهجرَ جامحاً
فعمًا قريبٍ ينطفي، أو قد انطفا^(٢)

(٦)

إدريسُ بنُ الهيثم

ترجم له الحميدي، والضبي^(٣)، وفي ترجمته الموجزة أنه رئيس، أديب، شاعر؛
ذكره أحمد بن فرج في كتاب الحدايق وروى أنه أنشد أبياتاً؛ أولها^(٤)
ألا إنما أنسي - إذا ما نأيتُم -
بأقرب من لاقيته بكم عهداً^(٥)

(١) قوله: «فلا كان واشٍ» دعاءٌ عليه. وهوآناه خبر كان مضافاً إلى الضمير. يقول: كان يؤرق ذلك الواشي انسجام الحب في ما بيننا؛ فلما وقع الفراق أو الهجرُ استراح، واشتفى!
وهذا كقول أبي صخر الهذلي (أموي العصر):

عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَلَمَّا انقضى ما بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ!

(٢) جمع الوشاة جميعاً في «لا يفرحوا»؛ ويشرهم بأن حال الهجر بينه وبين الحبيب، وهي الحال التي أفرحتهم سوف تنقضي سريعاً ويحل محلها وفاقٌ ووثام.

(٣) جذوة المقتبس: ١٦٠، وبغية الملتبس: ٢٢١

(٤) في المصدرين السابقين.

(٥) يقول إذا نأى الأحبة، واشتاق إليهم، فإنه يأنس بآخر من لقيهم من الأهل والصَّعب والجيران. فالشاعر - من فرط محبته - يكتفي في غياب الحبيبة بلقاء مَنْ لقيها قبل النأي والاعتراب.

فقال بديهةً:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
روياً الدال المطلقة الموصولة بالالف)

إِذَا خَلَصْتُ رِيحَ إِلَيَّ وَقَدْ أَتَتْ
 عَلَى أَرْضِكُمْ أَلْقَتْ عَلَيَّ كَبِدِي بُرْدًا^(١)
 وَيُوحِشُنِي قُرْبُ الْجَمِيعِ وَإِنِّي
 لَتَأْتِسُ نَفْسِي إِنْ ذَكَرْتُكُمْ قُرْدًا^(٢)
 وَمَا كَانَ قَلْبِي إِذْ تَبَدَّيْتُ زَيْبِقًا
 فَيَنْبُو الْهَوَى عَنْهُ، وَلَا حَجْرًا صَلْدًا^(٣)
 فَقَدْتُكَ فِقْدَانِي لِنَفْسِي فُلُو أَتَى
 عَلَيْهَا حِمَامٌ مَا وَجَدْتُ لَهَا قُفْدًا^(٤)

(٦)

أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد^(٥)،

وهو من أهل قُرطبة، كان في القرنين الثالث والرابع؛ ووصفه ابن الفرضي في تاريخه بأنه: مولى نعمة لبني أمية؛ وذكر عدداً من العلماء الذين روى عنهم وأخذ العلم منهم مثل:

- (١) خَلَصْتُ إِلَيْهِ: وصلت. وقد أتت على أرضكم: مرّت بها.
- وقوله: «ألقت على كبدي برداً» أي أطفأت من حرارة الوجد والشوق لأنها من قِبَلِ الأحيّة. ويُرْدُ الكبد، ويُرْدُ الحشأ... إلخ يقال في معنى الطمأنينة، وهدوء البال...
- (٢) يصف حاله في غياب الحبيبة، فقد يكون في جماعة من الناس فيجد الوحشة، ويأوي إلى نفسه مع ذكرياتها فيجد - على رغم الوحدة - الأنس والسُرور.
- (٣) تَبَدَّيْتُ: أقام في البادية. الزَيْبِقُ: المعدن المعروف، يقول: إنه يحفظ العهد ولا يئس الدَّمَام. وَقَلْبُهُ ما يزال يخفق بحبها. ونفى عن قلبه الصفتين: أن يكون كالزَيْبِقِ الذي لا يَلْصِقُ به شيئاً، أو يكون كالحجر الصلْدِ القاسي الذي لا يلين لشيء.
- (٤) يقول: نأت المحبوبة فافتقدتها، وفقدت من وراء ذلك نَفْسَهُ، ولهذا فإنه لو أصابه الموتُ فلن يُحِسَّ به، ولن يشعر بفقدان الذات لأنه مفقودٌ من قِبَلِ (بسبب فقدانها) ... وكأنه يقول من باب التقلّص والمنطق: كيف يُفْقَدُ الشيء المفقود؟!..
- (٥) ترجمته وأشعاره في:

الجدوة: ١٥٢، وبغية الملتصق: ٢١٥، وتاريخ العلماء والرواة: ٦٢، والحلة السّبراء: ٢٥٤:١، وبتيمة الدهر: ٢٧٤:١.

بقيّ بن مَخْلَد، ومحمد بن عبدالسلام الحُشْنِي، ومحمد بن وضّاح، ومطرف بن قيس،
وعبدالله بن مَسْرَّة، وعبيد الله بن يحيى. قال: وطال عمره إلى أن سمع بعض الناس منه.

وكانت علاقته بدولة بني أمية في الأندلس وثيقة، كما سَلَفَ، فقد ولّاه عبد الرحمن
الناصر كتابته الخاصّة، ثم ولّاه إشبيلية، وتولى أحكام السُّوق. وكان محموداً في أداء ما
يكلف به من مهام. وكانت وفاته سنة ٣٥١.

وكان لِصَنَعَةِ الشُّعْرِ عنده مكانة خاصة، فأكثر من نظم الشعر، وبرع فيه. وعبارة ابن
الفرضي بعد كلامه عن مقامه بين رواة العلم وأهله «إلّا أنّ صناعة الشعر غلبت عليه،
وطارت باسمه، وكانت به ألصق».

وفي شعره الباقي، وأكثره مختارات ومقطعات، مدح للناصر، وبيعة ابنه المستنصر،
ورثاء ابن للناصر؛ إلى أغراض أخرى كالغزل.

وذكر الحميدي في الجذوة أنه كان أثيراً لدى عبدالرحمن الناصر.

[7]

وكتب إلى عبدالرحمن الناصر: (١)

(من مخالغ البسيط؛ قافية المتواتر؛

روي الديم المكسورة المردفة بالألف)

يا مـا كـأرأيه ضياء
في كل خـطـبٍ ألم داج
من لي بيوم به فراغ
ليس أخو حـزبه بنـاج
بكل بيضاء من رآها
يحسبها شـعلة السراج
لا تنس مـولـاك في وعاه
واذكره في حـومة الهياج

(١) الشُّعْرُ ومناسبته وتخريجه في أثناء خبر في ترجمة عبدالرحمن الناصر.

قال ابن الأبار: وله (يعني إسماعيل بن بدر) في الناصر (لدين الله عبدالرحمن بن محمد^(١)):

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر؛
روى الدال المكسورة المردفة)

لو كان يُعْبَدُ دونَ اللهِ من أحدٍ
ما كانَ غَيْرُكَ في الدُّنيا بِمَعْبُودٍ
قد فاتَ قدرُكَ قَدْرَ الواصِفينَ فما
ذكراكَ إلا بِتَحْمِيدٍ وتمجيدٍ
لما ذكرتكَ يوماً قلتُ من جدلٍ:
يا نعمةَ اللهِ في أيامه زيدي^(٢)

(١) الحلة السيرة ١: ٢٥٤

- القطعة، كما يبدو، جزءٌ من قصيدة في مدح الخليفة الأموي عبدالرحمن بن محمد (الناصر لدين الله، أو عبدالرحمن الثالث).

- وهي قطعة تتطلق من الموالة للبيت الأموي عامة، والخليفة العظيم الذي وحد الأندلس، وأرجع لها مكانتها في أوربة، وفي بلاد الشام.

- وتتحكمُ بالقطعة نزعةُ المبالغة في المدح، التي عُرِفَت في دواوين كثير من الشعراء المدّاحين في الدولة العباسية أولاً، ثم وصلت إلى بعض شعراء الأندلس (كالذي نراه في أشعار ابن هانئ الأندلسي).

(٢) الجدال: الفرح.

وله (١) في بيعة المستنصر (٢) بعد وفاة أبيه الناصر:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛

بواي السنين المضمومة)

لئن غربت شمسٌ لقد طلعت شمسٌ
 فما في صلاح الأرض ريبٌ ولا لبسٌ (٣)
 بمستنصرٍ بالله دانٍ لملكه
 وأيامه الميمونة الجن والإنس
 تولى أمير المؤمنين فأصبحوا
 وما بينهم نجوى بعدوى، ولا همسٌ
 فلا سقيت أرضٌ بغير سحابه
 بلالاً، ولا سرت لها نكباتها نفسٌ (٤)
 وإن شدَّ جلسٌ لا يكون ببابه
 فلا نهضت يوماً بمن شده عنسٌ (٥)

(١) الحلة السبأ ٢٥٥:١.

(٢) الحكم بن عبدالرحمن بن محمد، ولد بقرطبة سنة ٢٠٢ هـ. خليفة أموي مشهور، ولي بعد أبيه الناصر عبدالرحمن، وتسلم دولة قوية مهيبه، وصانها هو أيضاً بعدد من الانتصارات على النصارى (الدويلات الشمالية المعادية) وخضوعهم له، واحتكامهم إليه، وخطب له بعض الحكام في بلاد المغرب، وكان عالماً بالدين ملماً بالتاريخ والأدب، ضليعاً في معرفة الأنساب، مشاركاً في نظم الشعر؛ وفنون أخرى. وكان محباً للعلم مقرباً للعلماء، وكانت مكتبة قرطبة في زمانه أكبر مكتبة (أو من أكبر مكتبات العالم)، وبلغت نحو أربع مئة ألف مجلد، ودامت ولايته خمسة عشر عاماً، وصفها ابن حزم بأنها كانت في «هدو وعلو»، وقد وفد أبو علي القالي في أيامه (ولي عهد) وطرز بآسمه كتابه (الأمالى). وكانت وفاته مفلوجاً بقرطبة ٢٦٦ هـ.

(٣) جذوة المقتبس ١٢، والمغرب ١: ١٨١ الكمال في التاريخ ٨: ٢٢٤ وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٤٤٤

(٤) غربت شمس الناصر بوفاته، وطلعت شمس الحكم (المستنصر) بولايته.

(٥) اليبال: ما يبئ به الحلق من ماء ونحوه.

(٥) الجس: كساء تجل به الدابة تحت البردعة. والمئس: الناقة القوية الصلبة.

- والنص في الأصل: وإن شد جلس لا يكون ثيابه، وأظن أن كلمة (ثيابه) مصحفة عن (ببابه) كما يقتضي المعنى، ولذلك غيرتها. وقوله: «لا يكون ببابه» أي يقصد إليه وينزل عنده؛ فهو الذي يستحق أن يكون المقصود والمرجو من الناس.

وقال (١):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
رواي الفاء المكسورة؛ القافية مؤسّسة)

وذي لَجَبٍ كَالْبَحْرِ عَبَّ عُبَابُهُ
فَضَاقَ بِهِ رَحْبُ الْقَلَا وَالتَّنَائِفِ (٢)
قَرِيبُ الْخَطَا، نَائِي الْمَدَى، مَالِي الْمَلَا
بِجَمْعِ تَرَاهُ وَاقْفَا غَيْرَ وَاقِفِ (٣)
تَرْكُنَا بِهِ أَرْضَ الْعَدُوِّ كَأَنَّهَا
مَجَاهِلٌ لِلْمُرْتَادِ غَيْرِ مَعَارِفِ (٤)
عَدَّتْ بَعْدَ سَحْبِ الْبَيْضِ فِيهَا ذُيُولُهَا
مَجْرُ ذُيُولِ الطَّامِسَاتِ الْعَوَاصِفِ (٥)

(١) الحلة السبراء ١: ٢٥٤

- يصف الشاعر جيشاً عظيماً، كَثُرَ جُنْدُهُ، وَكَثُرَتْ أَلْتُهُ؛ وَمَلَأَ الْأَرْضَ حَتَّى ضَاقَتْ بِهِ؛ وَقَدْ هَجَمَ الْجَيْشُ عَلَى الْعَدُوِّ، وَاخْتَرَقَ أَرْضَهُ، وَأَفْسَدَهَا بَعْدَ هَزِيمَةِ أَهْلِهَا حَتَّى صَارَتْ مَجَاهِلٌ غَيْرَ ذَاتِ مَعَالِمٍ؛ وَحَكَّمَ فِيهَا السِّيفَ، وَسَائِرَ أَنْوَاعِ السِّلَاحِ حَتَّى صَارَتْ قَاعاً صَفْصَفًا.

(٢) اللَّجَبُ: مَنْ لَجِبَ الْبَحْرُ: اضْطَرَبَ مَوْجُهُ، وَلَجِبَ الْقَوْمُ: صَاحُوا وَأَجْلَبُوا، التَّنَائِفُ جَمْعُ التَّنَوُّفِ: الْفَلَاةُ (الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ) لَا مَاءَ فِيهَا، وَلَا أَنْيَسَ. وَعَبَّ عُبَابُهُ: اشْتَدَّ مَوْجُهُ وَاصْطَغَبَ.

(٣) الْمَلَا: مُتَّسِعٌ مِنَ الْأَرْضِ.

(٤) مَجَاهِلٌ جَمْعُ مَجْهَلٍ: الْمَفَازَةُ لَا أَعْلَامَ (عَلَامَاتٍ فَارِقَةٌ دَائِلَةٌ) فِيهَا.

(٥) الْبَيْضُ: السِّبُوفُ (صِفَةٌ غَالِبَةٌ)؛ وَالطَّامِسَاتُ جَمْعُ الطَّامِسَةِ: صِفَةٌ غَالِبَةٌ عَلَى الرِّيحِ؛ يُقَالُ: طَمَسَتْ الرِّيحُ الْأَثَرَ.

قال الحميدي في جذوة المقتبس^(١) إن أبا محمد علي بن أحمد بن حزم أنشده لإسماعيل بن بدر:
(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي النون المكسورة والمردفة بالالف)

أناجي حُسنَ رأيك بالأمانِي
وأشكو بالتَّوهُمِ ما شجاني^(٢)
ولي به (عسى) و (لو) و (لعل) روح
تنفَسُ عن كئيبِ القلبِ عانِ^(٣)
ومَحْضُ هوى بِظَهْرِ الغَيْبِ صافٍ
تَرى عَيني بهِ مَنْ لا يَراتي^(٤)
على ذلك الزَّمانِ وإنْ تقضى
سَلامٌ لا يَبِيدُ على الزَّمانِ
كفاني يا مَدَى أَملي بِعَادٍ
تَمَنَّيتُ المماتَ له؛ كفاني^(٥)

وكتب إسماعيل بن بدر إلى عبدالرحمن الناصر^(٦)

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛
روي النون المكسورة)

لقد حَلَّتْ حُمَيَّا الرَاحِ عَندِي
وطابت بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقَلَيْنِ
وَأذن كلُّ هَمٍّ بِانْفِراجِ
وَأَنْ يَقْضِي غَريمُ كُلِّ دَينِ

(١) جذوة المقتبس: ١٥٣، وبغية الملتبس: ٢١٥

(٢) شجاء الأمر: حزنه، وشجاء تذكر الألف: شوقه وهيج حزنه.

(٣) العاني: الأسير.

(٤) في جذوة المقتبس: (تري عيني به ما لا تراني) وأثبت ما في بغية الملتبس.

(٥) يقول إن البعاد والهجر طال، وامتدَّ زمانه، حتى إنه من ضيقه الشديد من ذلك البعد والهجران تمتى الموت عسى أن يتخلص من آلامه.

(٦) الشعر، ومناسبته، وتخريجه في ترجمة عبدالرحمن الناصر في هذا الكتاب (انظر فهرس الكتاب).

(٧)

بِشْرِ بْنِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ هِشَامٍ^(١)

ذكر أبو محمد بن حزم في كتاب جمهرة الأنساب أنه كان شاعراً^(٢)، وأنشد له أبو عمر ابن فرج صاحب كتاب الحقائق:

(من بحر الوافر؛ قافية المتنواتر؛

المردفة بالألف روي الباء المضمومة)

[13]

حِجَابُكَ لِي عَنِ الدُّنْيَا حِجَابٌ
وَيَوْمٌ لَا أَرَاكَ بِهِ: عَذَابٌ
وَقَدْ كَانَتْ تَضِيقُ الْأَرْضَ عِنْدِي
إِذَا وَارَاكَ سَثْرٌ أَوْ نَقَابٌ
فَكَيْفَ أَعِيشُ إِذْ وَارَاكَ عَنِّي
قَصُورٌ دُونَهَا يَابٌ قَبَابٌ؟

(٨)

جَهَّورُ بْنُ أَبِي عَبْدِ^(٣)

أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، من أسرة دخلت الأندلس مبكراً، ولي الوزارة في أيام الدولة العامرية حتى انقرضت (سنة ٤٠٠هـ) واعتزل العمل مدة. ثم دخل ساحة العمل السياسي ثانية، وجمع حوله رجالاً من أهل الصلاح والوجاهة وبايعوا (المعتد)؛ ولم تستقم له الأمور في تلك الفترة المضطربة، فخلعوه سنة ٤٢٢ لتبدأ مدة جديدة حكم فيها ابن جهور قُرطبة وما والاها مع نضر من أهل المدينة؛ وما لبث أن استقل بالحكم، ومهده لابنه أبي الوليد بعده، واستمر حتى وفاته ٤٣٥هـ.

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٦.

(٢) لم يرد في الجمهرة الموجودة بين أيدينا، قال الدكتور مؤنس (الحلة ١: ١٢٦ في الحاشية) هذا يدل على أن هذه النسخة مختصرة.

(٣) جمهرة ٩٢، والبيان المغرب ٣: ١٨٥. وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٥٩ والنخبة ق ١١٧: ٢.

قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب عند ذكر المعتد بالله هشام «قام عليه جهور بن محمد، وهو رجل من وزرائه، فضله وتملك البلد».

هذه القطعة من شعر أبي الحزم جهور، أوردها الحميدي في جذوة المقتبس^(١)، وأشار إلى أنه نقلها عن كتاب ابن فرج «الحدائق». وهي مشاركة من أبي الحزم في المساجلات التي دارت- في حومة الشعر- حول الورد، وتفضيله على غيره من الورود والأزاهير، أو تفضيل غيره عليه، وخصوصاً النرجس.

وهو هنا يجعل الورد أفضل ما في الحقول والبساتين، ويضعه في موضع القيادة والرياسة؛ والقطعة هي:

[14]

(من بحر الكامل؛ قافية المتدارك؛

المؤسسة روي الدال المضمومة)

الوردُ أحسنُ ما رأتُ عيني وأز...
... كي ما سقى ماء السحاب الجائد^(٢)
خضعت نواوير الرياض لحسنه
فتدللت تنقاد وهي شوارد^(٣)
وإذا تبدى الورد في أغصانه
ذلوا قدا مئت وهذا جاحد
وإذا أتى وفد الربيع مبشراً
بطلوع صفحته فنعم الوافد
ليس المبشر كالمبشر باسمه
خبر عليه من النبوة شاهد^(٤)

(١) ص: ١٧٧.

(٢) الجائد: فاعل من جادَ يجودُ.

(٣) الثور: الزهر، أو الأبيض منه، ويقال في الأصفر، وربما أوردها الشعراء للأزهار جملة. فإذا ذكروا الثور والزهر معاً قصدوا بالثور الأبيض منها.

وجمع الثور: أنوار وثوار، وكان الثواوير هذه جمع الجمع.

(٤) يقول إن كثيراً من أزهار الربيع تسبق الورد في النفتح والإزهار؛ فهذه التي سبقت إنما هي مبشرة بقدوم الورد، وقدم دليلاً على دعواه، بأن المبشر في العادة ليس مثل المبشر، ورسول الله ﷺ الذي بشرت به الرسل هو أفضل الأنبياء والمرسلين.

وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ
بَقِيَتْ عَوَارِفُهُ فَهُنَّ خَوَالِدُ^(١)

(٩)

حَفْصَةُ بِنْتُ حَمْدُونَ الْحِجَارِيَّةُ^(٢)

من أهل المئة الهجرية الرابعة، ومن مدينة وادي الحجاره. وكانت أديبة، عالمة، شاعرة؛ وكان لها شعر كثير.

وذكرها ابن فرج في كتاب «الحدائق» وأنشد لها أشعاراً - كما نقل المقرئ عن ابن الأبار - منها:

[15]

(من بحر الكامل المذموم؛ قافية العتاركة المؤسسة؛

روى الأبيات الموصولة بالهاء)

يَا وَخَشْتِي لِأَحْبَبْتِي
يَا وَخَشَةَ مُتَمَادِيَّةِ
يَا لَيْلَةَ وَدَّعْتُهُمْ
يَا لَيْلَةَ هِيَ مَا هِيَ!

ونقل ابن سعيد عن المسهب: إن بلدها يَفْخَرُ بها^(٣).

(١) لم يرد النص في (البيدع في وصف الربيع) وإن كان من شرطه: موضوعاً ومعاصرة، ورداً على ابن الرومي. وحال دون ذلك - في ما أفتر - أن الحميري صاحب البيدع رفع كتابه إلى ابن عباد في إشبيلية مدينته، وكانت الخصومة على أشدها بين بني عباد في إشبيلية وبني جهور في قرطبة. وجهور هذا جد أسرة الجهاورة (حكام قرطبة وما تبعها آنذاك).

(٢) المقرئ في حكي المغرب ٢: ٣٧-٣٨؛ ونفع الطيب ٤: ٢٨٦

- وترجم لها الزركلي ٢: ٢٦٤، وأحال على دائرة البستاني ٧: ١١٧. والدر المنثور: ١٦٥، وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ٤: ٢٢٢.

- ومن شعرها في النفع ٤: ٢٨٥

لي حبيب لا ينثنى لعتاب

قال لي هل رأيت لي من شبيه

وإذا ما ترنمته زاد تيهها

قلت أيضاً: وهل ترى لي شبيهها ١٩

(٣) ويلدها هو وادي الحجاره، وهي مدينة تُعرف أيضاً بـ (مدينة الفرج). وهي تقع إلى الشمال الشرقي من قرطبة، وتبعد عن طليطلة خمسة وستين ميلاً. وكانت أيام الأندلس الإسلامية مدينة مزدهرة، واشتهرت بالبساتين والكروم، وأكثر غلات الزعفران كانت فيها، (الروض المعطار: ٦٠٦، ومعجم البلدان ٥: ٣٤٢).

عبد الرحمن بن الحكم بن هشام^(١)

أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل.

ولد سنة ١٧٦ ، وبويع بالإمارة سنة ٢٠٦ واستمر على الإمارة إلى وفاته سنة ٢٣٨ فجأة.
كان عبد الرحمن (الأوسط كما يُعرف في كتب التاريخ) إلى جانب خصاله الإمارة، والإدارية والعسكرية والسياسية أديباً بليغاً وشاعراً كثيراً، وكان بارعاً في النظم على البديهة.
وقطع شعره الباقي في: الغزل والوصف والحماسة والإخوانيات.

وكان في مُرتادي قصّره: العلماء والأدباء والشعراء، وأثرت عنه مساجلات مع شاعره ابن الشمر وغيره.

واشتهر شعره في زوجته (طروب).

نقل ابن الأثير^(٢) عن ابن فرج الجياني في (الحدائق) أن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام فرّق في يوم فصد له بدرأ على من حضره؛ فعلم عبید الله بن قرمان بذلك، وكان من خواصّه ومواليه، فكتب إلى الأمير قطعة أولها:

يَا مَلِكاً حَلَّ ذُرّاً الْمَجْدِ
وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ

يطلب فيها إقالته من (عثرته) بالتخلف عن ذلك اليوم، وإعطاء نصيبه من العطاء، فردّ عليه بعبارة موجزة بليغة فقال «مَنْ أَثَرَ (فَضَّلَ) التَّضَجَّعَ فَلْيَرِضْ بِحُظِّهِ مِنَ النَّوْمِ» فأرسل عبید الله قطعة ثانية من الشعر أولها:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر؛
المردفة روي الميم الموصولة بالالف)

لَا نَمْتُ إِنْ كُنْتُ يَا مَوْلَايَ مَحْرُومًا...

(١) جذوة المقتبس: ١١ والحلة السيرة: ١١٣-١١٩ والمغرب في حلى المغرب: ٤٥٠-٥١ وأعمال الأعلام: ٢٢، وفتح الطيب: ٢٤٤:١

(٢) الحلة السيرة: ١١٨-١١٩.

فأمر له الحكم بالصَّلَة، وردَّ في جوابه:

[16]

لا غَرُّوا إن كنت ممنوعاً ومحروماً
إذ غبتَ عَنَّا وكان العُرْفُ مَقْسُوماً
فلن ينال امرؤُ من حَظِّه أملاً
حتى يشدَّ على الإِجْهاد حَيَزوماً
فهاك من سَيِّبنا ما كنتَ تأملُهُ
إذ حُمَّتْ فوق رجاءِ الوِردِ تحوِيماً^(١)

(١١)

عبدالرحمن بن معاوية بن هشام

(الداخل)

الأمير عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك؛ الناجي بنفسه من سيوف بني العباس التي كادت تستأصل بني أمية. وهو الذي لُقِّب في الأندلس بالداخل، ولقبه المنصور العباسي- لا عن محبة- بصقر قریش.

استطاع عبدالرحمن بحسن التفكير والتدبير، وبسابقة قومه بني أمية في المشرق والمغرب أن يعيد دولة بني مروان في الأندلس لتستمر بين ١٣٨ و٤٢٢هـ.

وامتدَّ حكمه بين ١٣٦-١٧٢، وكان، كما وصفته كتب التراجم: راجح الحلم، ثاقب الفهم، سريع الحركة، لا يخلد إلى راحة، شجاعاً، مقداماً، منصوراً على أعدائه.

وذاعت له قطعٌ نادرة من الشعر تدلُّ على شجاعته، وشيء من عاداته، وطباعه، وسموِّ همته.

(١) انظر الخبر بتمامه، وشعر ابن قريمان مع شعر الأمير الحكم في ترجمة عبيد الله بن قريمان من هذا الكتاب.

(٢) تاريخ افتتاح الأندلس: ٤٥، الحلة السَّيراء ٢٥:١، أخبار مجموعة ٥، جذوة المقتبس ٩، البيان المغرب ٢:٤٠، تاريخ ابن خلدون ١٢٠:٤، نقح الطيب ١:٢٩٩.

وقال ابن الأَبَّار^(١): وهو يَعْرِضُ لِبعض أخبار عبد الرحمن بن معاوية:

أَتَاهُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ آتٌ مَمَّنْ يَعْرِفُ كَلْفَهُ بِالصَّيْدِ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ غَرَانِيقٍ وَاقِعَةٍ فِي جَانِبِ
مِنْ مَضْطَرَبِ الْعَسْكَرِ، وَحَرَّكَهُ إِلَى اصْطِيَادِهَا فَقَالَ:

(من الرجز المشطور؛ قافية المتدارك المؤسسة؛

روى الألف المكيّة)

دَعْنِي وَصَيْدٍ وَقَعِ الْغَرَانِيقُ^(٢)

فَإِنْ هَمِّي فِي اصْطِيَادِ الْمَارِقِ^(٣)

فِي نَفْقٍ إِنْ كَانَ أَوْ فِي حَالِقِ^(٤)

إِذَا التَّظَّتْ لَوَافِحُ الضُّوَائِقِ^(٥)

كَانَ لِغَامِي ظِلٌّ بَنَدٍ خَافِقِ^(٦)

عَنَيْتُ عَنْ رَوْضٍ وَقَصْرِ شَاهِقِ^(٧)

بِالْقَصْرِ وَالْإِيْطَانِ بِالسُّرَادِقِ^(٨)

فَقُلْ لِمَنْ نَامَ عَلَى التُّمَارِقِ^(٩)

إِنَّ الْعُلَا شُدَّتْ بِهَمِّ طَارِقِ^(١٠)

فَارَكَّبْ إِلَيْهَا تَبِجَ الْمُضَائِقِ^(١١)

أَوْ: لَا، فَأَنْتَ أَرْدَلُ الْخَلَاقِ!

(١) الرحلة السيرة ١: ٤١-٤٢، وأخبار مجموعة: ١١٧-١١٨

(٢) الغرائيق جمع غُرْبُوقٍ وَغَيْرُيَقٍ: طائر أبيض من طير الماء، طويل العنق طويل القوائم مثل الكركي.

- ويقال: وقعت الطير وقوعاً: إذا كانت على شجر أو أرض، وطير وقوعاً ووقع: واقعة.

(٣) المارق: الخارج عن الطاعة.

(٤) النفق: سرب في الأرض له مخلص (مخرج) إلى مكان آخر. والحالق: الجبل المرتفع.

(٥) التظى وتظى: تلهب، والهالجرة: نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر، وشدة الحر.

(٦) اللقاع: الملحفة أو الكساء، البند: العلم الكبير، والجمع بُود.

(٧) غني عن الشيء: استغنى

(٨) السرادق: هو ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء أو ما أحاط بالخباء، وما يمدّ فوق صحن

الدار. والجمع سُرَادِقَات.

(٩) التمارق جمع التمرقة والتمررق: الوسادة الصغيرة، أو الميثرة، أو الطنفسة على الرجل. وضبط المفردة: التمرقة، والتمررق، والتمررق.

(١٠) طارق: أتى ليلاً، وكل أت بالليل: طارق

(١١) التبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.

- ومن المجاز: ركب فلان تبج البحر.

قال ابن الأبار في الحلة^(١):

حكى أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب الحقائق المؤلف للحكم المستنصر بالله من أشعار الأندلسيين قال: بلغني أنّ بعض الوفود من قريش كتب إلى الإمام عبد الرحمن بن معاوية - رحمه الله - يستعظم حقه عليه بالرحم، ويستقلّ حظّه منه بالأسّطمّع، فوقع في ظهري كتابه:

(من مخلع البسيط؛ قافية المتواتر؛
رويّ اللام المطلقة الموصولة بالألف)

شَتَانٌ مَنْ قَامَ ذَا، اِمْتَعَاضُ
مُنْتَضِي الشُّفْرَتَيْنِ تَصْلَا^(٢)
فَجَابَ قَفْرًا، وَشَقَّ بَحْرًا
مُسَامِيًا لُجَّةً وَمَحْلًا^(٣)
فَشَادَ مَجْدًا وَيَزُ مَلْكًَا
وَمِنْبَرًا لِلْخِطَابِ فَصْلًا^(٤)
وَجَنَدَ الْجُنْدِ حِينَ أَوْدَى
وَمَصْرَ الْمَصْرِ حِينَ أَخْلَى^(٥)
ثُمَّ دَعَا أَهْلَهُ جَمِيعًا
حَيْثُ انْتَأَوْا أَنْ: هَلُمُّ أَهْلًا^(٦)

(١) الحلة السبأ ١: ٣٩-٤١

(٢) امتعض من الأمر: تألم وغضب. والشفرة: حدّ السيف.

يصف نفسه في الجانب الأول من المتلين، فقد ثار مغضباً على بني العباس ومنّ ساعدهم، ومن عاداه من غيرهم، وحمل السيف يستردّ به ملك قومه، أو يصنع لهم ملكاً بعيداً.

(٣) جاب: قطع، وسامى: بارى، يريد تحمل مشاق البرّ الجايء والبحر الهائج (ضرب ذلك مثلاً لطول معاناته وشدة مقاساته).

(٤) بزّ: استلب (أخذه قهراً).

(٥) أودى: ذهب، وأخلى المكان: فرغ، لم يكن فيه شيء ولا أحد. يقول: استأنف ما ذهب من الجند، وعمّر ما خلا من البلاد، أي صنع هو الدولة وهيأها، وقواها.

(٦) انتأى: بعد، أي بعد أن هياً بنفسه (وحده دون سائر قومه) دعاهم ليجدوا كل شيء غنيمة باردة.

فَجَاءَ هَذَا طَرِيدًا جُوعٍ
 شَرِيدًا سَيْفٍ أَبَادَ قَتْلًا^(١)
 فَنَالَ أَمْنًا وَنَالَ شَبَعًا
 وَحَازَ مَالًا وَضَمَّ شَمْلًا

قال ابن الأثير: وبَعْضُ هذا الشَّعر عند ابن حَيَّان، وأوَّلُه عنده:

شَتَانٌ مَنْ قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ
 فَشَالَ مَا قَلَّ وَاضْمًا حَلًّا^(٢)
 وَمَنْ غَدَا مُضَلًّا لِعَزْمٍ
 مُجَرِّدًا لِعَادَةِ نَصْلًا^(٣)

فجاءَ قفراً... (البيت).

وبعد:

فبِزٍّ مُلْكًا وَشَادَ عِزًّا...

إلا أن ابن حَيَّان^(٤) ذكر عن معاوية بن هشام الشَّيباني^(٥) أن جُلساء عبد الرَّحمن القادمين عَليَّه من قَلِّ^(٦) أهله بالشَّام حَدَّثُوهُ يوماً ما كان من الغَمْرِ بن يزيد بن عبد الملك بن

(١) جملة (أباد قتلاً) من صفة (سيف)

(٢) شال الشيء: رفعه.

(٣) أصلت السيف: جرده من غمده، شَبَّه نفسه في عزمته بالسَّيف...

- والنصل: حديدة الرمح، والسهم والسكين.

(٤) هو حَيَّان بن خلف الأموي بالولاء، أبو مروان، مؤرِّخ، باحث من أهل قرطبة (٢٧٧-٤٦٩)، أشهر مؤرِّخي الأندلس في زمانه، وفي طليعة مؤرِّخي الأندلس. من مؤلفاته كتاب (المقتبس) الذي أشير إليه في المتن. وقد بقي منه خمسة أجزاء، طبع. (جدوة المقتبس: ١٨٨، ووفيات الأعيان ٢: ٢١٨).

(٥) أبو عبد الرحمن معاوية بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبد الرحمن الداخل عُرِفَ بابن الشَّبانسيَّة. من جَلَّة الفقهاء والعلماء أيام عبد الرحمن الأوسط توفي سنة ٢٩٨، ويعرف أيضاً بالشَّبانسي.

- وحاول د. مؤنس في الحلة (حاشية الصفحة ٤٠ من الجزء الأول) توجيه هذه النسبة.

(٦) القل: المنهزم، ويريد هنا الذين استطاعوا النجاة من سيوف العباسيين.

مروان^(١)؛ ابن عمّه، وكلامه للعباسيّ السّاطي بهم- ونسب ذلك إلى عبد الله بن علي^(٢)؛ وفي الأوراق للصوّلي^(٣) أن السّفاح عبد الله بن محمد بن علي تولى قتل الغمّر- وقد فخر في مجلسه بمناقبة قوميه. وكثر القوم في وصف ذلك وعجّوا به؛ فكان الأمير عبد الرحمن احتقر ذلك في جنب ما كان منه هو في الذّهاب بنفسه لاقتطاع قطعة من مملكة الإسلام عن عدوّه؛ وقام من مجلسه فصاغ هذه الأبيات بديهةً.

(١٢)

عبد الرحمن بن محمد (الناصر)

أبوالمطرّف عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله؛ المعروف في التاريخ الإسلامي بلقب: الناصر لدين الله. ويقال فيه: عبدالرحمن الثالث (بعد الأوسط والدّاخل). ولد سنة ٢٧٧؛ وحكم بعد جدّه عبد الله سنة ٣٠٠، قدّمه جده الأمير عبد الله على سائر أولاده وأحفاده.

نقل في الأعلام عن ابن شقدة عن عبدالرحمن: «أعظم أمراء بني أمية في الأندلس. كان كبير القدر كثير المحاسن محباً لل عمران مولعاً بالفتح وتخليد الآثار. أنشأ مدينة الزهراء...». ضبط عبدالرحمن أمور الأندلس، وقضى على الفتن الداخلية. وتلقب سنة ٣١٦ بالخلافة وصار مهيباً في بلاده، وفي المغرب، وفي أوربة كلّها.

كان عهده عهد رخاء، وأمن، وقوّة، وعمران. ونشطت حركة العلم والأدب والفنّ، وازدهرت الصناعات والتجارة، وفتون الزراعة، وكان لابنه الحكم أثر في هذا الازدهار، وهو ولي عهد.

(١) الغمّر بن يزيد بن عبد الملك، قُتل في حملة الخليفة السّفاح وقادته على أفراد الأسرة الأمويّة سنة ١٢٢ (تتظر حوادث سنة ١٢٢ في الكامل لابن الأثير ٤٢٠:٥- وفي صفحات أخرى أيضاً).

- وعلى هذا يكون الغمّر ابن عمّ عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك.

(٢) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد أمراء العباسيين، وهو عمّ أبي جعفر المنصور، وهو الذي هزم مروان بن محمد في معركة الزاب ١٢٢هـ، ومات سنة ١٤٧، وقع عليه البيت الذي سجنه فيه المنصور في خير طويل، قال ابن الأثير في الكامل (٥٨٢:٥) إن المنصور أمر بعمه عبد الله فوضع في بيت أساسه من ملح، وأجرى الماء في أساسه فسقط عليه فمات...».

(٣) لم يرد الخبر في القسم المطبوع من الأوراق، على أن في الجزء الثالث: ٣٠٤-٣٠٥ خبراً عن مناقشة بين ابنة مروان بن محمد وعبد الله بن علي أصرّ فيها على متابعة العباسيين لبني أمية بالعسّف، وعلى استئصالهم بالسيف..».

وكان الناصر فصيحاً بليغاً، ومُصلحاً طمُوحاً، وقائداً مظفراً.

وسُجِّلت له مشاركات في الشعر والأدب^(١)

[١٩]

قال ابن الأثير في الحلة السيرة في بعض خبر أمير المؤمنين عبدالرحمن (الناصر)؛ قال أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج صاحب كتاب الحقائق^(٢): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ بَدْرٍ (٣) أَنَّهُ خَاطَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِرَ لِدِينِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي غَزَاةٍ كَانَ أَلَى (٤) الْأَيَّاسُ فِيهَا بِمَنَادِمَةٍ أَحَدٍ حَتَّى يَفْتَتِحَ مَعْقِلًا. فَافْتَتَحَ مَعْقِلًا بَعْدَ آخِرِ، وَتَمَادَى عَلَى عَزْمِهِ فِي الْعُرُوفِ عَنِ الْمَنَادِمَةِ، فَذَكَرَ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر؛

روِيَ النَّوْنُ الْمَكْسُورَةَ)

لَقَدْ حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحَ عِنْدِي

وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقِلَيْنِ (٥)

وَأَذَنَ كُلِّ هَمٍّ بَانَ فِرَاجَ

وَأَنْ يَقْضِيَ غَرِيمَ كُلِّ دَيْنِ

قال: فلم يُحرِّكْهُ ما خَاطَبْتَهُ بِهِ. فَعَاوَدْتَهُ بِالْمَخَاطَبَةِ فَقَلَّتْ:

(١) الحلة السيرة ١: ١٩٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٢: ٢٣٠ ونفع الطيب، وتاريخ ابن خلدون ٤: ١٣٧ والكامل لابن الأثير، وأخبار مجموعة ١٥٣، وأزهار الرياض ٢: ٢٥٧ والمغرب في حلى المغرب ١: ١٧٦.

(١) نهض عبدالرحمن الناصر لإدارة أمور الأندلس بنفسه، وبمساعدة وزرائه وأعوانه، وخرج لضبط أمور البلاد والقضاء على العصاة، والنهضة في العدو. وقد ضبط البلاد وأحمد الفتن وفرض هيبة الدولة، وأطاعه الناس، ودان له القريب والبعيد. وكان الناصر- كما في الحلة (١: ١٩٩)- على علاء جانبه واستيلاء هيبته- يرتاح للشعر، وينبسط لأهله، ويراجع من خاطبه به من خاصته.

(٢) نذكره في آخر ترجمة الناصر ومختار شعره.

(٣) في الحلة السيرة: ١: ١٩٩.

(٤) نذكره في آخر ترجمة الناصر ومختار شعره.

(٤) ألى: حلف.

(٥) حلت: أصل معناها صارت حلاً، والمراد عند الشاعر: «أن أوانها»؛ فإنه لا شيء يجعل الحرام. والراح: الخمر، وحميّا كل شيء: حديثه وشدة؛ ومن الخمر شدتها وسورتها. وتقال الحميّا على الخمرة نفسها.

(من مذّاع البسيط؛ قافية المتواتر
المودقة بالالف؛ وهي الجيم المكسورة)

يَا مَإ�َا رَأَيْتُهُ ضِيَاءُ
فِي كُلِّ خَطِّ طَبِّ أَلْمِ دَاجٍ (١)
مَنْ لِي بِيَوْمٍ بِهِ قَرَاغُ
لَيْسَ أَخُو حَرْبِهِ بِنَاجٍ
بِكُلِّ بِيضَاءٍ مَنْ رَأَاهَا
يَحْسَبُهَا شُعْلَةَ السَّرَاجِ (٢)
لَا تَنْسَ مَوْلَاكَ فِي وَغَاهُ
وَأذْكَرُهُ فِي حَوْمَةِ الْهِيَاجِ!

فذكر أنه جاوبه بقوله:

كَيْفَا وَأَتَى لِمَنْ يُنَاجِي
مَنْ لَوْعَةُ الْهَمِّ مَا أَنْجِي؟
يَطْمَعُ أَنْ يَسْتَرِيحَ وَقْتَا
أَوْ يَقْتُلَ الرَّاحَ بِالْمَزَاجِ (٣)
لَوْ حَمَلَ الصَّخْرُ بَعْضَ شَجْوِي
عَادَ إِلَى رَقَّةِ الرَّجَاجِ (٤)
[كنتُ كما قد عَلِمْتَ أَلْهُوًا
إِذْ أَنَا مِمَّا شَكَّوَتْ نَاجِ (٥)
فَصِرْتُ لِبَيْنِ فِي عِلاجِ
طَمِّ وَأَرْبَى عَلَى الْعِلاجِ (٦)]

(١) راج صفة له «خطب»، وفصل بينهما بالجملة «ألْم»، والداجي: المظلم.

- وخطب الشاعر الخليفة باسم «الملك» مُسَامِحَةً وتجاوزاً.

(٢) هذا من صيغة الشراب.

(٣) إشارة إلى قول الشاعر (وهو حسان بن ثابت، من شعره الجاهلي):

إِنِ الْتِي عَاطَيْتَنِي فَشَرِبْتُهَا
أَقْتَلْتُ - قَتَلْتُ - فَهَاتِيهَا لِمِ تَقْتُلِي!

(٤) الشجوة: الحزن، والأسى.

(٥) في الحلة السبراء: «كنت لما قد علمت الهول» هكذا. وقد اقترحت القراءة المثبتة.

(٦) طمّ الشيء: كثر حتى عظم أو عمّ.

الْوَرْدُ مِمَّا يَهْيِجُ حُزْنِي

وَيَبْعَثُ السُّوسَنُ اهْتِجَاجِي^(١)

أَرَى نَيْالِي بَعْدَ حُسْنِ

أَقْبَحَ مِنْ أَوْجُهِهِ سِمَاجٍ^(٢)

لَا تَرْجُ مِمَّا أَرَدْتَ شَيْئاً

أَوْ يُؤْذِنَ الْهَمُّ بَانَفِرَاجٍ^(٣)

(١) الورد، والسوسن من الأزاهير المعروفة. وكانت لأهل الأندلس عناية عظيمة بالنبات، وأنواع الأزهار والورد والرياحين...

(٢) سماج جمع سمج وسميج، وَسَمَجٌ قَلَانٌ: قَبْحٌ.

(٣) الخطاب في «لا تَرْجُ» لأبي بكر إسماعيل بن بَدْر، ويصح توجيه الكلام على التعميم أيضاً.

- ولأبي بكر ترجمة مقتضبة، مفيدة، تُشير إلى تولّيه أحكام السُّوق، وإحسانه في عمله؛ وَثَبْتُه على مكانته في الشعر، قال فيه ابن الفرضي (تاريخ العلماء والرواة- الترجمة ٢١٤) إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد، مولى نعمة لبني أمية، من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، سمع من بقي بن مخلد، ومحمد بن عبد السلام الخشني، ومحمد بن وضاح، ومطرف بن قيس، وعبد الله بن مسرة، وعبيد الله بن يحيى؛ إلا أن صناعة الشعر غلبت عليه، وطارت باسمه، وكانت به أنصق.

وطال عمر أبي بكر... وَلِيَّ أَحْكَامِ السُّوقِ فَخَمِدٌ أَمْرُهُ فِيهَا. وتوفي في أول ولاية المُستنصر بالله سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة.

تذييل:

قلت: وجدت في كتاب (أخبار مجموعة)^(١) البيتين اللذين نقلهما ابن الأبار، عن الحدائق، في قصيدة، أنقلها هنا، ملحقاً بما سبق. وواضح أن ابن فرج، أو ابن الأبار اجتزأ من القصيدة. فأحببت أن أثبتّها على توقّع أن تكون جميعاً من رواية ابن فرج للشعر والخبر.

وفيه: ممّا خاطبَ به إسماعيل بن بدر الكاتب عبد الرحمن بن محمد الناصر:

عَدِمْتُ الْبَيْنَ! أَرْقَ طَرْفَ عَيْنِي
 وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي^(٢)
 لَقَدْ نَامَ الْقَعِيدُ قَرِيرَ عَيْنٍ
 بِمَنْ يَهْوَى وَبِتُ سَخِينِ عَيْنٍ^(٣)
 إِذَا وَجَّهَ الصَّبَاحَ يَدَا تَهَادَتْ
 رِكَائِبُنَا لِأَيْنَ بَعْدَ أَيِّنٍ^(٤)
 فَقَلْبِي نَازِحٌ عَنِّي غَرِيبٌ
 وَجِسْمِي دُونَهُ فِي غُرْبَتَيْنِ
 أَجُوبُ الْقَفْرَ بَعْدَ الْقَفْرِ أَبْغِي
 بِذَاكَ رَضَى إِمَامَ الْمَغْرِبَيْنِ^(٥)

(١) أخبار مجموعة: ١٦٠-١٦٢

(٢) يدعو على البين.

(٣) القعيد: فعيل من قعد (صفة مشبهة) وهو الملازم داره أو دياره، اللابث فيها (لم يتقرّب).

(٤) من معاني الأين: الجمل.

(٥) جاب المكان: قطعه.

- إمام المغربين: عبد الرحمن الناصر: الممدوح. وعبارة المشرقين والمغربيين من العبارات القرآنية.

- والشاعر يفخّم الممدوح الذي نادى بنفسه خليفة أمويّاً للناس يزاحم بذلك العباسيين الذين أخذوا عنهم الخلافة، والفاطميين الذين ادّعوا.

وَمَنْ لَا يَبْتَغِي دَعَةً إِلَى أَنْ
 يَكُونَ خَلِيفَةً بِالْمَشْرِقَيْنِ^(١)
 لَقَدْ حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحَ عِنْدِي
 وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقَلَيْنِ^(٢)
 وَأَذِنَ كُلُّ هَمٍّ بِأَنْفِرَاجٍ
 وَأَنْ يَقْضِيَ غَرِيمَكَ كُلَّ دَيْنِ^(٣)
 وَهَذَا الْبَحْرُ يُذَكِّرُ مِنْكَ عَهْدًا
 سَقَى مَغْنَاهُ نَوْءَ الْمَرْزَمِينَ^(٤)
 تَحَنُّنًا إِلَيْكَ مِنْهُ طَامِيَاتٌ
 مِنَ الْأَمْوَاجِ مَلَأَ الْخَافِقِينَ^(٥)
 لَنْنَ جَاشَتْ غَوَارِبُهَا بِمَاءٍ
 أَجْجَاجٍ لَا يَسُوءُ لَوَارِدَيْنِ^(٦)
 فَأَنْتَ الْبَحْرُ عَذْبًا مُسْتَهْلًا
 عَلَيْنَا بِالنُّضَارِ وَاللُّجَيْنِ^(٧)
 فَعَشَّ فِي غَبِطَةٍ وَسُرُورٍ مَلِكٍ
 تَدُومُ لَهُ دَوَامُ الْقَرْقَدَيْنِ^(٨)

(١) يشير إلى مطامح الأمويين إلى حكم بلاد المسلمين جميعاً، والعودة إلى دمشق العاصمة القديمة (وكان هذا مِمَّا رسم له عبدالرحمن الداخل قديماً).

(٢) الحُمَيَّا من الكأس: أَوَّلُهَا أَوْ شِدَّتُهَا.

(٣) قوله: «وَأَنْ يَقْضِيَ غَرِيمَكَ كُلَّ دَيْنٍ» من قول كَثِيرٍ عَزَّة:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مَعْنَى غَرِيمُهَا

(٤) المرزمان: نجمان من نجوم المطر.

(٥) الطاميات جمع الطامية: من طما الماء: ارتفع وعلا وملا النهر.

- والخافقان، جمع الخافق؛ وهما المشرق والمغرب.

(٦) الغوارب جمع الغارب: الكاهل من الإنسان، وما بين السنام والعنق من الجمل. شبه الموجة بالكاهل لارتفاعها.

(٧) النضار: الذهب، واللُّجَيْن: القِصَّة.

(٨) الفرقدان: نجمان يضرب العرب المثل بهما في التجاور، وفي طول البقاء.

قال في (أخبار مجموعة) (١): أما قوله «لقد حلت حمياً الراح..» و«أذن كل همّ بانفراج...» فإن أمير المؤمنين عبدالرحمن لما غزا غزاته الثانية ألى الأياض بمنادمة حتى يفتح معقلاً فافتتح معقلين من معاقل ابن حفصون. فكتب إليه بهذا الشعر. وكان عبدالرحمن أمير المؤمنين قد كتب سحاة مقرّطة من قطعة زجاج من الزجاج الذي (٢)... لرأس إسماعيل؛ فكتب إليه:

قد كنت أوجبت في الزجاج
لرأس مني بلا اختلاج
كبيرة أترعت رحيقاً
صرفاً أبت ذلّة المزاج
فلم أزل بَعْدُ ذا رجاء
لها فهل تأذنن لراج (٣)
يامالكاً رأيه ضياءً
في كل خطب ألم - داج
كأنما الفجر من سناه
في غسق الليل ذو انبلاج (٤)
بحر من الجود فاض عذباً
طم على الأبخر الأجاج
من لي بيوم به قراع
ليس أخو كربة بنجاج
بكل بيضاء من رآها
يحسبها شعلة السراج
لا تنس مولاك في وغاه
واذكره في حومة الهياج

(١) أخبار مجموعة: ١٦٢-١٦٣

(٢) في أخبار مجموعة: «الذي يقزوا به لرأس إسماعيل..» هكذا

(٣) في الأصل: ياوين، ورسمتها كما ترى: تأذنن.

(٤) في الأصل: ذو ابتلاج، وغيّرتها

فكتب إليه أمير المؤمنين^(١):

كَيْفَ وَأَنْتَى لِمَنْ يُنَاجِي
مَنْ لَوْعَةِ الشُّوقِ مَا أَنْجِي

[22]

وأشده ابن حزم لعبد الله بن الناصر، رواه عنه الحميدي^(٢):

(من بحر المنسرح؛ قافية المتراكب؛ روي الميم المفتوحة الموصولة بالهاء)

أَمَّا فُؤَادِي فَكَاتِمٌ أَلَمَهُ
لَوْ لَمْ يَبُحْ نَاطِرِي بِمَا كَتَمَهُ^(٣)
مَا أَوْضَحَ السُّقْمَ فِي مَلاحِظٍ مَنْ
يَهْوَى وَإِنْ كَانَ كَاتِمًا سَقَمَهُ
ظَلَلْتُ أَبْكِي وَظَلَّ يَغْدُنُنِي
مَنْ لَمْ يُقَاسِ الْهَوَى وَلَا عِلْمَهُ
إِلَيْكَ مِنْ عَاشِقٍ بِكَى أَسْفَاً
حَبِيبَهُ فِي الْهَوَى وَإِنْ ظَلَمَهُ
ظَلَلْتُ جِيُوشُ الْأَسَى تَقَاتِلُهُ
مُنْذَرْتُ أَعْيُنُ الْمَلِاحِ دَمَهُ

(١) ثبت في الحلة السيرة هنا النص الكامل الذي في (أخبار مجموعة) ١٦٣-١٦٤

(٢) جذوة المقتبس: ٢٤٤، وبغية اللئيم: ٣٣٤

- وصاحب الترجمة هو أحد أولاد عبد الرحمن بن محمد، خليفة الأندلس العظيم، ذكره الحميدي، وروى خبره عن أستاذه ابن حزم، وفيه أنه كان قبيهاً شاعراً إخبارياً متسكاً.

(٣) ملاحظ، جمع ملاحظ: وهو العين.

(١٣)

أبو عبدالسّلام غالب بن محمّد بن عبد الوهّاب

ذكره ابن الأبار في الحلة السّيراء^(١)، وترجم قبله لأخيه الوزير: أبي وهب عبدالوهّاب ابن محمّد؛ وهما من أسرة، ترتبط بالولاء لروان بن الحكم. وكان عبد الله بن جابر بن عمّار ابن أيّوب قاضياً لعمر بن عبدالعزيز بالشّام. ودخل الأندلس من عقبه عبدالسّلام بن إبراهيم وأخواه أبو المقوّز، وعقبه، فتناسلوا بها، وخدموا الخلفاء، وتصرّفوا في الولايات.

وذكر ابن الأبار أعلاماً من هذه الأسرة تقلّبت في مجالات الحكم والإدارة والوزارة والقضاء منذ عبدالرحمن الداخل وهلمّ جرّاً إلى زمان عبدالرحمن النّاصر وابنه الحكم. وكان محمّد بن عبدالوهّاب (والد صاحب الترجمة) والياً على كورة جيّان ومات بها. - وتولى ابنه عبدالوهّاب الولايات، وصار وزيراً.

- أمّا غالب فقد تولى خُطة العرّض، وكتب للحكم بن عبدالرحمن النّاصر في حياة أبيه النّاصر.

[23]

قال ابن الأبار: وأنشد له صاحب الحدائق^(٢):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك المردفة؛

رويّ الياء الموصولة بالهاء المطلقة)

جفونٌ همتُ من غاب عنها حبيبُها

ونفسٌ بها للشوق نارٌ تُذيبُها^(٣)

تيقنتُ إذ ودعْتُها أنْ مُهجتي

سيّضي عليها شوقُها ونحيبُها

(١) الحلة السّيراء ١: ٢٤٤.

- وانظر أيضاً ٢٤٠-٢٤٣

(٢) الحلة ١: ٢٤٤

(٣) همى الدمع: سال، وهمت العين: صبّت دموعها.

شَقَقْتُ جِيُوبِي يَوْمَ بَانَتْ، وَطالما
أَطالَ عَذابي ما طَوَّته جِيُوبُها^(١)
وَلِحُبِّ حَالَاتٍ تَمُرُّ خَطُوبُها
إِذا قُرِنتِ بِالْبَيْنِ تَحَلُّوا خَطُوبُها^(٢)
مَعذِبَتِي لا تَأْسُفِي، فَاعْلُها
تَعوُدُ لِيالينا القِصارُ، وَطِيبُها^(٣)
أَلا لَيْتَ نَفْسي تَسْتَطِيعُ فِداءها
وِيا لَيْتَها مَن كلِّ خَيْرٍ نَصِيبُها
يَعِيبونَها عَمداً لَأَسْلُو ذِكْرَها
وما عابَ إِلا نَفْسَهُ مَن يَعْيبُها^(٤)

(١٤)

أبو بكر عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن سعد الخير بن الأمير الحكيم
الربضي المرواني المعروف بالحجر الياصب

أديب شاعر من رجال بني أمية البارزين في الأندلس، كان: «أحد رجالات الدولة
المروانية عقلاً وشهامة وأدباً ووزارة علم، وإمتاع حديث، وطيب مجالسة» كما نقل ابن
الأبار.

أمره هشام المؤيد (الذي كان حاجبه محمد بن أبي عامر)، وسدَّ به الثَّغْرَ، وقوَّض إليه
أمر طليطلة، وقلده إياها مع خُطَّة الوزارة.

(١) جيوب جمع جيب، وجيب القميص والثوب: ما يدخل فيه الرأس عند لبسه.

- يقول: إنه شق ثيابه (ذكر الجيب وأراد الثوب أو الثياب) حزناً على فراق الأخت يوم السفر؛ ويذكر أنه طالما احتاج شوقاً ووجد
لمحاسنها (التي وارتها جيوبها: أو ثيابها).

- وفي مألوف كثير من الناس في عصور سابقة شق الجيوب وغيرها من فرج أو حزن.

(٢) يقول: يهون عذاب الحب، وما يلاقيه المحب من صد، وهجر، وقلة اكرات... إذا قيس بالبين والفراق!

(٣) قوله «تعود ليالينا القصار» يريد: الليالي السعيدة ذات الأنس والبهجة، والعرب تكني عن الليالي إذا كانت طيبة حسنة
بالقصر، وعن عكس ذلك بطول الليل؛ كقول امرئ القيس: ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي... بصبح (البيت)...

(٤) كانوا يدسون على المحبين المولهن أصحاب الحب الياصب الذي لا رجاء معه من يعيب المحبوبة أو يقلل من شأنها مساعدة له
على سلوانها...

وكان عبدُ الله بن عبدالعزيز على مُقدِّمة جيش المنصور بن أبي عامر في غزاته إلى جيليقية.

وتقلّبت الظروف السياسيّة بعد الله المذكور، واشترك في مداخلات الحُكم أيام حجابة المنصور بن أبي عامر الذي لا يُحبُّ أن ينافسه أحدٌ في شيء قلَّ أو كَثُر. وقد بقي في سجن المنصور إلى أن مات.

فلما تولى الحجابة ابنُه عبد الملك المُلقب بالمُظفر أطلقه، واستحلَّه لأبيه (طلب عفوَه لأبيه المنصور وسأله أن يُحلَّه من قضيّة سجنه الذي طال في ما يبدؤ)؛ ثم خلع عليه، وولاه الوزارة، وخصَّه بنفسه.

- وتوفي عبد الله غازياً سنة ٣٩٣ عند مدينة لاردة، وقبره بمسجدها^(١).

- ولقبه بالعجمية (اللغة الرومانيّة القديمة أم اللغة الإسبانيّة) هو: بطر شك، ومعناه: الحجر اليابس. قال الدكتور حسين مؤنس إنهما في الإسبانيّة القديمة: Piedra Seca موافقاً بذلك رأي المستشرق دوزي^(٢). وقال دوزي - في تفسير اللقب -: رُبما لُقّب بالحجر اليابس لبعثه.

قلت^(٣): ولا مرجح لهذا الرأى. وأفضّل أن يقال: إنه لقبٌ يتعلّق بقوة شخصيته. وقد عرفه النَّصارى حين لجأ مضطراً هارباً من ابن أبي عامر إلى برمؤدو الثاني ملك ليون وأشتريس وجيليقية، في خبرٍ طويل.

(١) الحلة السيرة ١: ٢١٧، والمغرب ٢: ١٠، والجدوة: ٢٤٤، والبيغة: ٣٣٤.

(٢) الحلة ١: ٢١٥ الحاشية.

(٣) القول هنا لجامع هذا الكتاب ومحقّقه.

أنشد له ابن فرج في الحدائق^(١):

(من بحر الكامل؛ قافية المتواتر المردفة؛
روي النون المطلقة الموصولة بالالف)

سَقِيَا لَهُم مِّنْ ظَاعِنِينَ حَسِبْتُهُمْ
وَسَطَ الْهَوَادِجِ لَوْلَا مَكْنُونَا^(٢)
لَوْ كُنْتُ أَنْصِفُهُمْ عَشِيَّةً وَدَعُوا
مَا عِشْتُ بَعْدَ نَوَى الْأَحِبَّةِ حِينَا
أَغْصَانُ بَانَ فَوْقَ كُثْبَانِ النَّقَا
فَإِذَا لَحَظْنَاكَ خَلَّتْهُنَّ الْعَيْنَا^(٣)
أَجْرَى الزَّمَانَ بَيْنَهُنَّ مَدَامَعَا
مَا كُنَّ مِنْ قَبْلِ الْهَوَى يَجْرِينَا

(١) الحلة السيرة ٢١٨:١

(٢) كُنَّ الشيء فهو مكنون: ستره وصانته. وفي القرآن الكريم ﴿كَأَنَّهُمْ لَوْلَا مَكْنُونٌ﴾ أي مَصُونٌ في صدقه لا يزال صالٍ في اللون؛ أو محفوظ مخزون يحرض عليه صاحبه لأنه ثمين.

(٣) البان: نوع من الشجر طويل الأفتان، ناعِمُها، تُشَبَّه به قدودُ الحِسَانِ. والنقَا: قطعة من الرَّمَلِ مُحَدَّوْدِيَّة. والعَيْنُ: جمع عَيْنَاءٍ وأعين. والعين: صفةٌ غالبيةٌ على بقَرِ الوَحْشِ.

تعليق: ورد النص في الحلة بتقديم «وأنشد له ابن فرج في الحدائق». ونبه المحقق على اضطراب وقع في ترتيب أوراق المخطوطة التي اعتمد عليها الناسخ، أو اضطراب في عمل الناسخ نفسه، واستبعد المحقق نسبة الشعر إلى أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري أو إلى عبدالرحمن المستظهر الأموي، ورجح نسبتها إلى ما ينسجم مع سياق تراجم الكتاب؛ في ترجمة عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد... الأموي صاحب الترجمة.

عبدالله بن سليمان^(١)

ترجم له الحميدي، وتابعه الضبي؛ قال: عبدالله بن سليمان، المعروف بـ(دُرُود)؛ وبعضهم يصغّره، فيقول: (دُرَيُّود). من أهل النحو، والشعر. وله كتابٌ في العربية شَرَحَ به الكسائي؛ وهو مذكور في كتاب الحدائق.

(من بحر البسيط؛ قافية المتراكب؛
روي السراء المضمومة)

[25]

ومن شعره:

تقول: مَنْ للعمي بالحسن؟ قلت لها
كفى عن الله في تصديقه الخَبْرُ^(٢)
القلبُ يُدركُ ما لا عينٌ تُدركُهُ
والحسَنُ ما استَحسنتُهُ النَّفسُ لا البَصْرُ
وما العيونُ التي تَعْمى إذا نَظرتْ
بل القلوبُ التي يَغْمى بها النَّظْرُ

(١) جذوة المقتبس: ٢٤٢، وبغية الملتبس: ٢٣١.

- وترجم له الزبيدي في طبقات التحويين واللغويين: ٢٩٨ وفيه: هو عبدالله بن سليمان بن المنذر بن عبدالله بن سالم؛ المكفوف. كان له حظٌ جليل من العربية، وكان يقرض الشعر، ويمدح الملوك. وله في ذلك قصائد حسان، وأستاذ به أمير المؤمنين الناصر لدين الله رضي الله عنه ولده. وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثة مئة.

- وقد ترجم له تحت عنوان (درود) غير مصفّرة.

(٢) في البيت إشارة إلى قوله تعالى ﴿فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ (الحج: ٤٦) ومعنى البيت: أن الشاعر وصّف الفتاة بالحسن والجمال فسألته: كيف يستطع الكفيف تمييز الحسن والجمال في المرأة من غيره؟ فقال، محتجاً بالآية الكريمة إنه يعرف القبح من الجمال برؤية القلب لا رؤية العين.

- والعمي: الأعمى.

(١٦)

عبدالله بن محمد

ترجم له الحميدي، وتابعه الضبي، وقال: عبدالله بن محمد، أبو الصخر، أديب شاعر؛ ذكره أحمد بن فرج.

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي الرءاء المطلقة الموصولة بالالف)

[26]

ومن شعره^(١):

ديارٌ عليها من بشاشة أهلها
بقايا تُسرُّ النَّفسَ أنساً ومنظراً
ربوعٌ كسأها المزنُ من خلع الحيا
بروداً، وحلاها من النورِ جوهراً
تُسرُّكَ طوراً ثم تُشجيك تارةً
فترتاحُ تأنيساً وتُشجى تدكراً

(١٧)

عبيد الله بن إسماعيل^(٢)

قال الحميدي: هو عبيد الله بن إسماعيل بن بدر بن إسماعيل. أوّرد له أحمد بن فرج أشعاراً كثيرة منها:

(من بحر الرمل؛ قافية المتدارك؛
روي القاف المقبيدة)

(١) جذوة المقتبس: ٢٣٦، وبغية الملتبس: ٢٢٠

- والشعر في نفع الطيب ١: ٥٠١، وقدم له بقوله: «قال أبو صخر القرطبي يذكر ذلك يعني (التوجع على ما جرى لآل عباد) من أبيات ينعامهم بها، والكلام من المقرئ مُشكل؛ فإن نكبة العباديين كانت بعد وفاة ابن فرج بزمان طويل جداً.

(١) جذوة المقتبس: ٢٥٠، وبغية الملتبس: ٢٤١

- وفي هذا الكتاب ترجمة، واختيارات من الحدائق لأبيه إسماعيل بن بدر (انظرها في موضعها).

[27]

كُنْتُ قَدْ أَهْدَيْتُ وَرْدًا فَادَعَتْ
أَنَّهُ مِنْ وَرْدٍ خَدَيْهَا سُرِقًا^(١)
وَمَشَتْ عَجَلَى إِلَى مِرَاتِهَا
فَإِذَا وَرْدٌ كَوْرَدٍ فِي الطَّبَقِ

(١٨)

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ قَرْطَمَانَ^(٢)

عبيد الله بن قرطمان بن بدر، أحد شعراء الأندلس في عصر الإمارة الأموية، وكان شاعر الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام (حكم ٢٠٦-٢٣٨) ومن نُدْمَانِهِ.

ذكره في (أخبار مجموعة) وأنشد له ابن الأثير قطعة من الشعر وجهها إلى الأمير عبدالرحمن، وتلقى عليها جواباً نوره في درج الخبر.

- لم يبق من شعر عبيد الله بن قرطمان وأخباره إلا القليل. وقدّر في تاريخ الأدب العربي (١١٤:٤) أن وفاته كانت في حوالي منتصف القرن الثالث.

[28]

في أخبار الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام^(٣) قال ابن الأثير: حكى ابن فرج صاحب كتاب الحدايق أنه فرّق في يومٍ قصدي^(٤) له بدرأ^(٥) على من حضره، وعبيد الله بن قرطمان أحد خواصه ومواليه غائب في باديته. فابتدر فوجد أمراً قد نَقَذَا فكتب إليه بأبياتٍ منها:

(١) شاع تشبيه الخدود بالورد من زمان الشعر القديم، وتفنن الشعراء بعد ذلك في هذا الجانب؛ ولجأ بعضهم إلى قلب التشبيه، كالذي صنعه الشاعر هنا، في رقة ولطافة.

(٢) أخبار مجموعة: ٩١٣-١٤١؛ الحلة السيرة: ١١٨-١١٩

(٣) الحلة السيرة: ١١٨-١١٩

(٤) قصّد المريض: أخرج مقداراً من دم وريده بقصد العلاج.

(٥) البدر جمع البدر: كيس فيه مقدار من المال (دراهم، دنانير...) يُتعامَلُ به، ويُقدّم في العطايا والهبات، ويختلف ما فيه بين زمنٍ وزمنٍ آخر.

(من بحر السريخ؛ قافية الهتواتر؛
رويَ الدال المكسورة)

يَا مَلِكاً حَلَّ ذُرّاً الْمَجْدِ
وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ^(١)
طُوبَى لِمَنْ أَسْمَعَتْهُ دَعْوَةً
فِي يَوْمِ إِجْمَاعِكَ لِالْقَصْدِ
فَظَلَّ ذَاكَ الْيَوْمُ مِنْ قَصْفِهِ
مُسْتَوْطِناً فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ^(٢)
وَقَدْ عَدَانِي أَنْ أُرَى حَاضِراً
جَدُّمَتِي يُحْظَ الْوَرَى يُكْدِ^(٣)
فَانْتَعَشَ الْعَثْرَةَ مِنْ عَائِرِ
عَدَتْ عَلَيْهِ أَنْجُمُ الْقُرْدِ^(٤)
وَأَمُنُّنٌ بِإِصْفَادِي عَطَاءً لَمْ يَزَلْ
يَشْمَلُ أَهْلَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ^(٥)

فَوَقَّعَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ: «مَنْ آثَرَ التَّضَجُّعَ فَلْيَرِضْ بِحِظِّهِ مِنَ النَّوْمِ!»

-
- (١) الرِّفْدُ: العطاء. وَعَمَّ بِالرِّفْدِ عَكْسٌ: خَصَّ، أَي أَعْطَى جَمِيعَ الَّذِينَ حَضَرُوا.
(٢) الْقَصْفُ: الإِقَامَةُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، يُقَالُ قَصَفَ (قُصِوفاً). وَقِيلَ الْقَصْفُ أَيْضاً لِمَعْنَى اللَّهْوِ.
(٣) الْجَدُّ: الْحِطُّ. وَيُحْظُ مِنْ حِطِّي فَلَانٌ: نَالَ مَنْزِلَةً وَأَصَابَ حِطَاءً، وَيَكْدُ (مِنْ أَكْدَى) فَلَانٌ: لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُ مَالٌ وَلَمْ يَزِدْ مَالَهُ. وَيُقَالُ أَكْدَى إِذَا افْتَقَرَ. وَعَدَاهُ عَنْ كَذَا: صَرَفَهُ.
(٤) أَنْعَشَ عَثْرَتَهُ، وَأَقَالَ عَثْرَتَهُ: أَنْهَضَهُ. وَأَرَادَ بِالْعَثْرَةِ خَطَأَهُ فِي انْقِطَاعِهِ عَنِ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَحِرْمَانِهِ. عَدَتْ: اعْتَدَتْ. وَأَنْجُمُ الْفَرْدِ الَّتِي تَكُونُ مَفْرَقَةً وَحِدهَا فِي أَطْرَافِ السَّمَاءِ.
(٥) التَّنْوِيلُ وَالنَّوَالُ، وَالْجَدُّ: الْعَطَاءُ.
فِي الرَّوَايَةِ: أُثْبِتَ النَّصَّ كَرَوَايَةِ (أَخْبَارَ مَجْمُوعَةٍ) وَهِيَ ثَمَّةٌ فِي سِتَّةِ أَيْتَاتٍ.
وَهِيَ فِي الْحَلَّةِ السَّيْرَاءِ فِي خَمْسَةِ أَيْتَاتٍ بِنَقْصِ الْخَامِسِ بِحَسَبِ تَسْلُسُلِ رَوَايَةِ أَخْبَارِ مَجْمُوعَةٍ
٢- فِي الْحَلَّةِ: فِي يَوْمِ تَأْنِيْسِكِ بِالْقَصْدِ
٦- (الْخَامِسُ فِي الْحَلَّةِ)

فَامُنُّنٌ بِتَنْوِيلِي جَدًّا لَمْ يَزَلْ يَعْمُّ أَهْلَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

فجأوبه ابن قريمان بأبيات أولها:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر المردفة؛ روي الميم المطلقة الموصولة بالألف)

[29]

لا نمتُ إن كنتُ يا مولاي محروما...

فأمر له بالصَّلَّة، وردَّ في جوابه:

لا غرَّو أن كنتَ ممَّنوعاً ومحرَّوما

إذ غبتَ عنَّا وكان العُرفُ مقسوما^(١)

فلنَّ ينالَ امرؤٌ منَ حظِّه أملاً

حتَّى يشدَّ على الإجهادِ حيزوما^(٢)

فهاك من سببنا ما كنتَ تأمله

إذ حمتَ فوقَ رجاءِ الوردِ تحويما^(٣)

(١) العُرفُ: المَعْرُوفُ والخير.

(٢) الحيزوم: الصُدْر، أو وسطه. والجمع حيازيم.

- وقولهم شدَّ حيزومه، وحيازيمه كناية عن التشمُّر للأمر والاستعداد له.

(٣) السَّبب: النَّائلُ والعطاء.

و:حام: من تحويم الطَّائر، وهو يستعدُّ للتزول على طعامٍ أو ماءٍ.

- والوردُ: المكان فيه الماء، يرده الخلق للشرب.

- قلت: في النَّفس من رسم عَجَز البيت الثالث شيء. فعبارة (رجاء الورد) قلقة. ولعلها: رجأ للورد: فتكون من قول العرب: الرجا:

ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها.

- ووجه آخر يرجع إلى ما اقترحت: أن يكون الشاعر مدَّ المقصور فقال (رجاء) وهو يريد (رجا) من باب الضرورة الشعرية.

عبيد الله بن يحيى^(١)

الوزير، أبو عثمان عبيد الله بن يحيى بن إدريس. تَرَجَّمْ لَهُ الْحَمِيدِي^(٢) وقال فيه: كان وافر الأدب، كثير الشعر، جليلاً؛ في أيام عبد الرحمن الناصر.

قال: ذكره أحمد بن فرج،

وأشدد له:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك المؤسسة؛
روي القاف المضمومة الموصولة بالهاء)

[30]

تَخَلَّتْ مِنَ الْوُرْدِ الْأَنْيَقِ حَدَائِقُهُ

وبان حميد الأَنَسِ وَالْعَهْدِ رَائِقُهُ^(٣)

أَقَامَ كَرَجِجِ الطَّرْفِ لَمْ يَشْفِ غُلَّةُ

وَلَمْ يَرَوْ مُشْتَاقَ الْجَوَانِحِ شَائِقُهُ

فَمَا كَانَ إِلَّا الطَّيْفُ زَارَ مُسَلِّمًا

فَسُرَّ مُلَاقِيَهُ، وَسِيءَ مُفَارِقُهُ

عَلَى الْوُرْدِ مِنَ الْفِ التَّصَابِي تَحِيَّةُ

وَأَنْ صَرَمَتْ إِفْءَ التَّصَابِي عِلَاقَتُهُ^(٤)

ويهنى الخدود الناظرات انفرادها

بِوُرْدِ الْحِيَاءِ الْمُسْتَجِدِّ شَقَائِقُهُ^(٥)

(١) جذوة المقتبس: ٣٤٣، وبغية الملتبس: ٣٤٢

(٢) جذوة: ٣٤٣، والشعر في البغية أيضاً، وفي الطبعة تحريف كثير.

(٣) أورد فعل تخلى في موضع: خلا.

(٤) صرم: قطع. والمراد بالعلاق هنا: روابط الحب والورد.

(٥) يريد: شقائق النعمان، وزهرها شديد الحمرة.

(٢٠)

عمرو بن عثمان^(١)

هو عمرو بن عثمان بن سعيد بن الجرذ، بالجيم والراء قبل الزّاي؛ قال الحميدي: رأته في غير موضع، وقد بحثت عنه.

[31]

ومن شعره:

(من بحر الطويل؛ قافية المتواتر؛
روي السراء المكسورة)

إذا هَجَعَ النُّوَامُ بِتُّ مُسَهَّداً
وَكَفَى عَلَى خَدَيَّ وَدَمْعِي عَلَى نَحْرِي^(٢)
وَيُوهِمُنِيكَ الشُّوقُ فِي سَاحَةِ الْمُنَى
فَأَنْتَ تَجَاهِي فِي الْمُنَاجَاةِ وَالذِّكْرِ

(٢١)

محمد بن إبراهيم بن سليمان، يُعْرَفُ بِابْنِ الْمَدْمَالَةِ، أَدِيبٌ شَاعِرٌ ذَكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجِ الْجَيَّانِيِّ صَاحِبُ كِتَابِ الْحَدَائِقِ^(٣)

ومن شعره:

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك؛
روي القاف المضمومة)

خَلِيلِي شَيْمًا عَارِضًا لَاحَ بَرْقُهُ
إِلَى أَيْنَ يَهْوِي بَرْقُهُ الْمُتَبَعُّ^(٤)
رَكَامٌ إِذَا أَحْمَوْمِي وَقَطَّبَ وَجْهَهُ
تَبَسَّمُ فِيهِ بَرْقُهُ الْمُتَأَلَّقُ^(٥)

(١) جذوة المقتبس: ٢٩٨، وبغية الملتبس: ٤١٥-٤١٦.

(٢) يقول: تجاوزَ دمعي الخدين وانهمر على الثَّحْر..

(٣) جذوة المقتبس: ٣٩، وبغية الملتبس: ٤٥.

(٤) أراد بالبرق السحاب الممطر على سبيل المجاز المُرْسَل؛ والمتبع: الغزير الانصباب.

(٥) احْمَوْمِي: اسودَّ، أو اشتدَّ سواده.

حرامٌ على ذي خلةٍ شامٍ مثلهُ
سَنابارقُ أن لا يرى يتشوقُ!

(٢٢)

محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي^(١)

[33]

قال:

(من بحر المنسرد؛ قافية المتراكب؛

رواي الجيـم المضمومة)

أمِثْلُ شَوْقِي إِلَيْكَ يَنْفَرُجُ
وهل بِرُوحِي فِي الْجِسْمِ يَمْتَزِجُ؟
أَيْنَ لِقَلْبِي مِنَ الْهُوَى فَرَجُ
وَلَوْعَةُ الشَّوْقِ فِيهِ تَعْتَلِجُ؟^(٢)
وَأَبِي مِنَ يُذَيِّبُ نَفْسِي بِالتَّكْد...
...رِيهِ مِنْهُ الدَّلَالُ وَالغَنَجُ^(٣)
عَلَّمَ طَرْفِي الشُّهَادَ مِنْ طَرْفِهِ السُّ...
...أَجْرِ ذَاكَ الْفُتُورُ وَالِدَعَجُ^(٤)

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب ٢٩٥:١ في الكتاب السابع؛ والغاية التي ينتسب إليها الشاعر قرية من القرى التي على نهر

الوادي الكبير، نهر إشبيلية.

- وذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ١: ٣٧٤

في الرواية

١- في اليتيمة: وهو بروحي والجسم ممتزج.

٢- في اليتيمة: ... من الهوى وزر.

(٢) اعتلج الموج: اضطرب؛ ومنه اعتلاج الهموم - وغيرها - في الصدر.

(٣) الغنج: الدلال، وتقال في ملاحظة العينين.

(٤) الدعج في العين سواد الحدقة، أو شدة سوادها.

(٢٣)

محمد بن أبي عيسى الليثي^(١)

هو محمد بن أبي عيسى من بني يحيى بن يحيى الليثي، ترجم له الحميدي، وقال: ولي قضاء الجماعة بقرطبة. وله رحلة. وكان فقيهاً جليلاً عالماً موصوفاً بالعقل والدين؛ من أهل الأدب والشعر والمروءة والظرف. أورد له ابن فرج شعراً؛

[34]

ومنه قوله في الغربة:

(من بحر البسيط؛ قافية المتواتر

المردفة بالالف؛ روي السين المكسورة)

وَيْلُ أَمْ ذَكَرَائِي مِنْ وُزْقِ مُغْرَدَةٍ
عَلَى قَضِيْبِ بِنَاتِ الْجَزَعِ مَيَّاسِ^(٢)
رَدَدَنْ شَجَوًا شَجَا قَلْبِ الْخَلِي، فَقَل
فِي شَجْوِ ذِي غُرْبَةٍ نَاءٍ عَنِ النَّاسِ^(٣)
ذَكَرْنَهُ الزَّمَنَ الْمَاضِي بِقَرْطُبَةٍ
بَيْنَ الْأَحْبَابَةِ فِي لَهْوِ وَإِيْنَاسِ
هَجْنِ الصَّبَابَةِ لَوْلَا هِمَّةٌ شَرُفَتْ
فَصَيَّرَتْ قَلْبَهُ كَالْجَنْدَلِ الْقَاسِي^(٤)
كَمْ بَيْنَ آلِ أَبِي عَيْسَى وَرَاكِبِهِمْ
مِنْ صَحْنِ سَهْبٍ وَطُودِ شَامِخِ رَاسِ^(٥)
وَمِنْ بَحَارٍ إِذَا هَالَتْ بِصَاحِبِهَا
أَهَدَتْ لَهُ الْخَوْفَ مَحْمُولًا عَلَى الرَّاسِ^(٦)

(١) جذوة المقتبس: ٦٩-٧٠

(٢) الورق جمع الورقاء نوع من الحمام. والجزع: منعطف الوادي، وميَّاس إن كانت في صفة إنسان فهي من ماس ميساً: اختلال وتبختر. ونقأها الشاعر إلى غصن الشجرة الذي تغرد عليه الورقاء.

(٣) شجاه الأمر: أحزنه. والخلي: عكس الشجي، وفي أقوال العرب: ويل للشجي من الخلي

(٤) الجندل: الحجارة.

(٥) السهب: الفلاة؛ وشبهها الشاعر بالصحن لامتدادها. يقول: إن المسافة شاسعة بينه (من آل أبي عيسى) وبين الأحبة (أشار إليها بـ«راكيهم») فهناك سهوب كثيرة، وجبال عالية متوالية.

(٦) هاله: أفزعه.

(٢٤)

مُحَمَّدُ بْنُ قَادِمٍ^(١)

قال الحميدي في ترجمته: هو محمد بن قادم، من الشعراء الذين ذكرهم ابن فرج،
وأورد له:

[35]

(من بحر الرمل؛ قافية المتدارك؛
روى المييم المقييـدة)

لاضطرّام البرق قلبي يضطرّم
ولمَسْراهُ جُفُونِي لَمْ تَنَمْ^(٢)
بِتْ أَرْعَاهُ بِعَيْنَيَّ مُغْرَمِ
فِي دُجَالِيلِ دَجُوجِي أَحَمِ^(٣)
فَكَأَنَّ اللَّيْلَ فِي خُضْرَتِهِ
وَوَمِيضَ الْبَرْقِ زَنْجُ تَبْتَسَمِ^(٤)
عَادَ بِالْقُدْرَةِ مَاءَ سَاكِباً
بَعْدَ مَا كَانَ شِهَاباً يَنْحَدِمِ^(٥)
فَكَأَنَّ الْبَرْقَ فِي وَبْلِ الْحَيَا
نَارُ شَوْقِي وَدُمُوعِي تَنْسَجِمِ^(٦)

(١) جذوة المقتبس: ٨١، وبغية الملتبس: ١١٥

(٢) يشير إلى لمعان البرق، واشتداده ليلاً: (مسراه).

(٣) دجوجي: الليل الدجوجي؛ الحالك المظلم. والأحم: الأسود.

(٤) في خضرته أي: في سواده. والخضرة من الألوان: بين السواد والبياض وأصلها للرّيحان والبقول. ويقال السواد للخضرة

الكثيفة؛ (كقولهم: سواد العراق).

(٥) احتدم: اشتد.

(٦) انسجم الدمع والماء: انصب.

(٢٥)

محمد بن قاسم^(١)

هو محمد بن قاسم بن وهب بن خمير. قال الحميدي: شاعر مذكور في كتاب الحدائق.

[36]

ومن شعره:

(من بحر المنسرح؛ قافية المتركب؛
روي الباء المضمومة الموصولة بالهاء)

أَيْنَ فَوَادِي عَنِ الْحَتُوفِ إِذَا
كَانَتْ جُضُونِي إِلَيَّ تَجَلِبُهَا^(٢)
رَأَيْتُ بَيْنَ الْأَسْتَارِ شَمْسَ ضَحَى
لَيْسَ بِغَيْرِ السُّتُورِ مَغْرِبُهَا^(٣)
كَامِلَةٌ لَا النَّهَارُ يُكْسِبُهَا
نُورًا وَلَا اللَّيْلُ يُغَيِّبُهَا^(٤)

(٢٦)

محمد بن مسرور^(٥)

محمد بن مسرور الجياني، قال الحميدي: أديب شاعر، ذكره أحمد بن فرج؛

وأورد من شعره في الياسمين^(٦):

-
- (١) جذوة المقتبس: ٨١ وبغية الملتبس: ١١٥
(٢) الحتوف جمع الحتف: الهلاك. يقول كيف يصون فؤاده ويمنع عنه المهالك إذا كانت عينونه هي التي تجلب إليه، وتجرب عليه ذلك. (فهي التي تتبع الجمال، وتعلق به، فتورد قلبه ما تُورده)
(٣) هي شمس مشرقة عليها غلالة رقيقة.
(٤) غير أن هذه الحساء شمس كاملة المزايا: دائمة الظهور والإشراق والإنارة، وليست كشمس السماء لا تظهر إلا بفضل النهار ولا تقوى على ستر الليل.
(٥) جذوة المقتبس: ٨٤، وبغية الملتبس: ١١٨-١١٩
(٦) من الأزهار الحسنة لوناً وطرراً. والأبيض منها أطيب رائحة. ومن الياسمين أصفر وأزرق... =

(من بحر المديد؛ قافية المتواتر؛

روي الياء المطلقة الموصولة بالالف)

اغْتَبِطَ بِالْيَاسْمِينِ وَلِيَا
 فَسَتُّوتِي مِنْهُ خِلاَ وَفِيَا^(١)
 يَغْدُرُ الرُّوضُ قَيْمِضِي؛ وَيَبْقَى
 نَوْرُهُ طَلِقاً، وَغَضّاً جَنِيَا^(٢)
 وَإِذَا أَبْصَرْتَنِي فِي الرُّوضِ شَيْئاً
 مِثْلَهُ فِي الْحَسَنِ فَارْجِعْ إِلَيَا
 حُلَّةَ خَضْرَاءٍ تُبْصِرُ فِيهَا
 جَوْهراً نَظْماً وَدُرّاً سَرِيَا^(٣)
 وَكَأَنَّ الرِّيحَ تُهْدِي إِلَيْنَا
 مِنْهُ مِسْكَاً خَالِصاً تُبَيِّتِيَا^(٤)
 صَاحِبِي! إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ حَجّاً
 طُفْ بِعَرْشِ الْيَاسْمِينِ مَلِيَا
 وَاسْتَلِمِ أَرْكَانَهُ فَهُوَ حَجٌّ
 لَيْسَ يَخْطِيهِ الْقَبُولُ لَدِيَا^(٥)

= وقد أفرد الحميري في (البديع في وصف الربيع) فقرة خاصة بما نظمه الشعراء الذين اعتمدتهم في الياسمين خاصة.

(١) الولي: يقال في المحب، والصديق.

(٢) الأصل في معنى الطلق، في سياق البيت: الذي يبش. شبه الياسمين بالإنسان الطلق المتبسم، جعل انتضاء موسم الأزهار والنواوير بسرعة غدراً؛ وجعل بقاء الياسمين وفاءً (قارن البيتين ١ و٢).

(٣) السري: من كل شيء: المختار منه، والنفيس.

(٤) بُتت- كما في معجم البلدان ٢: ١٠٠-١١ مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لبلاد الهند، ومن جهة المشرق بلاد الهياطلة (بلاد طخارستان) ومن جهة المغرب لبلاد الترك.

قال: والأرض التي بها ظباء المسك التبتية والصينية واحدة متصلة. وإنما فضل المسك التبتية على الصينية لأمرين... إلخ. وسلم المسك التبتية من الغش... إلخ. (في كلام أطول من هذا).

- قلت: يقال لهذه البلاد اليوم (التبت).

(٥) في البيتين الأخيرين يُطرف- بزعمه- فيجعل، من وجهة نظره الشعرية كما يقول: الطواف بزهر الياسمين مُشبهاً في الشكل والمظهر طواف الحج. وفي الكلام مبالغة، وأخطأ الشاعر التوفيق فيه، كما أقدر أنا.

أبو القاسم المطرف

ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم^(١)

ذكره ابن الأبار^(٢) وقال فيه إنه «بَرَعَ وهو ابن عشرين سنة، وتُوَفِّي مُعْتَبِطاً فِي حَيَاةِ أَبِيهِ؛ وهو ابنُ أربعٍ وعشرين سنة.

- وكان أدب^(٣) وُلِدَ الأمير محمد وأشعرهم؛ ذكر ذلك ابن حيان.

- وقال أبو محمد^(٤) في كتاب جمهرة الأنساب من تأليفه، وذكر المطرف هذا: «كان شاعراً مقلِّعاً، عالماً بالغناء^(٥)، وله عقب قد انقرض».

[38]

- أنشد له صاحب «الحدائق» يرثي أخاه عبد الرحمن بن محمد^(٦):

(من بحر الطويل؛ قافية المتدارك
المؤسّسة؛ روي العين المضمومة)

أخي، كان، إن لم يُمرِّعِ النَّاسُ أَصْبَحَتْ
مواهبُهُ للنَّاسِ وهي مَرابِعُ^(٧)

(١) الحلة السيرة ١: ١٢٨

(٢) وابن الأبار يعتمد على مؤرخ الأندلس الشهير ابن حيان، من كتابه: «المقتبس» وهذه الترجمة من القسم الذي ما يزال مفقوداً.

(٣) أي كان أكثرهم براعة وشهرة ونتاجاً أدبياً.

(٤) في جمهرة أنساب العرب: ٩٩.

- وذكر ابن حزم من عقب الأمير أبي القاسم المطرف: أحمد بن القاسم بن المطرف.

- ومن شعراء عصر أبي القاسم: محمد بن عبدالعزيز العتيبي؛ وكان يمدحه؛ ومن شعره يفضل شعر أبي القاسم المطرف على أشعار إخوته وأقربائه:

يُفْنِي مَسَامِعَنَا لَدَيْهِ حَوَالِيَا بِلَاتِيءٍ مِنْ لَفْظِهِ وَزَيْرُجِدِ
وَالشَّعْرُ يَسْجُدُ نَحْوَ قِبْلَةِ شَعْرِهِ وَلغَيْرِ قِبْلَةِ شَعْرِهِ لَمْ يَسْجُدِ

(الشعر وترجمة العتيبي في: المغرب في حلى المغرب لابن سعيد ١: ١٢٤)

(٥) قال ابن حزم (الجمهرة ١: ١٢٨): وكان عثمان وإبراهيم ابنا محمد أيضاً بارعين بالفناء جداً.

(٦) في الحلة السيرة ١: ١٢٨

(٧) أمرع الناس أصابوا الكلاً فأخصبوا. ويقال للقوم «ممرعون» إذا كانت مواشيتهم في خصب. وأمرعت الأرض إذا شبع غنمها...

- والمرباع جمع المربيع الذي يقام فيه في زمن الربيع خاصة. يقول: إن أصاب الناس قحط ولم يمرعوا فإن مواهب هذا المردوح كثيرة غزيرة تقوم للناس مقام المرباع ذات الخصب والكلاً.

كثيرٌ عليك الحُزْنُ من كُلِّ جانبٍ
 كما كَثُرَتْ مِنْ راحَتَيْكَ الصَّنَائِعُ^(١)
 عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ؛ إِنَّ النَّدَى لَهُ
 زَوالٌ وَإِنَّ السَّعْيَ بَعْدَكَ ضائِعٌ!

[39]

ولأبي القاسم المطرف في رثاء أخيه عبدالرحمن بن محمد^(٢)

(من الرجز المجزوء؛ قافية المتدارك؛

روي اللام المفتوحة الموصولة بالكاف)

يا عابِدَ الرَّحْمَنِ ما
 أوْضَحَ فِينا سُبُأَكَ^(٣)
 أَيَقْظَتَ شِعْري أَبْداً
 فالقَوْلُ لي وَالْفِعْلُ لَكَ
 التُّكْلُ وَالْحَسْرَةُ لي
 ما التُّكْلُ وَالْحَسْرَةُ لَكَ^(٤)
 يا مَوْتُ أَعْجَبْتُ فَتَى
 في الرُّوعِ قَدْ ما أَعْجَبْتُكَ^(٥)

(١) الصنائع جمع الصنيعة وهي: العطية، والكرامة، والإحسان.

(٢) الحلة السيرة ١: ١٢٨

(٣) عابد الرحمن: عبد الرحمن.

(٤) البيت في أصل المخطوطة مضطرب ناقص. وصورته كما أثبتته محقق الحلة: الدكتور حسين مؤنس، هي:

ما التُّكْلُ وَالْحَسْرَةُ (لي) التُّكْلُ وَالْحَسْرَةُ لَكَ

قلت: لا يستقيم المعنى بهذه القراءة. وقد اقترحتُ أن يقرأ البيت على الصّورة المثبتة أعلاه. وهو رسم وضبط يؤدي إلى المعنى الذي يوحى به السياق. والله أعلم.

(٥) يقول: كثيراً ما افتحمتُ عيِّدُ الرَّحْمَنِ (المرثي) مخاطراتٍ ومَعَامَعٍ تقتضي من الموت أن يفوز فيها، فتجاء، وقهر الموت.

وللأمير (١) أبي القاسم المطرف^(٢):

(من بحر المنسرح؛ المردفة بالالف؛

روي السين المكسورة)

أشهى من الكاسِ حامِلِ الكاسِ
أزَعَاهُ مَا طَافَ حَوْلَ جُلَاسِي^(٣)
يَثْقُلُ مِنْ أَجْلِهِ الْجَلِيسُ وَلَوْ
كَانَ مِنَ النَّسْكِ آمِنَ النَّاسِ^(٤)

وكتب أبو القاسم المطرف^(٥) إلى أخيه المنذر بن محمد^(٦)، وكان ماثلاً إليه:

(من بحر المنسرح؛ قافية المتواتر؛

روي الراء المكسورة)

هَلْ أَتَكِي مُشْرِفاً عَلَى نَهْرِي
أَزْمِي بِطَرْفِي إِلَيْهِ مِنْ قَضْرِي^(٧)؟
عِنْدَ أَخٍ لَوْ دَهَثُهُ حَادِثَةٌ
أَعْطَيْتُهُ مَا أَحَبَّ مِنْ عُمْرِي^(٨)

(١) الحلة السيرة: ١: ١٢٩.

(٢) القطعة تلحقُ بقرن وصف الخمرة ومُتعلقاتها. وقد فتح أبو نواس للشعراء المُحدَثين من ذلك أبواباً، وأصل لهم فتوناً.
(٣) البيتان في صفة الساقى (أو الساقية)، وعلى الرغم من حرص واصف الخمرة على أن يصبَّ اهتمامه عليها أكثر من غيرها في المألوف المعتاد، صرف الشاعر اهتمامه إلى تلك الساقية التي تلهي بحسنها عما يزعمونه من محاسن الخمرة واستلابها الأبواب؛ فالساقية أحب إليه مما تحمل (وإن كان المحمول على درجة عظيمة من التعلق بقلبه ونفسه). وهو يزعاها وهي تطوف بالشراب على الضيَّوف.

(٤) وأولئك الجلوس أو الضيَّوف الشاريون معه يتقلون على قلبه - وإن كانوا بمنزلة النديم - لأنَّ حُسنها يذهب عنهم الوقار ويُسيهم الأدب «والاحتشام»!!

(٥) الحلة السيرة: ١: ١٢٩.

(٦) قال أبو محمد بن حزم (الجمهرة ٩٩) إن الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم أنجب نيفاً وثلاثين ذكراً. وسرد أسماء عدد منهم؛ ولم يذكر اسم المنذر الذي ورد اسمه في شعر أخيه المطرف.

(٧) ظاهر أن القطعة بطاقة دعوة؛ يطلب فيها من أخيه المفضل عنده المنذر أن يزوره ليقضيا يوماً حسناً في ظلال طبيعة جميلة (٨) اقرأ: «ما أحبُّه أي أعطيته ما شاء وما اقترح، وقرأ أيضاً: «ما أحبُّه أي أعطيه ما يكون الإنسان عادةً ضنيناً به، وأرجح القراءة الأولى.

- وقول النص: «عند أخٍ؛ أرجح أن يكون الأصل الذي نظمه الشاعر؛ «عندي أخٍ؛ لأن الدعوة كانت في قصره هو. وبهذه القراءة ينتظم المعنى.

نَشْرَبُ نَحْلِيَّةً فَضِيْلًا ثَهَا
أَتْحَفْتُ الْحَمْرَ ذَلَّةَ الْحَمْرِ (١)

فوعده الكون عنده، فكتب إليه يستجزه:

(من الوافر؛ قافية المتواتر؛
روى الأبياء المكسورة)

[42]

وَلَوْعِ النَّفْسِ بِالْوَعْدِ الْوَفِيِّ (٢)
وَأَنْجَازِ الْمَقَالِ عَلَى الْوَلِيِّ (٣)
فَإِنْ أَرْضَاكَ أَنْ نَغْدُو ضَحَاءً
وَالْأَكَانَ ذَاكَ مَعَ الْعَشِيِّ (٤)
نَكُونُ ثَلَاثَةً: أَنْتَ الْمُبْدَأُ
وَنَحْنُ إِلَيْكَ، ثُمَّ أَبُو عَلِيٍّ (٥)

(١) قال محقق الحلة (١٢٩:١) في الحاشية إن دوزي قرأ الكلمة بالقاف: فَحْلِيَّة، ثم قال: لم أجد اللفظين (نَحْلِيَّةً وَفَحْلِيَّةً) أو ما يقرب منهما في باب الخمر في مخصّص ابن سيدة، ولا وجدت لأحدهما معنى يتصل بالخمر في المعاجم. وكل ما وجدت في مفردات ابن البيطار لفظ «نَحْلِي»: وهو عقار كان يتطبّب به. انتهى ما قال د. مؤنس - قلت: قد تكون النحلية علماً على شراب يتخذ من العسل ليس من الشراب المسكر: فيه لذّة الشراب الطيب وليس فيه خمره وإسكاره. وربما دلّ على هذا الفهم الذي أذهب إليه قول الشاعر إن النحلية شرابٌ يُزْرِي بِالْحَمْرِ وَيَجْعَلُهُ ذَلِيلاً (مَطْرُوحاً مَتْرُوكاً). - وأطمئنّ إلى هذا الفهم، والشرح الذي أسلفته.

(٢) الحلة السیراء ١: ١٢٩

(٣) يقول إنه يجب من أصحابه وأصدقائه والمختصين به أن ينجزوا مواعيدهم، ويحققوا أقوالهم بالأفعال.

(٤) الضحَاء: إذا امتدّ النهارُ وكرب (أوشك) أن ينتصف.

والضحى - كما ورد في النصوص اللغوية والأدبية - يسبق الضحَاء.

(٥) «أبو علي» شخصية لم يذكر عنها شيء في الحلة السیراء، ويصعب تعيينها، وواضح أنه من الأصحاب المختارين عند الشاعر.

ولأبي القاسم المُطَرِّف في «الشَّيب» (١)

(من بحر الخفيف، قافية المتواتر
المردفة بالألف؛ وهي اللام المضمومة)

إِنَّ شَيْباً وَصَبَوَةَ لَمْ حَالُ
قَدْ أَبَى أَنْ يَكُونَ عَنْهَا زَوَالُ^(٢)
رَكِبَ الشَّيْبُ لِمَتِي خَلَلَ الشُّغُفُ...
...رِ لَوْ قَتِ حَالَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ^(٣)
فَدَعِ النَّفْسَ عَنْ مُزَاحٍ وَكُهُو
تِلْكَ حَالٌ مَضَتْ وَجَاءَتْ حَالُ^(٤)

(٢٨)

مُقَدِّمُ بْنُ مَعَاذٍ^(٥)

هو مقدّم بن معاذ القُبَيري، ونسبته إلى قرية تابعة لقرطبة تدعى قَبْرَة^(٦)، سجلت كتب التراجم وفاته بسنة ٢٩٩، وسجلت أنه كان من شعراء بلاط الأمير عبد الله بن محمد (حكم من ٢٧٥-٣٠٠).

(١) الحلة السیراء ١٣٠:١

(٢) الصَّبَوَةُ: جَهْلَةُ الفَتْوَةِ واللَّهُو من الغَزَل؛ ومنه: التَّصَابِي والصَّبَا.

(٣) اللَّمَّةُ: (بكسر اللام): شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن، والجمع لِمَمٌ، ولِمَامٌ، وهي عند عامة أهل الشام: السَّوَالِف.

(٤) يقول: دع المزاح واللَّهُو، ولا تعود نفسك على مثله؛ فقد ذهب الزمان الذي كان يصلح فيه، أو يُتَسَامَح.

- والقطعة في الشَّيب، وتداعياته البدنيّة (تَغْيِيرُ لَوْنِ الشَّعْرِ) وتداعياته النفسية (الشعور بالتقدم في السن، وتغيّر الأحوال الداخلية للإنسان).

- وذكر الشاعر اللمّة لأنّ الشَّيبَ أكثر ما يبدأ منها.

- جاء ضربا البيتين: الثاني والثالث على (فالانتن) دون الأول الذي على فاعلاتن.

(٥) الحلة السیراء ١: ١٥٦، وجذوة المقتبس: ٢٢٣، وبغية الملتبس ٣٦٠-٣٦١، ونفح الطيب ٢: ٥٢٨، ٦٠٧.

(٦) قَبْرَة: بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً. تكثر فيها العيون؛ وتزدهر فيها النباتات والأزهار والورود وأجناس الأفاويه (التوابل) والعقاقير، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون كما في الرّوض المعطار: ٤٥٣.

وكانت له علاقة بسعيد بن جودي أحد رجال الحركة العربية في الأندلس (ضد الحركة الشعوبية آنذاك)، وتعرض مقدّم لعقوبة من سعيد، لكنّه رثاه عند موته تقديراً لشجاعته وبطولته، وإقراراً بأنه هو الذي كان ظالماً لا مظلوماً^(١).

اشتهر مقدّم بأنه مخترع الموشح الأندلسي، وإن لم يصل إلينا من موشحاته شيء. وبقي من شعره نتف يسيرة.

وكان مقدم شاعر مديح، ومناسبات؛ ولا شكّ في أنّه شارك في فنون أخرى كالغزل الذي شاع في الموشحات الأندلسية.

من مدائح مقدّم بن معافى^(٢) في: سعيد بن المنذر^(٣) قصيدة ذكر من أولها أحمد بن فرج قوله:

(من بحر الكامل؛ قافية المتواتر
المردفة بالألف؛ روي الدال المكسورة)

[44]

أشجيت أن طربت حمامةً وادٍ
ميادةً في ناعمٍ مَيَّادٍ^(٤)
تلهُو وما مُنيت بجفوة زينبٍ
يوماً ولا بخيالها المعتاد^(٥)
لا تَرُجُ إذ سَلبت فؤادك زينبُ
عيشاً فما عيشٌ بغير فؤادٍ

(١) انظر كتابنا: سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي (سيرته ومجموع شعره).

(٢) جدوة المقتبس: ٢٢٢، وبغية الملتبس: ٤٦٠.

(٣) سعيد بن المنذر بن معاوية بن أبان، الوزير، المعروف بابن السليم.

(٤) أشجيت: أحزنت، النَّاعم: صفة (غصن).

(٥) المعتاد: من قولهم: اعتادَهُ الهمُّ وغيره؛ انتابه مرّة بعد مرّة.

مؤمن بن سعيد^(١)

هو مؤمن بن سعيد بن إبراهيم بن قيس. وجدّه إبراهيم كان مولياً للأمير عبدالرحمن الداخل.

كان مؤمن مؤدباً لأولاد الأمراء بقرطبة، وكان على صلة بعدد من رجال عصره، واشتهر شعره في القائد هاشم بن عبدالعزيز الذي شمت به فيه، وتقص منه. فلما تمكن منه القائد المذكور سعى في سجنه. وظل مؤمن في السجن حتى وفاته سنة ٢٦٧هـ.

وكان مؤمن قد هاجر إلى المشرق، ولقي أبا تمام وروى عنه شعره. وكان الناس بعد عودته إلى الأندلس يقرؤون عليه شعر أبي تمام.

ومؤمن بن سعيد شاعر أكثر مشهور، ويُعدّ أبرز شعراء الأندلس في زمانه.

وفي أخباره أنه كان يهاجي ثمانية عشر شاعراً، ومن هنا أُطلق عليه لقب دعبل الأندلس تشبيهاً له بالشاعر العباسي دعبل الخزاعي وكان طويل اللسان كثير الهجاء والإقذاع.

ولم يصل إلينا ديوان شعره. وبقيت منه قطع ومختارات، ترجم له الحميدي^(٢) ترجمة مقتضبة، وقال فيه: كثير الشعر، ذكره صاحب كتاب الحداثق؛ ومن شعره:

(من بحر الوافر؛ قافية المتواتر المردفة؛

روى الهيمم العكسورة)

[45]

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضْرًا

بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعِي مُقِيمٍ

فَعَيْنِي مِنْكَ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ

مَخْلُودَةً، وَقَلْبِي فِي الْجَحِيمِ

(١) المقتبس: (باريس): ١٢٢: وصفحات أخرى. جذوة المقتبس: ٢٢٠، وبغية الملتبس: ٤٥٦، والوايف بالوفيات ٦: ٩٤ وبغية الوعاة: ١٨٥.

(٢) جذوة المقتبس: ٢٢٠، والشعر في بغية الملتبس: ٤٥٦.

- يقول: ليس لي من المحبوبة إلا نظرة العين وحسرة القلب، وهكذا فالعين مُنعمَةٌ بالنظر. نعم! ولكن القلب مُحترقٌ بالحرمان!

(٣٠)

أبو قُصَيِّ يعقوب بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام^(١)

كان أديباً شاعراً مطبوعاً، كَلِّفَ بالعلوم، جواداً لا يُليق شيئاً^(٢). قال ابن الأبار: مما قرأتُ
من شعره في كتاب الحدائق لابن فرج:

(من بحر الكامل؛ قافية المتواتر؛ رويّ الرءاء المكسورة)

[46]

يا ابن الخلائفِ من بني فِهْرٍ

[قد أشرقوا كالأنجم] الزُّهْرِ^(٣)

يا أكرمَ الأملاكِ كُلهم

[وملاذَ مَنهُوفٍ و] مُضْطَرِّ

إن الصيامَ قد انقضى ومضى

بِندي يَدِيكِ [أوطلعة] البِشْرِ^(٤)

(١) الرحلة السيرة: ١٢٤-١٢٥

(٢) لا يُليق (لا يُمسك، لا يُبقي لنفسه) شيئاً (من سخائه).

(٣) ما بين معقوفين في هذه القطعة ساقط من كتاب الحلة السيرة. وقد استدركته على التَّوَهُّم، وعلى توقُّع المعنى في سياق الكلام.

(٤) في الأصل: يَنْدِي، وصورَتُها كما ترى: يَنْدَى...

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس العامة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعٌ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفهارس العامة

فهرس محتويات الكتاب: ١٣٧-١٣٥

فهرس الأشعار: ١٤٩-١٣٩

فهرس المقاصد الشعرية والألفاظ البيئية والحضارية: ١٥٧-١٥١

فهرس المواضيع: ١٥٩

فهرس الأعلام (الرجال والأقوام): ١٦٤-١٦١

المصادر والمراجع: ١٧٠-١٦٥

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس محتويات الكتاب

استهلال..... ٤-٣

الكتاب الأول..... (٧٠-٥)

الجنان في ديوان بني فرّاج شعراء جيان

الفصل الأول: أحمد بن فرج: سيرته وكتابه: الحقائق..... (٢٦-٩)

ابن فرج وعصره:..... ١١

أحمد بن فرج وأخواه:..... ١٢

هوية وتعريف:..... ١٣

آثار أحمد بن فرج:..... ١٤

ابن فرج والسجن:..... ١٥

ابن فرج والأندلسية:..... ١٦

ابن فرج والحدائق:..... ١٧

منهج الحدائق وصنعتة:..... ١٧

مكانة الكتاب:..... ١٩

لماذا نُحيي الكتاب:..... ٢١

منهج العمل في إحياء الكتاب:..... ٢٢

شعر ابن فرج وشاعريته:..... ٢٣

الفصل الثاني: مجموع أشعار أبناء فرج: أحمد؛ وسعيد؛ وعبدالله..... (٧٠-٢٧)

شعر أحمد بن فرج الجياني:..... (٥٤-٢٩)

شعر سعيد بن فرج الجياني: (٦٥-٥٥)

شعر عبدالله بن فرج الجياني: (٧٠-٦٧)

الكتاب الثاني (١٣٣-٧١)

الحدائق لأبي عمر أحمد بن فرج الجياني الأندلسي (١٢٨-٧٣)

تقديم: ٧٦-٧٥

تراجم الكتاب

(١) إبراهيم بن الأمير محمد بن عبدالرحمن الأوسط: ٧٧

(٢) أحمد بن صفوان المرواني: ٧٨

(٣) أحمد بن عبدالملك بن مروان: ٧٩

(٤) أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني: ٨٠

(٥) إدريس بن الهيثم: ٨٢

(٦) أبو بكر إسماعيل بن بدر بن إسماعيل بن زياد: ٨٣

(٧) بشر بن الأمير عبدالرحمن بن الحكم بن هشام: ٨٩

(٨) جهّور بن أبي عبدة: ٨٩

(٩) حفصة بنت حمدون الحجازية: ٩١

(١٠) عبدالرحمن بن حكم بن هشام: ٩٢

(١١) عبدالرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل): ٩٣

(١٢) عبدالرحمن بن محمد (الناصر): ٩٧

- ١٣) أبو عبد السلام غالب بن محمد بن عبد الوهاب: ١٠٥
- ١٤) أبوبكر عبد الله بن عبد العزيز (الحجر الياقوت): ١٠٦
- ١٥) عبد الله بن سليمان: ١٠٩
- ١٦) عبد الله بن محمد: ١١٠
- ١٧) عبيد الله بن إسماعيل: ١١٠
- ١٨) عبيد الله بن قُرْلُمان: ١١١
- ١٩) عبيد الله بن يحيى: ١١٤
- ٢٠) عمرو بن عثمان: ١١٥
- ٢١) محمد بن إبراهيم بن سليمان (ابن المدْمَالَة): ١١٥
- ٢٢) محمد بن سليمان بن ربيع الخولاني الغابي: ١١٦
- ٢٣) محمد بن أبي عيسى الليثي: ١١٦
- ٢٤) محمد بن قادم: ١١٨
- ٢٥) محمد بن قاسم: ١١٩
- ٢٦) محمد بن مسرور: ١١٩
- ٢٧) أبو القاسم المطرف بن محمد: ١٢١
- ٢٨) مقدّم بن معافى القبري: ١٢٥
- ٢٩) مؤمن بن سعيد: ١٢٧
- ٣٠) يعقوب بن الأمير عبد الرحمن بن الحكم: ١٢٨

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأشعار*

الصفحة

- أنا الشَّمْسُ في جَوِّ العلومِ منيرةٌ
ولكنَّ عَيْبِي أَنْ مطاعِي الغَرْبِ
١٦
(النهْبُ)
- جفونٌ هَمَّتْ قَدْ غابَ عنها حَبِيبُها
ونفسٌ بها للشوقِ نارٌ تديبُها
١٠٧
(ونحيبُها، جيوبُها، خطوبُها، طيبُها، نصيبُها، يعيبُها)
بنفسي مَنْ يَصُدُّ بغيرِ ذنبِ
سوى إذلاله ثِقَةَ بِحُبِّي
٣١
(قلبي، لربط، صبّ)
- حجابُك لي عن الدنيا حجابُ
ويومٌ لا أراك به عذابُ
٩١
(نقاب، قنابُ)
- وما زال الهوى سَكناً لقلبي
أفِرُّ إليه من نُوبِ الخطوبِ
٣٢
(كروبي، القلوبِ)
- أين فؤادي عن الحتوفِ إذا
كانت جفوني إليَّ تَجَلِبُها
١٢١
(مغربُها، يغيبُها)
- هي الرِّيحُ يسري الشوقُ في إذا سَرَتْ
ويجري لها دمعي بِبَحْرٍ إذا جَرَتْ
٣٢
(هدت)

* ذكرنا في فهرس الأشعار والقوافي البيت الأول من القطعة أو القصيدة، وأثبتنا بعد ذلك كلمات القافية في الأبيات الباقية.

يا ملكاً رأيه ضياءُ

فِي كُلِّ خُطْبٍ أَلَمَ دَاجٍ ١٠١-٨٦

(بناج، السراج، الهياج)

قد كنت أوجبت في الزجاج

للرأي مني بلا اختلاج ١٠٥

(المزاج، لِرَاج، دَاج، انبلاج، الأجاج، بناج، السراج، الهياج، أناجي)

كيفاً وأنى لمن ينجاجي

من لوعة الهم ما أناجي ١٠١

(بالمزاج، الزجاج، ناج، العلاج، اهتجاجي، سماج، بانفراج)

أمثل شوقي إليك ينفرجُ؟

وهل بروحي في الجسم يمتزجُ؟ ١١٨

(تعلاجُ، الفنجُ، الدَعَجُ)

بمهلكة يستهلك الجهد عفوها

ويترك شمل العزم وهو مبددُ ٣٣

(مقيدُ)

يردُّ يداً عن ثوبها وهو قادرُ

ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ ٣٤

ألا إنما أنسى إذا ما نأيتُم

بأقرب من لاقيته بكم عهدا ٨٤

إذا خلصت ريح إلي وقد أتت

على أرضكم ألقَت على كبدي بردا ٨٥

(فردا، صلدا، فقدا)

ولا تُشمت الأعداء إن جئت قاصداً

إلى ملك الدنيا فأحرم من قصدي ٨٢

(عندي، الخلدُ)

لو كان يُعْبَدُ دُونَ اللَّهِ مِنْ أَحَدٍ

٨٧ مَا كَانَ غَيْرُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَعْبُودٍ!

(وتمجيد، زيدي)

حَلَفْتُ لَنْ رَمَى فَأَصَابَ قَلْبِي

٨١ وَقَلْبِهِ عَلَى جَمْرِ الصُّدُودِ

وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَى خَدِّكَ يَحْكُمُ

٣٦ عَلَى وَرْدِ الحَدَائِقِ لِلخُدُودِ!

(القدودي)

بَأَيِّهِمَا أَنَا فِي الشُّكْرِ بَادِي؟

٣٤ أَشْكُرُ الطَّيْفِ أَمْ شُكْرِ الرُّقَادِ؟

(مرادي، اعتيادي)

مَنْ دَرَّهَمٍ يَحْكِي بِيَاضِ المُشْتَرِي

٣٣ حُسْنًا وَدِينَارٍ كَمِثْلِ القُرْقُدِ

(المتوقد)

أَشْجِيْتُ أَنْ طَرَبْتُ حَمَامَةً وَادٍ

١٢٨ مَيَّادَةً فِي نَاعِمِ مَيَّادِ؟

(المعتاد، فؤاد)

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا القِيَّاسُ الفَاسِدُ

٦١ إِلَّا الَّذِي أَدَّى العَيَانَ الشَّاهِدُ

(جاند، زائد، واحد، الفاقد، جائد، ساجد، الواعد، طارد، مساعد، قاعد، ساجد، قاصد،

راكد، عائد، البائد، خالد، ويساعد، راصد، فاسد، الوالد، الماجد، واقد)

الوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَزُّ...

٩٢ ... كَى مَا سَقَى مَاءَ السَّحَابِ الجَائِدُ

(شوارد، جاحد^(١)، الوافد، شاهد، خوالد)

(١) قوله «جاحد» في البيت الثالث ص ٩٢ لعلها: «هامد».

يَا مَلِكًا حَلَّ ذُرَا الْمَجْدِ

وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ وَالرَّفْدِ ١١٤:٩٤

(الفصْد، الخلد، يكدي، الفرْد، البُعْد)

إِذَا هَجَعَ النُّوَامُ بِتِ مُسَهَدًا

وَكَفَى عَلَى خَدَيَّ وَدَمْعِي عَلَى نَحْرِي ١١٧

(والذُّكْر)

بَعَثْتُ بِهَا أَشْبَاهَ أَخْلَاقِكَ الرَّهْرِ

بِحِطَّيْنِ مِنْ طَيِّبِ الْمَذَاقَةِ وَالنُّشْرِ ٣٩

(الخُضْر)

دِيَارَ عَلَيْهَا مِنْ بَشَاشِهِ أَهْلِهَا

بِقَايَا تَسْرُ النَّفْسَ أَنْسَاءً وَمَنْظُرًا ١١٢

(جوهراً، تذكراً)

تَقُولُ مَنْ لِّلْعَمِيِّ بِالْحُسْنِ قُلْتُ لَهَا

كَفَى عَنِ اللَّهِ فِي تَصْدِيقِهِ الْخَبْرُ ١١١

(البصر، النظر)

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ بَنِي فَهْرِ

قَدْ أَشْرَقُوا كَالْأَنْجَمِ الزَّهْرِ ١٣٠

(مضطر، البِشْر)

بَعَثْتُ بِسَوْسَنِ نَضْرٍ

يَنْمُ كَجَوْنَةِ الْعِطْرِ ٣٨-٣٩

(الخمير، الصِّغْر)

مَوْلَايَ قَدْ أَرْسَلْتُ نَحْوَكَ تُحْفَةً

بِمَرَادِ مَا أَبْغَيْهِ مِنْكَ تُذَكِّرُ ٦٥

(يعبّر)

جُنَيْتٌ مِنَ الْقَضْبِ النَّوَاضِرُ

٣٦ فَأَتَتْكَ كَالغَيْدِ الْعَوَاطِرُ!

(المكاسِرُ، الأزاهرُ، ناظرٌ، أصاغرٌ، المجامرُ، الضمائرُ، شاكرُ، المناظرُ، الحناجرُ)

هَلْ أَتَكِي مُشْرِفًا عَلَى نَهْرِي

١٢٥ أَرْمِي بِطَرَفِي إِلَيْهِ مِنْ قَضْرِي؟

(عمري، الخمرِ)

حَدَّثْتَنِي فَقَلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ

٥٥ وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَاطَرُ؟

(آخرُ، ساحرُ)

وَلَابِسَةٌ صَدَفًا أَضَمَّرَا

٣٨ أَتَتَكَ وَقَدْ مَلَأْتَ جَوْهَرَا

(الأحمرَا، منظرَا)

لَئِنْ غَرِبَتْ شَمْسٌ لَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ

٨٨ فَمَا فِي صَلَاحِ الْأَرْضِ رَيْبٌ وَلَا لَيْبُ

(والإنسُ، همسُ، نفسُ، عَنَسُ)

وَيَلُ أُمُّ ذَكَرَايَ مِنْ وُرْقٍ مُغَرَّدَةٍ

١١٩ عَلَى قَضِيبِ بِنَاتِ الْجُرْعِ مَيَّاسِ

(الناسِ، وإيناسِ، القاسيِ، راسِ، على الراسيِ)

أَشْهَى مِنَ الْكَاسِ حَامِلِ الْكَاسِ

١٢٥ أَرْعَاهُ مَا طَافَ حَوْلَ جُلَاسِي

(الناسِ)

لَيْسَ كَالْيَاسْمِينِ نَوْرُ الرِّيَاضِ

٤٠ هُوَ بَاقٍ وَالنَّوْرُ أَجْمَعُ مَاضٍ

(قَاضٍ)

أخي كان إن لم يُمرع الناس أصبحت

مَواهِبُهُ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَرَابِعُ

(الضائع، ضائع)

وطائعة الوصال عفت عنها

وما الشيطانُ فيها بالأنطاع ٤١

(القناع، دواع، طباعي، الرضاع، متاع، المراعي)

وضعيفه الخصرين تثنيها الصبا

ثملاً ويلقاها الكمي فيصرع ٤٠

(ينصع)

وذي لجب كالبحر عبّ عبابه

فضاق به رخب القلا والتنائف ٨٩

(واقف، معارف، العواصف)

هوى كدر الواشون منه الذي صفا

ونموا بأفعى الإفك عني مزخرفا ٨٢

(ولا وفي، فأنصفا، اشتفى، انطفا)

ثمرأتاك جناه في عُف

كالجوهر المكنون في الصدف ٤٣

يا غيّم أكبر حاجتي

سقي الحمى إن كنت تُسعف ٤٣-٤٢

(الترشّف، مصنّف)

اعتبر عبرة الدموع السوافك

فستنبيك أنني غير أفك ٤٣

(إسعافك)

خَلِيلِي شَيْمًا عَارِضًا لَاحَ بَرْقُهُ

١١٧ إِلَى أَيْنَ يَهْوِي بَرْقُهُ الْمَتَّبِعُ
وَلَيْلَتَنَا بِالْغُورِ أَوْ مَضَ بَارِقُ

٤٥ حَيْثُ الْجَنَاحِ مِثْلَ مَا نَبِضَ الْعِرْقُ

(وَالْخَفِقُ، وَرَقُّ، الزَّرْقُ)

تَخَلَّتْ مِنَ الْوَرْدِ الْأَنْيَقِ حَدَائِقُهُ

١١٦ وَبَانَ حَمِيدِ الْأَنْسِ وَالْعَهْدِ رَائِقُهُ

(شَائِقَةٌ، مَفَارِقَةٌ، عَلَائِقَةٌ، شَقَائِقَةٌ)

لِهَذَا الْيَاسَمِينَ عَلِيَّ حَقُّ

٨٠ أَنَا لِشَبَابِهِ فِي الْحَسَنِ رَقُّ

(وَوَدُّقُ، بَرَقُ، يَسْتَحِقُّ)

كَنتُ قَدْ أَهْدَيْتُ وَرْدًا فَادَّعَتْ

١١٣ أَنَّهُ مِنْ وَرْدٍ خَدَيْهَا سُرِقًا

(الطَبِيقُ)

أَمَا الرَّبِيعُ فَقَدْ أَرَاكَ حَدَائِقًا

٤٤ لَبِستُ بِهَا الْأَيَّامَ وَشَيْئًا رَائِقًا

(وَشَقَائِقًا، وَالشَّائِعًا، الْعَاشِقًا، مُتَّاسِقًا، وَتَعَانِقًا)

٩٦ ❖ دَعْنِي وَصَيْدٌ وَقَعَ الْغَرَانِقُ ❖

(الْمَارِقُ، حَالِقُ، الضَّوَائِقُ، خَافِقُ، شَاهِقُ، بِالْسُرَادِقِ، النَّمَارِقِ، طَارِقِ، الْمَضَائِقِ، الْخَلَائِقِ)

فَلَيْلَهُ عَيْنَا مَنْ رَأَهُ وَقَدْ قَضَى

٤٦ فَاعْمَضْ مِنْهُ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ

(ذَبُولٌ، أَصِيلٌ)

أَوَالَفُ أَغْصَانٍ تَرْكَنَ فُرُوعَهَا

لِيَقْصِدَنَّ أَزْكَى أَفْرَعًا وَأُصُولًا

(وَنَحُولًا)

شَتَانٌ مَن قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ

٩٧ مُنْتَضِي الشَّفَرَتَيْنِ نَضَلَا

(مَحَلًّا، فَضَلًا، أَخْلَى، أَهْلًا، مَثَلًا، شَمَلًا)

شَتَانٌ مَن قَامَ ذَا امْتِعَاضٍ

٩٨ وَحَازَ مَالًا وَضَمَّ شَمَلًا

وَرُبَّتْ رِيحٌ امْتَزَجَتْ بِنَفْسِي

٤٧ مِرْزَاجِ الرَّاحِ بِالمَاءِ الزَّلَالِ

(بِالظَّلَالِ، الْغَوَالِي، الشَّمَالِ، الْعِزَالِي)

وَلِي بِالْجِزَعِ لَيْلٌ قَد تَمَطَّى

٤٨ فَمَا سَاعَاتُهُ إِلَّا لِيَالِي

(صَالِي، وَاتِّصَالِ)

إِنَّ شَيْبًا وَصَبُوءَةً لَمُحَاوٍ

١٢٧ قَد أَبَى أَنْ يَكُونَ عَنْهَا زَوَالٌ

(الْأَحْوَالُ، حَالٌ)

دُنُوكَ مَنِّي فِي مَنزَلِي

٧٩ هُوَ الْمُلْكُ يَسْرُهُ اللَّهُ لِي

(مَنهَلٌ، الْجَنْدَلِ)

يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ مَا

١٢٤ أَوْضَحَ فَيُنَا سُبُوكَ

(وَالفَعْلُ لَكَ، وَالْحِسْرَةُ لَكَ، أَعَجَّلَكَ)

أَرَى عَارِضًا بِالْغُورِ لَو أَنَّهُ يَهْمِي

٤٩ لَعَمَّ بِتُعْمَاهُ الْمَعَاهِدُ مِنْ نَعْمٍ

(جَهْمٌ، السَّقْمُ)

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرِّ كَدْرٍ كَلَامِهَا

٥٠ فَلَلهِ سَمَطًا دَرَّهَا وَابْتَسَامَهَا

(نظامها، قوامها)

عَلَامٌ يَنَالُ الشَّوْقُ مِنْكَ وَفِيهَا

٤٩ إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شَيْمًا

(نسيما)

إِنِّي لِأَصْرِفُ طَرِيفٍ عَنْ مَحَاسِنِهَا

٣٥ تَكْرُمًا وَأَكْفَأَ الْكَفْ عَنْ لَمَمٍ

(الحلم)

لَا غَرَوَانَ كُنْتَ مَمْنُوعًا وَمَحْرُومًا

١١٥:٩٥ مُذْ غَبَتَ عَنَا وَكَانَ الْعُرْفُ مَقْسُومًا

(حيزوما، تهويما)

أَتَاكَ تَفْسِيرِي وَمَا يَحُلُّ

٦٥ عَنِّي عَلَى أَضْفَاتِ أَحْلَامِ

(إلهام)

حُرْمَتُكَ مَا عَدَا نَظْرًا مُضِرًّا

١٢٩ بِقَلْبٍ بَيْنَ أَضْلَاعِي مَقِيمٍ

(الجحيم)

لَا ضَطْرَامِ الْبَرَقِ قَلْبِي يَضْطَرُّ

١٢٠ وَلِمَسْرَاهِ جُفُونِي لَمْ تَنَمَّ

(أحم، تبسّم، يحتدم، تسجّم)

قَدْ سَمَعْنَا بِجُودِ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ

٦٦ مَا سَمَعْنَا جُودًا مَدَى الْعُمُرِ لَازِمٍ

(دائم، المكارم)

أَمَا فَوَادِي فَكَاتِمٌ أَلَمَةٌ

لَوْلَمْ يَبِحْ نَاطِرِي بِمَا كَتَمْتَهُ ١٠٦

(سَقَمَهُ، عِلْمَهُ، ظَلَمَهُ، دَمَهُ)

تَدَارَكْتُ مِنْ خَطِيئِي نَادِمًا

أَأَرْجُو سَوَى خَالِقِي رَاحِمًا؟ ٧١

(مَوْلَاهُمَا، بِمَا)

سَقِيًّا لَهُمْ مِنْ ظَاعِنِينَ حَسِبْتُهُمْ

وَسَطَ الْهُوَاجِ لَوْلَوْأُ مَكْنُونًا ١١٠

(حِينًا، الْعَيْنَا، يَجْرِينَا)

وَحَسْبِي إِنْ سَكَتُ فَقَالَ عَنِّي

وَطَالِبِنِي الْعِدَاةُ فَكَانَ رَكْنِي ٥١-٥٠

(عَنِّي)

عَدِمْتُ الْبَيْنَ أَرْقَ طَرْفَ عَيْنِي

وَفَرَّقَ بَيْنَ مَنْ أَهْوَى وَبَيْنِي ١٠٢

(عَيْنِ، أَيْنِ، غَرِبْتَيْنِ، الْمَغْرِبَيْنِ، الْمَشْرِقَيْنِ، مَعْقَلَيْنِ)

لَقَدْ حَلَّتْ حُمَيَّا الرَّاحِ عِنْدِي

وَطَابَتْ بَعْدَ فَتْحِكَ مَعْقَلَيْنِ ٩٠؛ ١٠٠

(دَيْنِ)

أُنَاجِي حُسْنَ رَأْيِكَ بِالْأَمَانِي

وَأَشْكُو بِالْتَّوَهُمِ مَا شَجَانِي ٩٠

(عَانَ، لَا يِرَانِي، الزَّمَانَ، كَفَانِي)

وَنَرَجِسُ طَرْفًا أَجْضَانَهُ

كَمِقْلَةٍ قَلَّ دَبَّ فِيهَا الْوَسْنُ ٥٦

(الْحَزْنَ)

الرَّوْضُ حُسْنٌ فَقِفْ عَلَيْهِ

واصْرِفْ عَنَّا الْهُوَى إِلَيْهِ ٦٧

(بمقلتيه، وجنتيه، لحالتيه)

اغْتَبِطْ بِالْيَاسَمِينِ وَلِيَا

فَسْتَوْتِي مِنْهُ خِلاً وَفِيَا

(جنباً، إليّ، سرّياً، تبتّياً، مليّاً، لديّاً)

وَلَوْعُ النَّفْسِ بِالْوَعْدِ الْوَيْفِ

وَإِنْجَازِ الْمُقَلِّ عَلَى الْوَلِيِّ ١٢٦

(العشيّ، أبوعليّ)

سَوَّأَكَ الْمَمِيَّتَ عَنِ الْحَيِّ

ضَرَبُ مِنَ الْعَيِّ أَوِ الْغَيِّ ٧٢

(عن ميّ)

يَا وَحْشَتِي لِأَحْبَبْتِي

يَا وَحْشَةَ مَتْنَاهِيَّةَ ٩٢

(ماهية)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس المقاصد الشعرية والألفاظ البيئية والحضارية*

٤١، ٣٥ - البُرْد:	(أ)	- إبليس = بلس
١١٨، ١١٥، ٤٣ - البرق:		- الأسل: ٤٤
(البارق: ٤٤)		- آفك: ٤٣
٤٥، ٤٤ - البرى:		الأقحوان: ٣٩
- بقر الوحش = العين		وانظر = زهر الغريب
- إبليس: ٦٠		- البيضاء: ٨٤
- البهار: ٦٥، ٦٢، ٥٨		(صفة فتاة)
(وانظر = النرجس)		- البيض: ٨٧
- البياض: ٥٩، ٥٤		(صفة للسيوف)
(لباس الحزن في الأندلس)		- الإنس: ٨٦
- البيضاء: ٩٩		- الأناقة: ١١٤
(وانظر = الخمر)		- الأين: ١٠١
- البين: ١٠٦		(الجمل)
(ع)	(ب)	
- التكل: ١٢٢		- البان: ١٠٨
(ج)		- البحر: ١١٧، ١٠٢، ٩٥، ٨٧، ٣١
- الجبل = الحائق		

(* إن وُضِعَ هذه الإشارة = يعني: انظر، فهي إحالة على مادة أخرى توضع في موضعها من الفهرس.

- الحُزْن: ١٢٢	- الجموح: ٤٠
- الحَسْرَة: ١٢٢	- الجَدَّ: ١١٢ (الحظَّ)
- الحظَّ = الجَدَّ.	- المَجَامِر: ٣٦ (جمع: المجرمة)
- حِلْس: ٨٦	- الجُفُون: ١١٩
- الحُقُوق: ٣٧	- الجُلُنَّار: ٣٢
- الحَالِق: ٩٤	- الجَمَل: ١٠١
- الحلم والأحلام: ٦٣	(وانظر = الأين)
- الحُلِيّ: ٤٩	- الجِنّ: ٨٦
- الحمامة: ١٢٦	- الجَنَّة: ١١٢
(الحمامة = الوَرَقَاء)	(وانظر = الخُلد)
الحَيَا: ١١٨	- جَوْنَة العِطْر: ٣٧.
(وانظر: المطر)	- الجَوْهر: ٣٧، ٤٢، ٤٩، ١١٠.

(ف)

الخَدَّ والخُدود: ٣٥، ١١١
(وانظر: الوجنة)
الخليفة: ١٢٨
الخمِر: ٣٨، ٤٩، ١٢٤
(وانظر: الشمول)
(وانظر: الكُمَيْت)

(ع)

الحُبّ: ٣١، ١٠٦
(الحبيب: ١٠٥)
الحِجَاب: ٨٩
الحجّ: ١٢٠
الحديقة والحدائق: ٣٥، ٤٣، ١١٤
الحَيَزُوم: ١١٣

الرَّكْن (من المناسك): ١٢٠

الرَّمَّاح = الأَسْل

الرَّاح: ٩٨، ٩٩، ١٠٢

الرُّمَّان: ٣٧، ٤٢

الرَّوْض والرِّيَاض: ٣٥، ٣٩، ٥٠، ٦٥

الرَّوْع: ١٢٢

(ز)

الرَّزْبِق: ٨٣

الرَّزْجَاج: ٩٩

الرَّزْنَج: ١١٨

الأَزَاهِر: ٤٣

زهر الغريب: ٣٩

(سح)

السَّحَاب: ٨٦، ٩٠

(وانظر = العارض)

السَّرَاج: ٩٩

السَّفَرَجَل: ٤٧

السَّقَب: ٤٠

السَّمَط: ٤٩

(وانظر: البيضاء)

الخيال: ١٢٦

(وانظر: الطيف)

(د)

الدُّجَا والدِّيَاجِي: ٤٠

الدَّر: ٤٩، ٥٣

الدَّرْهَم: ٣٢، ٦٤

الدَّعَج: ١١٦

الدَّلَال: ١١٦

الدَّمْع والدَمُوع: ٤٢، ١١٨

الدينار: ٣٢، ٦٤

(ذ)

الدَّهَب: النَّضَار

(ر)

المرأة: ١١١

الرَّبِيع: ٦٩، ٦٠، ٩٠

الرَّمَايِع: ١٢٢

الرَّحِيَّة (ج: رحا) ٨٠

الرَّقِيب: ٦١

السهاد: ١١٦	الصَّدَف: ٤٢، ٣٧
السَّوَسَن: ١٠٠، ٣٨، ٣٧، ٣٢	الصدى: ٤١
السَّيْف: ٩٦	الصيام: ١٢٨
(وانظر = الشفرة)	(ض)
(وانظر = النصل)	الضُّحَا: ١٢٤
(وانظر = البيض)	(ط)
السَّوَاتِم: ٤١	الطبق: ١١١
(ش)	الطرب: ١٢٦
الشجو: ١١٧	الأطيار: ٦٠
الشفرة: ٩٥	الطيف: ١٢٦، ٣٣
شقائق النعمان: ١١٤، ٤٣	(وانظر = الخيال)
الشمس: ١١٩، ٨٦، ٤٥	(ظ)
الشَّمُول: ٤٦	الظاعنون: ١٠٨
الشهاب: ١١٨	(ع)
الشُّوق: ١١٨، ١١٦، ١١٤، ٤٨، ٣١	العياب: ٨٧
الشَّيْب: ١٢٥	العارض: ١١٥
الصَّبَاة: ١١٧، ٣١	(وانظر = السَّحَاب)
الصَّبَاح: ١٠١	العقد: ٥٣
التَّصَابِي: ١١٤	العَطَّار: ٣٧

الغَلَّة: ١١٤

الغَنَج: ١١٦

الغَوَالِي: ٤٦

الغَيْد: ٣٥

(ف)

الفُؤَاد: ١١٩

الفُتُور: ١١٦

الفَرَقْد (والفرقدان): ١٠٢، ٣٢

الفَصْد: ١١٢

الفَضَّة: ٣٨

الفاكهة: ٣٨

(ق)

القصر: ١٢٣، ٩٤

القُضْب: ٣٥

القلب (والقلوب): ١١٧، ١١٦، ٣١

(وانظر = المَهْجَة)

(ك)

الكأس: ١٢٣

الكعام: ٤٠

العِطْر: ٣٧

العرائش: ٧٨

العُرْف: ١١٣

العشيق: ٥٤، ٤٧، ٤٣

العشِيّ: ١٢٤

العَطَش = الغَلَّة

العَفَاف: ٣٣

المَعْقِل: ٩٨، ٨٨

العُمَر: ١٢٣

العَيْش: ١٢٦

العَيْن: ١٠٨

العَيْن: ١٢٧

(غ)

الغَرَبَة: ١١٧

الغَرَام: ٣١

المغرم: ١١٨

الغَرَانِيْق: ٩٤

الغُصْن = القُضِيْب

الغُلْف: ٤٢

الأَمْلاك (ج: مَلِك): ١٢٨

المهجة: ١٠٥

الموت: ٢٢١

(ن)

النَّبِوءة: ٩٠

النَّحْلِيَّة (شراب): ١٢٤

النُّحُول: ٤٢

النَّجْم والنجوم: ٦١، ٦٢، ٦٣

النَّحْر: ١١٥

النَّدِيم: ٥٩، ٦٠

النَّدَى: ٤٢، ١٢٨

النَّرْجِس: ٥٠، ٣٠، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٩٠

(وانظر = البهار)

النَّسْك: ١٢٣

النَّصَل: ٩٥

النُّضَار: ١٠٢

النَّمَارِق: ٩٤

النَّهَار: ١١٩

النَّهْر: ١٢٣

الْكُمَيْت: ٣٨

الْكُمْتَرَى: ٣٥، ٣٦

الْكَمِي: ٣٩

الْكواكب: ٦١

(ك)

الْلَوْلُؤ: ٤٤، ١٠٨

الْلَثَّة: ٣٧

الْلُجَيْن: ١٠٢

الْلَمَّة: ١٢٥

الْلَهْو: ١٢٥

الْلَيْل: ١١٨، ١١٩

(م)

الْمَرْجَان: ٣٧

الْمُزَاح: ١٢٥

الْمُزَن: ١١٠

الْمَطْر = الْحَيَا

= الْوَيْل

= الْمَزَن

الْمِلاَح: ١٠٤

النَّوْء = البِرْق

النَّار والنَّيران: ٤٤، ٤٧

النَّور والنَّوار، والنَّواوير: ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٦١،
٩٠، ١١٠

الناقة والأَيْتُق: ٤٤

(وانظر = السَّقْب)

(هـ)

الهَوْدَج: ١٠٨

المُهَلِّكة (المفازة/ البيداء): ٣٢

الهَوَى: ٣١، ٣٣، ١١٦

(و)

الْوَيْل: ١١٨

الوَجْنة: ٣٨

الْوَرْد (المورد): ١١٣

الـوَرْد: ٣٥، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٩٠،
١٠٠، ١١٤

الْوَرَق (ج: الوَرَقاء): ١١٧

(ي)

الـيَاسْمِين (الأبيض والأصفر): ٣٩، ٦٣،

٧٨، ١١٩

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس المواضع

المرزمان: ١٠٢	إشبيلية: ٨٤
المشرق: ١٢٧	إبيرة: ٨٠
المشرقان: ١٠٢	الأندلس: ٣، ٤، ١١، ١٤، ١٥، ١٧، ٨٤، ٨٩،
المغربان: ١٠١	٩٣، ١٠٦، ١١١، ١٢٧
همدان: ٨٠	بغداد: ٢٥
وادي الحجارة: ٩١	التبّيت (التبّيت): ١٢٠
	الجحيم: ١٢٧
	جيان: ١٣
	جلبقية: ١٠٧
	الخافقان: ١٠٢
	الشام: ١٠٥
	طليطلة: ١٠٦
	عدن: ١٢٧
	الغابة (قرية): ١١٦
	غرناطة: ٨٠
	قبرة: ١٢٥
	قرطبة: ١٣، ٨٣، ٨٩، ١١٦، ١٢٧
	لا ردة: ١٠٧

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الأعلام*

- (الرجال والأقوام)
- إسماعيل بن بدر: ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩٨، ١٠٠
- إسماعيل بن عامر الحميري: ٣٧، ٤١
- أغلب بن شعيب: ٢٦
- إميليو غارثية غومس: ٢٥، ٤٠
- بنو أمية: ٨٣، ٨٤، ٩٣، ١٠٦
- الأندلسيون: ٩٥، ٩٦
- برمودو الثاني: ١٠٧
- ابن بسام الشنتريني: ١٦
- بشر بن عبدالرحمن: ٨٩
- بقي بن مخلد: ٨٤
- أبو تمام الطائي: ٢٦، ١٢٧
- أبو الحسن التهامي: ٣٤
- جعفر بن عثمان المصحفي: ٢٦
- جهور بن محمد بن أبي عيدة: ٨٩، ٩٠
- حاتم الطائي: ٦٤
- ابن حزم = علي بن أحمد
- حفصة بنت حمدون الحجازية: ٩١
- آل أبي عيسى: ١١٧
- ابن الأبار: ١٣، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨
- ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١٢٧، ١٢١، ١٢٧
- ١٢٨
- إبراهيم بن قيس: ١٢٧.
- إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن: ٧٧
- أحمد بن الحسين (المتنبي): ٢٣، ٢٦
- أحمد بن دراج القسطلي: ٢٦
- أحمد بن صفوان المرواني: ٧٨
- أحمد بن عبدالملك بن مروان: ٢٦، ٧٩
- أحمد بن فرج الجياني: ٣، ٤، ٩، ١١، ١٣-
- ١٨، ٢٠، ٢٣-٢٩، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٩، ٥٤
- ٥٧، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢
- ٩٥، ٩٨، ١٠٥، ١١٠، ١١١، ١١٥، ١١٦،
- ١١٨-١٢١، ١٢٦-١٢٨
- أحمد بن محمد بن أضحي: ٨٠
- إدريس بن الهيثم: ٨٢

* بحذف: ابن، وابنة، وآل، وبنى، وأبي.

- الحكم (المستنصر) بن عبدالرحمن: ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٨٤، ٨٥، ١٠٥
- الضَّبِّي (صاحب البُعْية): ٧٩، ٨٢، ١١٠
- أبو الطيب = المتنبّي
- العامريّون: ٨٩
- بنو العبّاس: ٩٣
- ابن عبد ربّه (الشاعر): ٢٣
- عبدالرحمن بن الحَكَم (أبوالمُطَرِّف): ٩٢
- عبدالرحمن بن معاوية (الداخل): ٩٣-
- ٩٦، ١٢٧
- عبدالرحمن بن محمد (التّاصر): ١٣، ١٨، ١٩، ٨٠، ٨٤-٨٨، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١١٤
- عبدالسلام بن إبراهيم: ١٠٥
- عبدالله بن علي (العبّاسي): ٩٧
- عبدالله بن فرج: ٣، ٤، ٢٧، ٦٧، ٦٩
- عبدالله بن جابر بن عمر: ١٠٥
- عبدالله بن الناصر عبدالرحمن: ١٠٤
- عبدالله بن عبدالعزيز: ١٠٦، ١٠٧
- (الحجر الياّس)
- عبدالله بن مسرّة: ٨٤
- عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم ١٢٥
- الحكم (المستنصر) بن عبدالرحمن: ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٨٤، ٨٥، ١٠٥
- الحَمَيْدِي: ٤٩، ٨٢، ٤٨، ٩٠، ١١٠، ١١٤-
- ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٧
- ابن حَيّان: ٩٦، ١٢١
- ابن دَرّاج = أحمد بن دَرّاج
- ابن داوود الأصفّهاني: ٤
- دَعْبِل الأندلس = مؤمن بن سعيد
- دعبل الخَزاعي: ١٢٧
- ابن الرُّومي: ٢٥، ٥٧، ٥٨
- زينب (في الشعر): ١٢٦
- ابن سعيد الأندلسي: ٩١
- سعيد بن جُودي: ١٢٦
- سعيد بن فرج: ٣، ٤، ٢٥، ٢٧، ٥٧
- سعيد بن المُنذَر: ١٢٦
- (ابن السليم)
- السَّفّاح = عبدالله بن محمد بن علي
- الشَّرِيشِي (شارح المقامات): ٣٣
- صَقْرُ قريش: ٩٣
- (وانظر = عبدالرحمن بن معاوية)

- عبدالله بن محمد بن علي (السَّفَّاح): ٩٧
- أبو عبدالله بن المعلم: ٤٩
- عبد الملك بن سعيد المرادي: ٢٦
- عبد الوهاب بن محمد: ١٠٥
- عبيد الله بن إسماعيل بن بدر: ١١٠
- عبيد الله بن قرقمان: ٩٢، ١١١، ١١٣
- عبيد بن يحيى: ٨٤، ١١٤
- عقبة بن إبراهيم: ١٠٥
- علي بن أحمد بن حزم (أبو محمد): ٤٩، ٨٨-٩٠، ١٢١
- عمر بن حفصون: ١٠٣
- عمر بن عبدالعزيز: ١٠٥
- عمرو بن عثمان بن سعيد: ١١٥
- ابن الجرزر
- غالب بن محمد بن عبد الوهاب: ١٠٥
- الغمر بن يزيد بن عبد الملك: ٩٦، ٩٧ بن مروان
- أبوفراس الحمّداني: ٢٣
- بنو فرج: ٣، ٥
- أبو الحسن بن فرجون: ٤٩
- ابن الفرّضي: ٨٣-٨٥
- بنو فهر: ١٢٨
- القاسم بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط: ٧٧
- ابن قرقمان = عبيد الله بن قرقمان قريش: ٩٥
- ابن الكتّاني الطبيب: ٤٢
- كعب بن مامة: ٦٤
- لسان الدين بن الخطيب: ٨٠
- مؤمن بن سعيد: ٧٧، ١٢٧
- المتبي = أحمد بن الحسين
- محمد بن إبراهيم بن المدالة: ١١٥
- محمد بن أبي عامر (الحاجب): ١٠٦، ١٠٧
- محمد بن أبي عيسى اللّيثي: ١١٦
- محمد بن أضحي: ٨١
- محمد بن جهّور (أبو الوليد): ٨٩
- محمد بن سليمان الغابي: ١١٦
- محمد بن عبد الرحمن بن الحكم: ١٢١
- محمد بن عبد السلام الخشني: ٨٤
- محمد بن عبدالعزيز العُتبي: ٧٧

- محمد بن قادم: ١١٨
- هاشم بن عبدالعزيز: ١٢٧
- محمد بن قاسم بن حُمَيْر: ١١٩
- هشام بن الحكم بن عبدالرحمن: ١٠٦
- محمد بن مطرف بن شخيص: ٢٦
- هَثْرِي بَيْرِيس: ٢٥، ٣٩
- محمد بن وَضَّاح: ٨٤
- ابن المدمالة = محمد بن إبراهيم
- بنو مروان = بنو أُمَيَّة
- مروان بن الحكم: ١٠٥
- المستشرقون: ١٩
- مَسَلَمَة بن محمد بن عبدالرحمن: ٧٧
- المُشَارِقَة: ١٦
- مُطَرَّف بن قَيْس: ٨٤
- المُطَرَّف بن محمد بن عبدالرحمن: ٧٧،
- ١٢١، ١٢٥
- معاوية بن هشام الشَّيبِنِسِي: ٩٦
- المُعْتَدِّ بن هشام: ٨٩، ٩٠
- أبوالْمُقَوَّر بن إبراهيم: ١٠٥
- المُقَرِّي (صاحب النَّفْح): ٩١
- المُنْذِر بن محمد بن عبدالرحمن: ١٢٣
- المُنْصُور العباسي: ٩٣
- نَعَم (في الشعر): ٤٨

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المصادر والمراجع

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

المصادر والمراجع

❖ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم. - مجهول - مجريط - ١٨٦٧.

❖ الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - د. أحمد هيكل دار المعارف بالقاهرة - ط١٠ - ١٩٨٦.

❖ - أندلسيات شامية - محمد رضوان الداية - دمشق - دار الفكر - ٢٠٠٠

❖ البديع في وصف الربيع لأبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري - تحقيق د. عبد الله عسيلان - جدة - دار المدني - دون ناشر ١٩٨٤ (وانظر طبعة بريس - الرباط - ١٩٤٠) (١).

❖ بُغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - أحمد بن يحيى الضبي - مجريط - ١٨٨٤.

❖ تاريخ الأدب الأندلسي - د. إحسان عباس - ط٧ - ١٩٨٥

: عصر سيادة قرطبة

: عصر الطوائف والمرابطين

❖ تاريخ الأدب العربي - الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٤

❖ تاريخ الأدب العربي - الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر -

❖ تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان (الترجمة العربية) دار المعارف بمصر -

❖ تاريخ الفكر الأندلسي - آنخل غونثالث بالنتيا - ترجمة د. حسين مؤنس - القاهرة مكتبة النهضة العربية ١٩٥٥.

❖ تاريخ النقد الأدبي عند العرب - د. إحسان عباس - بيروت دار الشروق ١٩٩٢.

(١) نَجَزَ جَمَعَ كِتَابِنَا هَذَا (الحدائق والجنان..) وَتَحْقِيقُهُ قَبْلَ صُدُورِ طَبْعَةِ دِمَشْقَ مِنْ كِتَابِ (البديع في فصل الربيع) وَكَانَ مُحَقِّقَهَا قَدْ اسْتَفَادَ مِنَ الْحَوَاشِي وَالْإِضَافَاتِ وَالتَّصْوِيبَاتِ مِنْ نَسْخَتِي مِنَ الْكِتَابِ (طبعة الرباط) فَإِنَّ وَجَدَ الْقَارِئُ الْكَرِيمَ بَعْضَ التَّلَاقِي فِي بَعْضِ الْحَوَاشِي وَفِي قِرَاءَةِ النَّصِّ فَهَذَا مَدْخَلُهُ.

- ❖ تاريخ النقد الأدبي في الأندلس - د. محمد رضوان الداية - الطبعة الثانية - ١٤٠١، ١٩٨١، مؤسسة الرسالة - دمشق
- ❖ التشبيهات من أشعار أهل الأندلس - ابن الكتاني - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٨٦.
- ❖ تجربة السجن في الشعر العربي - رشا عبدالله الخطيب - المجمع الثقافي - أبوظبي - ١٩٩٩.
- ❖ التكملة لكتاب الصلة - ابن الأبار - جزآن - عزة العطار الحسيني - القاهرة ١٩٥٥
- ❖ جذوة المقتبس - الحميدي - حققه محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة
- ❖ الحلة السيرة - ابن الأبار - جزآن - تحقيق د. حسين مؤنس - القاهرة - الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٦٣
- ❖ دراسات في تاريخ الأدب العربي أ. ي. كراتشكوفسكي - موسكو - دار التقدم - ١٩٤٨
- ❖ ديوان ابن عبد ربه - جمعة وحققه وشرحه د. محمد رضوان الداية - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثالثة ٢٠٠٣ م.
- ❖ ديوان أبي نواس - ط الغزالي - القاهرة.
- ❖ الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة - ابن بسام الشنتريني - تحقيق د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت ١٩٧٩
- ❖ رايات المبرزين وغايات المميزين - ابن سعيد - تحقيق محمد رضوان الداية - دار طلاس - دمشق - الطبعة الأولى ١٩٨٧.
- ❖ رسائل ابن حزم - تحقيق د. إحسان عباس - المؤسسة العربية للدراسات - بيروت ١٩٨٧
- ❖ رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة - الشريف الغرناطي (السبتي) تحقيق محمد الحجوي - المملكة المغربية ١٤١٨ - ١٩٩٧.
- ❖ الرّوض المعطار في خبر الأقطار - محمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق د. إحسان عباس - مؤسسة ناصر للثقافة - الطبعة الثانية ١٩٨٠.

- ❖ الزهرة- محمد بن داوود الظاهري- تحقيق د. إبراهيم السامرائي- الزرقاء- مكتبة المنار- ١٩٨٥.
- ❖ سعيد بن جودي السعدي الإلبيري الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر دمشق- الطبعة الأولى ١٩٩٧.
- ❖ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي- يوسف البديعي-، دار المعارف، القاهرة.
- ❖ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس- خلف بن بشكوال- القاهرة- الخانجي- ١٩٩٤
- ❖ شرح مقامات الحريري- أحمد بن عبدالمؤمن الشريشي - القاهرة-
- ❖ الشعر الأندلسي (بحث في تطوره وخصائصه)- إميليو غرسية غومس- عربيه د. حسين مؤنس- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ١٩٥٢
- ❖ الشعر الأندلسي بين المشرقية والأندلسية- د. أحمد صلاحية- دار شرع دمشق
- ❖ الشعر الأندلسي في عصر الطوائف- هنري بيريس- ترجمة د. الطاهر أحمد مكي- دار المعارف- مصر- الطبعة الأولى ١٩٨٨.
- ❖ طوق الحمامة في الألفة والألف- ابن حزم الأندلسي- (في مجموعة رسائل ابن حزم) تحقيق د. إحسان عباس
- ❖ عنوان المرقصات والمطربات- ابن سعيد الأندلسي- القاهرة مطبعة جمعية المعارف- ١٨٦٩.
- ❖ عيون الأنباء في طبقات الأطباء- أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة- نسخة مصورة بمعهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ١٩٩٥.
- ❖ في الأدب الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر دمشق- ٢٠٠٠
- ❖ قلائد العقيان ومحاسن الأعيان- الفتح بن خاقان- تحقيق د. حسين خربوش - الزرقاء- مكتبة المنار- ١٩٨٩.
- ❖ المُختار من الشعر الأندلسي- محمد رضوان الداية- دار الفكر- دمشق- الطبعة الثالثة، ١٩٩٢

- ❖ المختار من شعر بشار- إسماعيل البرقي- (مصورة) بيروت- دار المدينة ١٩٩٠
- ❖ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (طبعة مصورة) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرانكفورت ١٩٨٨.
- ❖ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس- الفتح بن خاقان- تحقيق د. محمد علي شوابكة- بيروت- مؤسّسة الرسالة ١٩٨٣.
- ❖ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)- ياقوت الحموي- مكتبة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٩٣٦
- ❖ معجم البلدان- ياقوت الحموي- دار صادر لبنان- (مصورة مصغرة بلا تاريخ)
- ❖ المغرب في حلى المغرب- ابن سعيد الأندلسي- تحقيق د. شوقي ضيف- دار المعارف بمصر- ١٩٦٤
- ❖ نفع الطيب من عُصن الأندلس الرّطيب- أحمد بن محمد المقري- تحقيق د. إحسان عباس- بيروت- دار صادر- ١٩٦٨
- (وانظر نفع الطيب بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، وضع فهارسه الشيخ محمد البقاعي) بيروت (تصويراً عن طبعة مصر ما عدا الفهارس).
- ❖ وفيات الأعيان- ابن خلكان- تحقيق د. إحسان عباس- دار صادر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- ❖ يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر- الثعالبي- دمشق المطبعة الحنفية ١٨٨٩
- ❖ التراث العربي: مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب العدد ٤٧ شوال ١٤١٢ نيسان ١٩٩٢ .

* * *

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



من إصدارات

نادي تراث الإمارات
Emirates Heritage Club

الإمارات العربية المتحدة
أبوظبي Abu Dhabi - UAE

هاتف: 4456456

فاكس: 4451444

ص.ب: 41464 P.O.Box: